

**جامعة الأزهر**  
كلية الدراسات الإسلامية والعربية  
للبنات بالإسكندرية  
.....

# المهدى عند أهل السنة بين القبول والرفض

إعداد

دكتورة

منى محمد سليم

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة





بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

-----

## المهدى عند أهل السنة بين القبول والرفض

### ◀ المقدمة

تُعد مسألة المهدى المنتظر من المسائل التى لعبت دوراً كبيراً  
وهاماً فى الاسلام من القرن الأول الى الآن ..

فقد كثرت الروايات حول ظهوره حتى بلغت حد التواتر وشاع  
ذلك بين علماء السنة<sup>(١)</sup> حتى عُدَّ من معتقداتهم وعلامة من علامات  
الساعة الكبرى عندهم.

---

(١) السنة الطريقة المحمودية المستقيمة فعلماء الأصول يطلقون السنة على ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير وعلماء الحديث يعرفونها بأنها ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم عن قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية وما يتصل بالرسالة من أحواله الشريعة قبل البعثة ونحو ذلك . ومن هنا يمكن أن نقول مع ابن حزم السنة هى الشريعة نفسها وأقسامها فى الشريعة فرض أو نذب أو اباحة أو كراهة أو تحريم كل ذلك قد سنه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل ، هكذا يمكن تعريف أهل السنة بأنهم هم الذين ساروا على درب الصحابة والسلف الصالح ولم يلتزموا الاتجاهات التى يغلب عليها الاقتعال والتعسف بل كانوا واضحين فيما ارتضوه لأنفسهم من عقائد مرجعها جميعاً الى الكتاب والسنة والرأى والإجماع والقياس والاجتهاد والبعد عن التطرف فى العقيدة أو التعسف فى اصدار الأحكام . ابن حزم - الأحكام ج ١ ص ٤٣ .

وقد أحصى ابن حجر الأحاديث المروية فى المهدى فوجدها نحو الخمسين حديث وعدد الصحابة الذين روى أحاديث المهدى قبلغوا ستة وعشرين صحابياً وأحصى كتب السنة التى أخرجت هذه الأحاديث قبلغت ستة وثلاثين كتاباً ومع هذه الحقائق نجد من العلماء من يرى أن شخص المهدى وهمى لا حقيقة له وفى نفس الوقت الذى نقول فيه أن المهدى خرافة وأنه لا حقيقة له نجد آخرين يعيشون فى ترقب لظهوره حتى فى زمننا الحالى . هذا هو حال الناس والعلماء بالنسبة لمسألة المهدى بين مؤيد ورافض وقد ساهم بعض الكتاب المحدثين فى هذا الموضوع حيث بحثوا المسألة بتصورات متأثرة بالواقع المعاصر الذى يعيشونه فتأثرت كتاباتهم بتلك التصورات فنسجوا حولها كثيراً من الخرافات والخيال.

كذلك وجدت ما تعرضت له تلك الأحاديث المروية فى المهدى من طعن وتشكيك فى الرواة هو متفق مع ما هو مشاهد الآن على الساحة من هجوم على السنة ورجالها والتقليل من شأنها وعدم الأخذ بها.

لهذا كله أردت أن أبين موقف السنة من المهدى وبيان مكانته من النصوص الصحيحة لرفع الستار وإزالة ما ران وغطى أذهان كثير من المسلمين وتصوراتهم لهذه المسألة من رافض لها أو مؤيد بشكل فيه المبالغة.

ومن ثم فقد تم العمل على تجميع النصوص الخاصة بالمهدى والآثار التى وردت فيه وأقوال تقات العلماء قديماً وحديثاً وتفسير ذلك مع إرجاع كل نقل إلى أصله قدر المستطاع مع تخريج الأحاديث وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل فى صحة ذلك الحديث من عدمه .

وسوف أتناول ذلك من خلال خطة على النحو التالى :

◀ تمهيد - أتناول فيه :

أولاً : بيان معنى المهدى فى اللغة والاصطلاح .

ثانياً : علاقة المهدى بالساعة

المبحث الأول : " التعريف بالمهدى "

المبحث الثانى : موقف العلماء من المهدى :-

أولاً : بيان رأى المثبتون والأحاديث المروية فى ذلك.

ثانياً: المنكرون للمهدى والشبهات التى دارت حوله.

المبحث الثالث: الفرق التى تأثرت بالمهدى فى البيئة الإسلامية.

◀ خاتمة :

تناولت فيها :

(١) صورة من صور الاستغلال السيئ للمهدى فى العصر

الحديث وهى ما تعرف فى الوسط الاسلامى بفتنه الحرم  
الملكى.

(٢) رد بقضية الاستخلاف فى الأرض على من يدعوننا الى

العلمانية.

◀ أهم النتائج

◀ المصادر والمراجع





## أولاً : تمهيد

### المهدى لغة واصطلاحاً

المهدى فى اللغة : اسم مفعول من هدى ، يقال هداه الله الى الايمان هدى ، وهديته الطريق وإلى الطريق اهديه هداية والهدى : ضد الضلال وهو الرشاد.

وهى كلمة عربية عريقة موروثة منذ الجاهلية وجاء الإسلام فزاد فى معانيها الهداية الى الايمان فأصبح عليها ثوبا دينيا .

ولفظ "المهدى" غير موجود فى القرآن الكريم ، وإنما ورد فيه المهدى "من يهد الله فهو المهتد" وإن كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد وصف بها فى اسفار لحسان بن ثابت يرثيه بها فيقول<sup>(١)</sup>

ما بال عينيك لا تنام كأنما كحلت ما فيها بكحل الأرمـد  
جزعاً على " المهدى" أصبح ثاوياً يا خير من وطئ الحصى لا تبعد  
بأبى وأمى من شهدت وفاته فى يوم الاثنين النبى المهدى

وقد وصفت بهذه اللفظة الخلفاء الأربع فى الحديث " عليكم بسنتى وسنة لخلفاء الراشدين المهديين " <sup>(٢)</sup>

اذن الأصل اللغوى لكلمة الهادى أى رجل هداه الله فاهتدى.

---

(١) ديوان حسان ص ٩٧ القاهرة عام ١٩٢٩م.

(٢) قطعه من حديث رواد ابو داود فى السنة رقم (٤٦٠٧) باب لزوم السنة والترمذى فى باب العلم رقم

أما فى الاصطلاح : فالمهدى هو إمام منتظر يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما.

وقال ابن منظور فى اللسان <sup>(١)</sup>

المهدى : الذى قد هداه الله الى الحق وقد استعمل فى الاسماء حتى صار كالأسماء الغالية وبه سمى المهدى الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر الزمان.

ويقول جولد لذيهر : أن المسلمين المعاصرين يطلقون اسم المهدى على من يدخل فى الإسلام من أهل الديانات الأخرى <sup>(٢)</sup> أسباب تسميته بالمهدى:

ذكر السيوطى فى الحاوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
" إنما سمى بالمهدى لأنه يهدى الى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود " <sup>(٣)</sup>

وعن كعب بن علقمة قال :

" إنما سمى المهدى لأنه يهدى الى امر قد خفى يستخرج التابوت من ارض يقال لها انطاكية" وقيل على يديه يظهر تابوت الكتبة من بحيرة طبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس " <sup>(٤)</sup>

---

(١) لسان العرب - لابن منظور. المجلد السادس. ص ٤٢٨٦. دار المعارف.

(٢) جولد زيبير " العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ٣٤١.

(٣) أخرجه الجافظ الدانى فى " سننه "

(٤) أخرجه نعيم ابن حماد فى كتاب الفتن .



من هذا يتضح لنا ان رسالة المهدى أنه يهدى لأمر خفى فيحتاج اليهود فيخرج الدجال وقيل أنه يستخرج الانجيل من المدينة العظمى روما..<sup>(١)</sup>

### ◀ ثانياً : المهدى وعلاقته بالساعة :

حين نتحدث عن المهدى المنتظر فإنه لا يستقيم الحديث بدون التعرض لمسألة الساعة وعلامتها إذ أن المهدى عند أهل السنة شرط من أشراف الساعة وعلامة من علاماتها الكبرى كالمسيح الدجال وأنه لابد في آخر الزمان من ظهوره كرجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل.

### أولاً : المراد بالساعة والحكمة من جعلها بغته :

المراد بالساعة هو يوم " القيامة " وقد أخفى الله سبحانه وتعالى علم هذا اليوم عن عبادة ونهى رسوله صلى الله عليه وسلم عن أن يتحدث فيه . حيث جعله سبحانه وتعالى من اختصاصه دون غيره .

قال تعالى : " وأن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدري نفس ماذا غداً ولا تدري نفس بأى أرض تموت"<sup>(٢)</sup>

ويقول تعالى : " يسألونك عن الساعة أيا نمرساها ، قل إنما علمها عند ربى لا يحلها لوقتها إلا هو " <sup>(٣)</sup>

---

(١) السيوطى الحاوى ج ٢ ص ٥٢ حقيقة الخبز عن المهدى المنتظر فى الكتاب والسنة ص ٤٠ سنة

١٤٠٠هـ

(٢) نعمان / ٣٤

(٣) الأعراف ف / ١٨٧

وقال تعالى : " الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة  
مشفقون " (١)

هكذا جعل الله تعالى علم الساعة من اختصاصه عز وجل  
ولا يشاركه فى علمها كائن وأن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم هى  
الإنذار بالساعة وليس تحديد وقتها بقوله تعالى :

" يسألونك عن الساعة أيا نمرساها فيم أنت من ذكراها الى  
ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا  
إلا عشية أو ضحاها " (٢)

كما نستدل على ذلك من الحوار الذى دار بينه صلى الله عليه  
وسلم وبين سائله "جبريل عليه السلام " عن الساعة وقيامها عن عمر  
رضى الله عنه - قال - بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ... قال :  
فأخبرنى عن الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال  
فأخبرنى عن أمارتها ؟ قال : أن تلد الأمة ربثها ... الخ. (٣)

هكذا نهى القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم المسلمون  
عن السؤال عن الساعة وقيامها إذ أن الساعة تقتزن دائما بتلك المسائل  
الغيبية التى نهى القرآن الكريم عن الخوض فيها.

---

(١) الأنبياء / ٤٩

(٢) النازعات ٢٤/٤٢

(٣) صحيح مسلم ج ١ ص ٢٢ طبعه عيسى الحلبى.

بعد أن بينت أن الساعة وعلمها من الأمور التى استأثر الله سبحانه وتعالى بها أن لى أن أشير الى الحكمة التى من أجلها جعلها الله بغته أو خفية ولماذا لم يطلع عليها أحد من خلقه حتى رسوله صلى الله عليه وسلم. قال تعالى : " هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ".<sup>(١)</sup>

أرى أن الحكمة من إخفاء الساعة - والله اعلم - ترجع إلى حكمه إلهية عظيمة حيث ان إخفاء الساعة أدعى للطاعة وأيضاً حتى لا يتصادم علم الساعة وهو مثل إخفاء أجل الإنسان مع حكمه خلق الله سبحانه وتعالى للإنسان والسموات والأرض.

فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لمهمة وحكمة غالية وهى :  
الاستخلاف والتعمير فى الأرض "

فقد جعله الله تعالى خليفة له فى الأرض باعتباره أكرم الخلق وأهم المخلوقات وأعلاها وأجلها وأكرمها عنده .

قال تعالى : " وإذ قال ربك للملائكة : إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال : إنى أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة ، فقال : أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، قال : ألم أقل لكم ، إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا الا إبليس ، أبى واستكبر وكان من الكافرين<sup>(٢)</sup>"

---

(١) الزخرف / ٦٦ .

(٢) البقرة ٣٠ - ٣٤

ويستنبط من هذه الآيات الكريمة المفاهيم الآتية:

أولاً: قول الله عز وجل " إني جاعل فى الأرض خليفة " يفيد ان هذا الكائن المختار للخلافة ليس مخيراً فى أن يكون خليفة أو لا يكون ، بل هو خليفة بمقتضى " الجعل " الإلهى ، أى أنه خليفة بمقتضى الخلقة والجبلة والفطرة.

ثانياً : تعجب الملائكة من جعل الله عز وجل الإنسان خليفة واقترن هذا التعجب بأمر كتموه فى أنفسهم وهو أحقيتهم بالخلافة أكثر من الإنسان ، بسبب عدم علمهم بحقيقة الخلافة وظنهم إن مؤهل إستحقاق الخلافة يمكن فى تحقيق العبودية لله عز وجل وطاعته فقط، وحيث أنهم لا يفعلون الشر والفساد كالإنسان وهم بذلك أكثر تحقيقاً لعبوديتهم لله من الإنسان ، فقد ظنوا فى أنفسهم جدارة واستحقاقاً ، وأنهم أولى بها من الإنسان وهذا واضح من قولهم " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك " ؟ - فيبين الله عز وجل لهم : أنه يعلم ما لا يعلمون ، ولعل الذى لا تعلمه الملائكة عن حقيقة الخلافة هو أن الخلافة ليست عبودية فقط وإنما هى عبودية وأمر آخر زائد عن العبودية أو إنها عبودية لله تختلف من حيث الظروف والأحوال والأهداف والنتائج عن عبودية الملائكة وسائر المخلوقات لله عز وجل ، ومن ثم أبطل الله تعجبهم بتعليم آدم الأسماء التى اقروا بعدم معرفتهم لها ، بينما أنبأهم آدم بها، ومن ثم ثبت لهم أن الله عز وجل قد زود آدم بمؤهل الخلافة الذى لم يزودوا به ، وبذلك يدخل علم الأسماء كمقوم رئيسى من مقومات الخلافة بل يصبح هو جوهر الخلافة <sup>(١)</sup>

---

(١) د / فاروق الدسوقي ، استخلاف الانسان فى الاج ١٠/٩ ط ٣ لسنة ١٩٩٧ ارض

وهذه هى أسمى وأعظم مكانه ووظيفة كلف الله بها الإنسان استخلفه ليعمر هذا الكون وهذا تكريم وتشريف سجله القرآن الكريم فى أكثر من آية ..

قال تعالى : " هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض " (١) .

وقوله تعالى : " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض " (٢) .

وقوله تعالى : " ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفصيلا " (٣)  
وتأكيد على أهمية الإنسان الذى استخلفه (٤) الله تعالى : لتعمير هذا الكون فقد كرمه الله سبحانه وتعالى بعلم ما لم يكن يعلم وعلم الأسماء كلها " وهذا جزء أصيل فى تهيئة الإنسان للاستخلاف فى الأرض ويؤكد الشيخ محمد عبده على هذا المعنى :

" وعلم آدم الأسماء كلها " الى ما تهيأ فى فطرة هذا الخليفة الإنسانى واستعداده من علم ما لم يعلموا - الملائكة - فيبين وجه استحقاقه لمقام الخلافة فى الأرض، وإن كل ما يتوقع من الفساد وسفك الدماء لا يذهب بحكمة الاستخلاف وفائدته ومقامه وناهيك بمقام العلم وفائدته وسر العالم وحكمته " (٥)

---

(١) الأنعام / ١٦٥ .

(٢) النور / ٥٥ .

(٣) الاسراء / ٧٠ .

(٤) الخليفة فى اللغة : هو من يخلف غيره وينوب عنه ويتعبير آخر هو القائم مقام غيره فى الأمر الذى جعل اليه تفسير البحر المحيط ٤١/١ نقلا من كتاب انسانية الانسان فى الاسلام ص ٣٩ .

(٥) تفسير الذكر الحكيم ٢٥/١ المرجع السابق

ويخبرنا الزمخشري على خلافة آدم فى الأرض وفى علمه  
الأسماء الى عموم الجنس الأدمى ، ويلفت النظر إلى أن الاكتفاء بذكر آدم  
عن ذكر بنيه ، كما يستغنى بذكر القبيلة فى قولك: مصر وهشام وذلك  
التعميم ، هو ما يفهم من عبارة الشيخ محمد عبده/ فيصح ان يكون معنى  
الخلافة عاما فى كل ما ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات وأنبه  
الى ما جاء فى قول الملائكة "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا " نفى كل  
علم كسبى عن جنس الملائكة على حين يتميز الإنسان دون سائر  
الكائنات الأخرى بالقدرة على تحصيل العلم الكسبى واستعداده لكسب  
المعارف الوضعية وهذا ما ذهب اليه الشيخ محمد عبده :  
" .... وكل حى من الأحياء المحسوسة والغيبية ، فإن له استعدادا  
محددا أو علما إلهاميا محدودا وعملا محدودا " (١)

فأدم كما مر ممثلا لنوعه وليس تخص آدم كنفس فيكون المقصود  
بالأسماء كلها فى الآية هو الألفاظ التى يطلقها الإنسان فى حياته الدنيا منذ  
خلقه الى يوم القيامة ، لتميز الأشياء بعضها عن بعض ومن ثم تكون  
المعروضات التى عرضت على الملائكة فلم يستطيعوا أن يعرفوا  
أسماءها، هى نماذج للأشياء والأحياء التى يستخدمها الإنسان فى حياته  
الدنيا التى هى مدة الخلافة ، سواء كانت حيوانات أو نباتات أو جمادات  
طبيعية أو مصنوعات أو مخترعات وذلك منذ آدم الى ان يرث الله الدنيا  
ومن عليها (٢)

---

(١) نفس المرجع .

(٢) د/ فاروق السواقى استخلاف الانسان فى الأرض ص

هذا هو المقصود بتكريم الله للإنسان بالعلم الذى فطر منه الاستعداد لتحصيله والتفوق فيه الى أعلى الدرجات فبهذه القوى " العلم " اصبح الإنسان غير محدود الاستعداد ولا محدود الرغائب. ولا محدود العلم ولا محدود العقل ، نعم إن هذا العلم الواسع لا يعطاه فرد من افراد الإنسان ولا مجموع النوع الإنسانى دفعة واحدة فيشابه علم الله تعالى " .... فهو على سعة علمه لم يؤت من العلم الإلهى إلا قليلا ، وهو مع ذلك اوسع مظاهر العلم ... ؟

ولقد راعى الله سبحانه وتعالى إنسانية الانسان حين كلفه بالتكاليف الشرعية سواء فى أمور الدين أو الدنيا ، من توفر الآلات - والقدرة والاستطاعة وغيرها من المسائل الهامة لهذه القضية الحية فى حياة البشر<sup>(١)</sup>

### (١) توافر الآلات :

التكليف فى الاسلام يتحلى بالقدرة ويتوفر الآلات التى تمكنه من العمل ، حيث أن هذه الآلات هى همزة الوصل بين الأسباب ومسبباتها فالآله على حد تعبير التهانوى " الواسطة بين الفاعل ومنفعلة فى وصول أثره اليه "

والآلات على ضربين - ضرب لا يقدر على إيجاده إلا الله تعالى، ولذلك وجب وجوده ضرورة قبل التكليف وذلك مثل البصر بوصفه آله للرؤية ، وكذلك الحال فى سائر الحواس بوصفها آلات للإحساسات ولا يستطيع الإنسان أن يوجد آله منها ، ولذلك كان فاقد

---

(١) / أمانة محمد نصير - إنسانية الإنسان فى الإسلام - مرجع سابق

حاسة من هذه الحواس فاقد للإحساس المتصل بها - فيكون تكليفه بما يفتقر عليه من حاسة محال . أما الضرب الثانى من الآلات فيصح من العبد أن يحصله لنفسه بأن يقصد الى الجسم فيحصله على الصفة التى معها يكون آلة "

### ثانيا : المعرفة :

كما يحتاج المكلف الى القدرة والآلة يحتاج كذلك إلى أن يكون عالما بما كلف ، ويجب أن نشير الى أن العلم أو المعرفة - والقدرة متلازمان إذ ان ما لا نعرف كيفيته لا يقدر عليه الإنسان فلا يتكلف دون استطاعة ولا مسئولية دون علم<sup>(١)</sup>

هكذا أصبح الإنسان بهذا العلم والآلات التى اعطاها له الله سبحانه وتعالى وبالقدرة والاستطاعة مؤهلا لحكمه الله من وجودنا والهدف من حياتنا مع إن الله سبحانه وتعالى منزّه أن يكون له غاية أو هدف من الخلق - فأهداف المخلوقات مرتبطة ومنبثقة من طبيعتها المؤدية الى إستمرار وجودها والإنسان خليفة الله فى الأرض سخر الله تعالى له ما فى الأرض جميعا فهو اكرامها وافضلها خلقه الله تعالى لحكمه " وخلق السماوات والأرض لنفس حكمه خلق الانسان ثم فالسماوات والأرض والكائنات الأخرى مخلوقات لتحقيق الحكمة من الوجود الإنسانى وهذا يدل على ان السماوات والأرض وكل ما فى الأرض مخلوق للإنسان<sup>(٢)</sup>

---

(١) أ.د / أمينة محمد نصير - إنسانية الإنسان فى الاسلام ج ٥٣ لسنة ١٩٨٩

(٢) د/ فاروق الدسوقي : القيامة الصغرى على الأبواب المسيح الدجال ص ٢٠ ج ١ اولى ص ١٩٩٩



قال تعالى : " وهو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شئ عليم " (١)  
وقوله تعالى " وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (٢)

هكذا كرم الله سبحانه وتعالى الانسان بالعلم وفضله سبحانه وتعالى على الملائكة وجعل للانسان مركزا ساميا اقربت به الملائكة بالسجود للانسان فالخلافة درجة وجودية عليا بين المخلوقات . استشرف الله به الانسان دون سائر المخلوقات . فسجود الملائكة لأدم هو بمثابة الاعتراف بالخلقة فى الأرض . وليس هذا فحسب بل سخر الله سبحانه وتعالى النواميس الكونية والطبيعية بحيث تلتقى غايات المخلوقات جميعا واهدافها لتحقيق غاية الإنسان ، فسخر الله عز وجل للانسان الشمس والقمر والنجوم والبحار والانهار والنبات والاحياء والمعادن والأرض وكل ما على الأرض من عناصر وكل ما تحت الشرى من ثروات، سخر كل ذلك وجعله جميعا قابلا لتأثير الإنسان وفاعليته بحيث يتمكن الانسان من تحقيق خلافته (٣)

هكذا جعل الله سبحانه وتعالى الانسان خليفة له او نائبا عنه فى الأرض من اجل مهمة شقة وعظيمة وهى التعمير والبناء وعمار الكون ولم يخلقه سبحانه وتعالى وكلفه بهذه المهمة وتركه هباء بل سبحانه وتعالى سخر له كل ما فى الكون من مخلوقات من اجل الوصول الى هذا الهدف وتلك الغاية العظيمة وهى " الاستخلاف والتعمير " .

---

(١) البقرة / ٢٩ .

(٢) الجاثية / ١٣ .

(٣) فاروق السوقي استخلاف الإنسان فى الأرض ص ١٦ مرجع سابق

فما الحال اذن اذ عرف الإنسان وعلم بوقت قيام الساعة وبنهاية  
أجله ألا يكون فى ذلك تقاعس عما خلق له الإنسان. ألم نقتل فى داخل  
" الإنسان المستخلف " " أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك  
كأنك تموت غدا " .

ألم يكن فى علم الإنسان بوقت الساعة اختلال لسنة الله تعالى  
فى الأرض وفى الحياة وحاشا لسنة الله تعالى أن تختل :  
ففى العلم بالساعة تتوقف حياة البشر فى انتظار هذا اليوم ،  
وبالتالى يتوقف التعمير من أجل ترقب الساعة ..

قال تعالى : " تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير ،  
الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز  
الغفور" (١)

هذا هو الموت الذى أوجده الله بقدرته لتكون له حكمة فى الحياة  
الدنيا ، تماما كما ان للحياة حكمة ولكن المخلوق فإنه يتجاهل تلك الغاية  
ويشتمئز لمجرد سماعه لفظ الموت ويفزع من لقائه . والسبب الأساسى  
للخوف من الموت لدى أفراد البشر ، ذلك الغموض الشديد به ، وهكذا لا  
يملك الإنسان من نفسه سوى الخوف الدائم من تلك القوى (٢)

فالإنسان دائما قلق من كل ما غاب عنه من الموت والساعة فهو  
ليس خوفا عاديا بل هو قلق مركب فى الوقت نفسه بمشاعر الفزع  
والخشية لذلك جعل الله الساعة خفية وبغته حتى لا تتصادم مع ما خلق  
من أجله الإنسان وهو التعمير والاستخلاف.

---

(١) الملك ٢/١

(٢) محمد أحمد عبد القادر البعث فى الفكر الإسلامى ص ٢١ - ٢٢ بتصرف

وسوف اضرب مثال عملي على ذلك لكلي أقرب للأذهان هذه الصورة ..

أننا إذا أحضرنا عالما مثلاً في الذرة وقد حكم عليه بالإعدام وقتلنا له سوف نمهلك أو نأجل لك هذا الحكم لمدة خمس سنوات بشرط ان تكمل لنا نظرية ما من النظريات العلمية ، لن يقوم بذلك ..  
لأنني قتلت فيه إحساس أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

فالإحساس بالموت أو قيام الساعة خارج عن قدرة الإنسان الذي يحب الحياة ويكره الموت، والله سبحانه وتعالى هو خالق الإنسان وهو أعلم به لذلك أخفى الله سبحانه وتعالى علم الساعة " يوم القيامة " لحكمه بالغة وآية عظيمة ..

ففي علم الانسان بالساعة كما مر سابقا إيقاف لعجلة الحياة الدنيا وخراب الكون .. وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لحس الإنسان على التعمير " إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيله فإن استطاع إلا يقوم حتى يغرسها فليغرسها "(١)

### ثانياً: أمارات الساعة :

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أخفى وقوع الساعة عن عبادة فإنه سبحانه وتعالى قد أعلمهم بإمارات وعلامات تدل على قرب وقوعها وهذه العلامات هي بمثابة إشارات وتنبهات توظف الضمير الإنساني حتى تكون الساعة حية دائماً في وجدان البشر وألا يتمادى الإنسان في الماديات.

---

(١) رواد أحمد في مسنده ١٨٣/٣ والبخاري في الايب المفرد رقم ٤٧٩

وتمحى من ذاكرته الساعة فهي إيقاظ للإنسان حتى يتهيأ لهذا الوقت" يوم القيامة" ولكن الإنسان تهفو دائما نفسه عن السؤال عن كنه كل ما غاب عنه :

قال تعالى " فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها " محمد/ ١٨

" فالحقيقة التي يجب أن نعلمها ونؤكد لها هنا أن الخلافة كما تقتضى سيادة الإنسان على الأرض وتسخيرها لكل ما استخلفه الله عليه يقتضى أيضا عبودية وتوحيد لله سبحانه وتعالى فالخليفة عبد وسيد فى آن واحد عبد لمن استخلفه وسيد على من هو مستخلف عليه ، فالعبودية والسيادة وجهان لحقيقة واحدة وهى الخلافة وهما قائمان كشئ واحد فى الذات الإنسانية ولا يمكن الفصل بينهما إلا فى الذهن للدراسة والتوضيح ، أما فى الواقع فإن الإنسان لا يمكنه إقامة أحدهما دون الآخر لأن ذلك يخل بالنظرية العامى فى التوازن " (١)

فإذا حدث وطغت أحدهما على الآخر يحدث اختلال فى التوازن (٢) ما بين ما خلق له الإنسان من سيادة أرضيه وما بين عبوديته لله سبحانه وتعالى . لذلك لا تتفصل الحياة الدنيا فى الاسلام عن الآخرة

---

(١) من أجل هذا التوازن الألهى فى الخلق ما بين السيادة الأرضية والعبودية لله حرمت الرهبانية فى الاسلام فالعمل دعوة يدعو الاسلام اليه فى صراحه ووضوح فهو يشمل تعمير الأرض من كل وجهه يمكن فيها التعمير فاشه سبحانه وتعالى يفضل العاملين على القاعدين ولو كانوا من المتعبدين فكل عمل يتوجه به الانسان الى ربه فهو عبادة يثاب عليها الانسان. الاستخلاف فى الارض ص ١٠٠ مرجع سابق

(٢) هذا التوافق يتطابق تمام التطابق مع طبيعة الانسان فالانسان مركب من جزئين مادى وروحى فكما ان لهذا الجسد المادى غذاء قابضا للروح غذائها الروحانى من العقيدة وما يتبعها من عبادات يقترب بين المخلوق وخالقه.

بل يربط بينها - حسب العقيدة الاسلام - رباط وثيق ففى الاسلام لا ينتفى التعارض أو التنازع كما حدث فى اليهودية والنصرانية - بين أمور الدنيا وأمور الآخرة فقط ، بل ترتبط كل منهما بالآخرى فقط بل ترتبط كل منهما بالآخرى بتوازن واحكام لقد اختل التوازن فى اليهوديه <sup>(١)</sup> بين أمور الدنيا وأمور الآخرة وحدث - من ثم - بينهما انفصام مما أدى إلى طغيان أمور الدنيا على أمور الآخرة حتى تلاشت هذه الأخيرة كأهداف وتركزت أهداف اليهود فى أمور الدنيا وحيازتها بالفساد فى الأرض مضحين بالآخرة <sup>(٢)</sup>

وهنا جاء التنبيه الإلهى بإرسال عيسى عليه السلام بهذه الطريقة الروحية فى مولده وفى معجزاته أية تبشر بالروح وهجر الملاذ الضالة. وإحياء الناحية الروحية وقرع آذان بنى إسرائيل لانغماسهم فى الماديات وبعدهم عن الروحية فانكروا عليه ذلك ولم ينصاعوا لهذا القرع الإلهى لأذنانهم الصلبة ، ومن هنا فسدت العقيدة وبالتالي فسدت الأخلاق <sup>(٣)</sup>

و كما شق على اليهود إستيعاب دعوة عيسى عليه السلام لكثرة استغراقهم فى المادة نجد النصارى أيضا أختل عندهم هذا التوازن بين أمور الدنيا والآخرة وحدث نفس الانفصام فى الديانة المسيحية فى العصور الأولى لهما ، ولكن بطغيان أمور الآخرة على أمور الدنيا كانت الرهينة والأديرة مظهرا واضحا لهذا الطغيان، وكانت عصور التخلف

---

(١) قلما نجد عند اليهود إشارة عن علامات الساعة فلم يرد فى التلموذ ولا لدى علماء اليهود ما يدل على وجود علامات تسبق القيامة تدل على قربها لانغماسهم فى الماديات .

(٢) فاروق الدسوقي - استخلاف الانسان فى الأرض ص ١٠١

(٣) فانكر فريق منهم القيامة والحشر ومن ثم انكروا الحساب والعقاب واحجم كثير منهم عن عمل الخير فى يوم السبت زاعما انه داخل فى عموم النهى عن العمل فيه - وهناك الكثير مما خالف فيه اليهود الاخلاق والعقيدة ليس هنا مكان سرده.

والجمود الحضارى فى أوروبا نتيجة لهذا الاختلاف أو أنهم فى العصر الحديث أهملوا أمور الآخرة تماما ، أو كادوا - فأصبحوا كاليهود فى هذه الناحية ولم يصبح فى أنظمتهم وعقائدهم لأمور الآخرة نصيب يذكر..

أما فى الإسلام كما ذكرت سابقا لم يكن من المستحيل الجمع بين الدنيا والآخرة فالدنيا وسيلة للآخرة.

قال تعالى : " للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة والدار الآخرة خير " النحل / ٣٠ ..

وقوله تعالى : " فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة " آل عمران / ١٤٨

فأسباب الجنوح عن حقيقة الدين ، تتركز فى وجود تناقضات وتضادات وتدخلات بين مطالب النفس وحقيقة العبودية ، فتتراكم على النفس الأمانى الدنيوية ويغلو الانسان متوهما انه ظفر بحقائق يقينية وأنه وصل الى منتهى غاية الواصلين <sup>(١)</sup>

فعندما يغفل <sup>(٢)</sup> الانسان عن ذكر ربه ويتغافل عن أداء التكاليف المقررة تنبه هذه العلامات بأن هناك يوم آخر يحاسب فيه الإنسان على تقصيره فى طاعة الله سبحانه وتعالى..

---

(١) حسن الشرقاوى : الاخلاق الغربية فى الميزان ص — ١٥ مطابع جريدة السفير

(٢) الغفلة : هى طول عهد النفس فى النسيان - والنفسى الغافله تتدرج فى غفلتها حتى تصبح كالبهيمة تقودها متطلباتها الحسية وحاجاتها المادية ولا تنظر الى عواقب الامور قال تعالى : " اولئك كالانعام بل هم اضل لولئك هم الغافلون " الاعراف ١٧٩ المرجع السابق .

فأوثق ما يربط بين الدنيا والآخرة فى عقيدة الاسلام هى :  
وحدة الغاية للوجود الانسانى فى الحياة الدنيا والآخرة معا..

ومن أجل تحقيق هذه الوحدة وهى الغاية من الوجود الإنسانى جاءت هذه الاشارات فهى ايقاظ للنائم وتنبية للغفل كي يستعدوا فلا يفاجأ بالساعة فيجب المؤاماة بين سيادته الإنسان للكون وهو متعلق بوجوده فى الدنيا وبين عبوديته لله وهى علاقته بالآخرة ، حيث يجعل الإنسان أحدهما السبيل الى الآخرة .. وهذا منتهى العدل الألهى والعناية الألهية من الله سبحانه وتعالى بخلقه فإنه تعالى إذا أخفى الساعة لحكمة " الاستخلاف والتعمير فى الأرض " فإنه سبحانه لا يدع الإنسان وحده فى صراع شاق مع المادة بل أنبئه بهذه العلامات فهى بمثابة الضمير الذى يذكره دائما بأهداف الحياة العليا - وأنه لا ينبغي أن يستعبد للمادة كالحیوان - فىكون مستيقظ دائما مهيناً لذلك اليوم " الساعة " من الطاعة لله سبحانه وتعالى وأن يكون قريباً من الله فى أعماله وهذا هو التفسير لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " الإسلام دين الفطرة "

قال تعالى : " زين للناس حب الشهوات من الفساد والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة ، الأنعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ؟ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد " (١)

هذا هو التوازن الإلهي الذي جاءت العلامات أو آمارات الساعة من أجله لتتبيه الإنسان بطاعة الله سبحانه وتعالى وإلا ينغمس الإنسان في الماديات لئلا يقع في الخطأ كما وقع اليهود والنصارى واختل التوازن بين الدنيا والآخرة ولكن الإنسان بما فيه من الروح وهى من جنس الغيبيات .  
قال تعالى :

" يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا " (١)

تهفوا دائما عن السؤال عن كنه ما هو غيبي وهذا من أكبر أزمت العقل الإنساني الذي لا يكل في البحث عن كنه ما غاب عنه واقحامه فيما ليس له طائل من ورائه وليس في محالة (٢)

فكثرة تكهناته وأستطراداته حول الساعة والعلامات حتى كان ذلك مثار جدل كتب الحديث والتفسير ونتج من جراء ذلك أمور وقتن جسيمة، مع العلم بأن الله سبحانه وتعالى لم يكلف أحد من البشر بإيجادها أو البحث عنها ، وإنما أمرنا فقط بالإيمان بتصديقها بدون أقحام عقلا فيها حيث أن الساعة وآمارتها تعد من الأمور العلمية الخبرية التي أخبر الوحى بها فيلزم التصديق بها والتسليم لها .

قال تعالى : " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضللا مبينا " (٣)

---

(١) الاسراء ٨٥

(٢) العقل البشرى محدود وقاصر ، حيث ان حدود العقل البشرى هو عالم الحس عالم المشاهدة اما عالم الغيب ما وراء الطبيعة فليس بمجاله .

(٣) الأحزاب ٣٦



فالمؤمن لا يناقش شرع الله إذا جاءه الأمر من الله أو رسوله،  
فالإيمان بالمهدى المنتظر والساعة داخل ضمن قوله صلى الله عليه وسلم  
" الإيمان ان تؤمن بالله و ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيرة  
وشره " فالإيمان بأشراط الساعة من مستلزمات التصديق بخبر الرسول  
صلى الله عليه وسلم ومن مقدمات اليوم الآخر ومن مقتضيات الإيمان  
بالغيب.

فلا يسوع بحال من الأحوال ان تصير مسألة عقيدية ثابتة محل  
خلاف .

وأكثر تلك المسائل التى أثرت حولها الخلافات والتكهنات مسألة  
المهدى .. فقد إستغلّت إستغلالا سيئا فى البيئة الإسلامية لذلك أردت أن  
ألقى عليها الضوء لبيان مدى إختلاف العقول فيها.





بسم الله الرحمن الرحيم

## المبحث الأول :

### التعريف بالمهدى

المهدى المنتظر رجل صالح من المسلمين يظهر فى آخر الزمان أماما للمسلمين يقتدون به فى أقواله وأفعاله من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ذريته من نسل فاطمة رضى الله عنها — بنت الرسول صلى الله عليه وسلم فهو من بيت النبوة ، يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا وظلما ، وليس هو المنتظر الذى تزعمه الشيعة وترتجى ظهوره من سرداب سامراء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لتملأن الأرض جورا وظلما فإذا ملئت جورا وظلما يبعث الله رجلا منه اسمه أسمى وأسم أبيه أسم أبى فيملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما فلا تمنع السماء شيئا من قطرها ولا الأرض شيئا من نباتها يمكث فيكم سبعا أو ثمانيا فإن أكثر فتسعا " (١)

---

(١) حديث صحيح رواه الطبرانى والبيهقى وأبو نعيم ورمز السيوطى لصحته فى الجامع وصححه الألبانى فى سلسلة الصحيح برقم ١٥٢٩.

وعن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو لم يبق من الدنيا ألا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا منى أو من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا"<sup>(١)</sup>

وروى ابو داود عن ام سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " المهدى من عترتى من ولد فاطمة "<sup>(٢)</sup>

### أوصاف المهدى :

وردت عدة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم تبين أوصاف المهدى نذكر منها حديث أخرجه أبو داود فى مسنده عن عبد الله بين مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدى منى أجلى <sup>(٣)</sup> الجبهة أقتنى <sup>(٤)</sup> الأنف ، يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا يملك سبع سنين " <sup>(٥)</sup>

---

(١) سنن الترمذى كتاب الفتن باب ما جاء فى المهدى ج ٤ ص ٢٨

(٢) أبو داود ج ٤ سنة ١٠٧ كتاب المهدى باب حدثنا عمر بن عثمان .. الخ اسناده حسن .

(٣) أجلى الجبهة : أى واسعها وشعره منحصر عن مقدم رأسه الى النصف .

(٤) أقتنى الأنف : هو طوله ودقة ارنبته مع حدب فى وسطه ؟

(٥) أبو داود ج ٤ سنة ١٠٧ رقم ٢٤٨٥ وهو حديث حسن رواه الحاكم عن أبى سعيد الخدرى قال

ابن القيم فى " المنار " اسناده جيد، وحسنه الالبانى فى تخريج المشكاة وصحيح الجامع.

وفى رواية للترمذى قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وسلم : فقال " إن فى أمتى المهدى يخرج يعيش خمساً أو سبعا أو تسعاً ، زيد العمى الشاك - قال - قلنا وما ذاك ؟ قال سنين قال : فيجئ اليه الرجل فيقول يا مهدى أعطني أعطني قال : فيحنى له فى ثوبه ما أستطاع أن يحمله " (١)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " يكون فى أمتى المهدى إن قصر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع تنعم أمتى فيها نعمة لم ينعموا مثلها ترسل المساء عليهم مدراراً ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يا مهدى أعطني فيقول خذ (٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليله " (٣)

---

(١) رواه الترمذى رقم ٢٢٢٣ فى الفتن ، باب رقم ٥٣ ورواه الامام احمد فى مسنده ( ٢ / ٢١ ) وابن ماجه ( ٢ / ٥١٨ ) وقال الترمذى هذا حديث حسن وحسنه الالبانى فى ( صحيح سنن الترمذى ) وكذا ( فى صحيح ابن ماجه )

(٢) قال الهيثمى: رواه الطبرى فى الاوسط ورجاله ثقات ونقل عن الشوكانى انه قال : رواه البزار ايضا ورجاله ثقات ورواه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ابن ماجه ( ٢ / ٥١٨ ) رقم ٤١٤٩ والحاكم فى المستدرک ( ٤ / ٥٥٨ )

(٣) صحيح رواه احمد فى مسنده وابن ماجه فى سننه عن على رضى الله عنه وحجم الشيخ احمد شاکر فى تعليقه على المسند وحجم الالبانى فى الصحيح برقم ٢٢٧١.

وقد ورد أيضا في هيئته أنه شاب اكحل العينين أرح الحاجبين  
أقنى الأنف كث اللحية على خذه الأيمن خال وعلى يده اليمنى خال وبواق  
التايا في إحدى كتفيه قطعه لحم اسود عليها شعر مجتمع كهيئة الخاتم  
اريل الفخدى اى منفرجهما يصد ما بينهما — يلبس العباءة القطوانية وهى  
عباءة بيضاء قصيرة الاهداب وجهه كالكوكب الدرى " (١)

وهكذا وصفت لنا الأحاديث والآثار المروية عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أوصاف المهدى الخليفة والخلقية بأنه شاب أجلى الجبهة  
أقنى الأنف يملا الأرض عدلا وقسطا يقيم شريعة الله تعالى ويحى ما  
أندثر من سنته صلى الله عليه وسلم وأنه يعلى كلمة الإسلام حتى أنه يلقى  
بحرائه إلى الأرض ويمكن له ويكثر الرخاء فى أيامه من وفرة العدل  
وكثرة ما يعطى من مال . حتى يقطع الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه  
الأوصاف الطريق على من تسول إليه نفسه ويدعى أنه المهدى الذى  
ينتظره العالم.

### سيرته:

قد أثبتت مسألة المهدى فى كثير من كتب التراث كعلامة من  
اشراط الساعة وأن سيظهر فى آخر الزمان ليس كنبى ولا رسول إذ لا  
يوحى إليه بشئ وإنما هو مصلح من أتباع سيدنا محمد يعمل بسنته فيقيمها  
ويبطل البدع ويقوم بالدين آخر الزمان ويملك الدنيا ويؤلف بين المسلمين

---

(١) أبى الفضل عبد الله بن محمد المهدى المنتظر - ص ٢٩ دار الكتب الجاوى ( ٢٢٢/٢ )

ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وتنعم أمه محمد فى زمانه  
نعمه لم يسمعوا بمثلها قط وترسل السماء عليهم مدراراً لا تدخر شيئاً من  
قطرها وتؤتى الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئاً من بذرها ، تجرى على  
يديه الملاحم ويستخرج الكنوز<sup>(١)</sup>

فظهره ليس أمراً كسبياً يكون باجتهاد من المهدى محمد بن عبد  
الله وطلب منه لهذا الأمر ، كلاً بل إنه لا يعلم بذلك أصلاً حتى يصلحه<sup>(٢)</sup>  
الله تعالى فى ليلة ويهين له قوما ليس لهم عد ولا عدة ولا منعه فيبإيعونه  
عند الكعبة وهو كاره لهذه البيعة فمجيئه فى آخر الزمان أمر قدرى ، قد  
قدره الله وكتبه عنده فى أم الكتاب فهو كائن لا محالة شأنه شأن ظهور  
المسيح الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وخروج ياجوج  
وماجوج وباقى علامات الساعة لذلك نقول إن الإيمان بالمهدى واجب  
شرعى وعقيدة لازمه للمؤمن لأن الأحاديث التى وردت بشأنه متواتره  
والتواتر عند جمهور العلماء يفيد العلم القطعى<sup>(٣)</sup>

(١) عبد الرحمن عيسى - المهدى قيادة وفكر ووعد حق - ص ٣٥ دار الكتب النفيس

(٢) معنى يصلحه الله يحتمل معنيين

الأول : أن يكون مثلباً ببعض النقائص الصفات فيتوب الله عليه ويوقفه ويلهمه رشده بعد أن لم يكون  
كذلك - ابن كثير - الفتن والملاحم ج ١ ص ٥٠ الأزهر القاهرة

الثانى : يصلحه الله أى يهيئه وبعده للخلافة وقيادة المسلمين فى أيام الفتن والملاحم الأخيرة والعرب  
تستعمل مثل هذا اللفظ " يصلحه الله " للمدح والدعاء كأن يبدأ أحدهم كلامه مع الأمير بقوله "   
اصلح الله الأمير " أى وفق الله الأمير وسدد خطاه واصلح حاله. - أمين محمد جمال الدين -  
عمر امه الإسلام ص ٥٧

(٣) أمين محمد جمال الدين . عمر امه الإسلام - ص ٥٩ ط ٢ سنة ١٩٩٦

## مكان خروجه :

ورد أنه يولد فى المدينة ومن أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وأنه يهاجر منها الى بيت المقدس وأنه يبايع بمكة المكرمة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء .<sup>(١)</sup>

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يبايع الرجل بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا يسأل عن هلكه العوب ثم يأتى بالجيش فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا .. وهم الذين يستخرجون كنزه "<sup>(٢)</sup>

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ... " <sup>(٣)</sup>

وقد ذكر الحافظ ابن كثير فى كتابه الفتن والملاحم أنه يخرج من قبل المشرق ، وذكر الأمام القرطبى بأنه يخرج من المغرب. هكذا اختلفت الأقوال والآثار التى تحدد لنا المكان الذى سوف يخرج منه المهدى وأنه كان من الممكن أن يرد لنا نص صحيح

---

(١) لوامع الأنوار الإلهية - محمد السفارنى ج ٢ ص ٨١ طبعه المكتب الإسلامى بيروت .  
(٢) رواه الأمام أحمد فى مسنده ( ٢٩١/٢ ) ( ٣١٢ ) ( ٣٢٨ ) ( ٣٥١ ) وأبو داود الطيالسى فى مسنده الحاكم والمستدرک وقال الهيثمى رجاله ثقات وقال العلامة احمد شاکر فى تحقيق المسند ( اسناده صحيح ٩٦/٥ - وقال الألبانى فى السلسلة الصحيحة وهذا اسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين .

(٣) صحيح رواد أحمد وأبو داود والحاكم وصحة الألبانى فى صحيحه للجامع



عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين تحديدا مكان خروج المهدى ولكن شاعت إرادة الله عز وجل ان يخفى على الناس مكان خروجه وأصل إنبعائه لحكمة بالغة ذلك والله اعلم حماية لتلك المحلة التى يخرج منها المهدى صرفا لأذى الأعداء عنها حتى لا يوجهوا إليها سهام كبدهم<sup>(١)</sup>.

### علامات ظهور المهدى ومبايعته

ليس ثمة روايات صحيحة صريحة تدل على الزمان الذى يظهر فيه المهدى غير أنها تصف زمان ظهوره والأحداث التى تسبقه والأحداث التى تعقبه عن عائشة رضى الله عنها قالت : " عبث<sup>(٢)</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه ، فقلنا يا رسول الله ، صنعت شيئا فى منامك لم تكن تفعله ، فقال " العجب ان ناسا من أمتى يؤمنون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فقلنا يا رسول الله: إن الطريق قد يجمع الناس. قال : نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم " <sup>(٣)</sup>

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم " <sup>(٤)</sup>

---

(١) محمد جمال الدين - عمر أمة الإسلام. ص ٥٨.

(٢) عبث : بكسر الباء أى تحرك جسمه الشريف وحرك أطرفه كمن يأخذ شيئا أو يدفع شيئا.

(٣) رواد البخارى فى كتاب البيوع ج ٤ ص ٢٨٤ - ومسلم ج ٤ / ٢٢١٠ رقم ٨٨٤ كتاب الفتن.

(٤) رواد مسلم فى صحيحه فى كتاب الفتن واشترط الساعة عن حفصة أم المؤمنين ورجال أحمد وأبى

يعلى ثقات

يأتى فى زمن إختلاف بعد موت خليفة وصراع على السلطة كما فى حديث أم سلمة - وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض " (١)

عن ثوبان رضى الله عنه قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقتل عند كنزكم ثلاثة ، كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق ، فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم .... ثم ذكر شيئا لا احفظه فقال : فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي " (٢)

وأخرجه أحمد وأحمد والحاكم بلفظ : " إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها ، فإن فيها خليفة الله المهدي " (٣)

فكما ان المسيح الدجال وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفا دقيقا لا يلتبس علينا أمره ولا يخفى على أحد كانه أعلم بشكله مكتوب بين عينيه كلمة كافر يقرؤها كل مؤمن قارئ وغير قارئ ، كما وصف لنا عيسى عليه السلام بأنه ينزل علينا من السماء بهيئة لا يشاركه فيها أحد واضعا يديه على أجنحة ملكين كريمين من ملائكة الرحمن ،

---

(١) أخرجه أحمد بأسانيد و أبو يعلى والترمذى باختصار قال الهيثمى : ورجال أحمد وأبى يعلى ثقات.

(٢) أخرجه ابن ماجة والحاكم وقال : على شرطيهما ووافقه الذهبي.

(٣) رمز السيوطى لصحته وجاء فى الفيض ١٣٦٣ ، ورواه نعيم بن حماد فى الفتن ٨٩٦ ثنا أبو نصر الخفاف عن خالد عن أبى قلابة عن ثوبات رضى الله عنه .

فهناك أيضا علامة للمهدى تؤكد لنا أنه هو الذى يبايع له بين الركن والمقام هو المهدى المنتظر هذه العلاقة الأكيدة لظهوره :

أنه يظهر حين يطغى الفساد ، يبايعه الناس بالإمارة بين الركن والمقام عند البيت ، رجاء أن يكون صلاح الحال على يديه ، فيقبلها عن كره وهو لا يعلم ، وهم لا يعلمون أنه المهدى المنتظر ولا يعرف نفسه وإنما يختاره الله فيختاره الناس فجأة حتى إذا تمت البيعة ومارس مهمته ، جاء جيش من الشام لمحاربته وما ان يصل الجيش الى البيداء ، حتى يخسف الله بهم ، وأنداك يعرف القاصى والدانى أنه المهدى المنتظر ، فتأتى الوفود لمبايعته ويؤيده الله بناس من المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه، راياتهم سوداء وهو زى الوقار ، فيتغلب على قوى الشر المحيطة به ويملا الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما .<sup>(١)</sup>

وفى زمانه تكون الثمار كثيرة ، والزررع غزيرة ، والمال وافر ، والسلطان قاهر والدين قائما والعدو راغما والخير فى أيامه دائما<sup>(٢)</sup>

ومن علامات الأكيدة على أنه المهدى نزول عيسى عليه السلام فيصلى الفجر خلفه وهذا ما سنبينه فى الفقرة القادمة إن شاء الله تعالى ..



---

(١) عبد الوهاب عبد السلام طويلة المسيح المنتظر ونهاية العالم - دار السلام سنة ١٩٩٩

(٢) ابن كثير النهاية فى الفتن والملاحج ج ١ ص ٢٥/٢٧ المكتب الثقافى الازهر القاهرة.

## مدة خلافة المهدى :

اختلفت الروايات فى مدة خلافة المهدى : يقول النبى صلى الله عليه وسلم:

" ان المهدى يعيش سبع سنين أو ثمانى سنين أو تسع سنين "

عن أبى سعيد الخدرى قال "

" خشينا أن يكون بعد بيننا صلى الله عليه وسلم حدث فسألنا النبى

صلى الله عليه وسلم قال :

إن فى أمتى المهدى يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا زيد

للك شك قلنا : وماذا لك ؟ قال: يجيئ إليه الرجل فيقول يا مهدى اعطني

فيحشى له ثوبه ما أستطاع أن تحمله " (١)

وقد أورد بعض الباحثين من أنه يتولى الخلافة وهو ابن اربعين

سنة فيمكننا فيما سبع أو ثمان أو تسع سنين يعم فيها الرخاء والعدل وكثرة

المال ثم يموت وعمره لا يتجاوز خمسا وستين سنة، ولم يرد تعين وقت

موته " فى شئ من الاخبار (٢)



---

(١) حديث سابق

(٢) المهدى المنتظر - لآبى الفضل عبد الله بن محمد - ص ٣٠.

### ﴿المهدي وعيسي عليه السلام﴾

وردت كثير من الأحاديث التي تؤكد نزول عيسي عليه السلام في آخر الزمان بأمر الله تعالى ويصلي خلف إماما للمسلمين، ويعتقد بعض العلماء أن الإمام الذي يصلي خلفه عيسي عليه السلام هو المهدي المنتظر المصرح بأسمه في الأحاديث السابقة حيث أن الأحاديث التي في السنين والمسانيد تفسر الأحاديث التي في الصحيحين وغيرهما، وتدل على أن ذلك الرجل الصالح هو المهدي الذي يسمي محمد بن عبد الله، ويصلي عيسي — عليه السلام خلفه و ذلك لقرائن عدة : (١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و أمامكم منكم " (٢) أي كيف فرحكم و سروركم بقاء عيسي عليه السلام .

و عن جابر بن عبد الله — رضي الله عنه — قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون علي الحق ظاهرين الي يوم القيامة فينزل عيسي ، فيقول أميرهم تعالي صلي بنا ، فيقول لا ، إن بعضكم علي بعض أمراء ، تكرمه الله لهذه الأمة " (٣)

---

(١) عبد الوهاب عبد السلام طويلة / المسيح المنتظر و نهاية العالم . ص ٦٦ دار السلام ط ١٩٩٩  
(٢) رواد البخاري ( ٤٩ ١/٦ ) كتاب بدأ الخلق . مسلم ( ٣٨٥ )  
(٣) رواد — مسلم ( ٣٨٧ ) . ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده . وقال ابن القيم في المنار ص ١٤٨ هذا إسناد حسن .

الأمامة : لغة التتقم . نقول . أم القوم و بهم : تقدمهم . و الامام ما انتم به الناس من رئيس أو غيره ، هاديا كان أو ضالا ، ويطلق لفظ الإمام على الخليفة وهو السلطان الأعظم وأمام الرعية ورئيسهم وأقيمت القوم في الصلاة أمامة، وانتهم به أي اقتدى وقد ورد لفظ أمام في القرآن الكريم في قوله تعالى " قال أني جاعلك للناس إماما . قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين — البقرة أي قدوة يؤتمن به .

قال الشيخ عبد المحسن العباد وبعد أن ذكر ذلك الحديث :  
"هذا الحديث فيه وصف الأمير المذكور بأنه المهدي ، فيكون هذا  
الحديث وغيره من الأحاديث الكثيرة الدالة على ظهور المهدي آخر  
الزمان مفسره للمراد بهذا الحديث الذي أورده مسلم والأحاديث الأخرى  
التي في معناها عند البخاري ومسلم " (١)

و قال الحافظ بن حجر رحمه الله :  
" قال أبو الحسن الاكبري في مناقب الشافعي تواترت الأخبار بأن  
المهدي من هذه الأمة و أن عيسي يصلي خلفه " (٢) و يقول الحافظ بن  
كثير رحمه الله : و أظن ظهوره سيكون قبل نزول عيسي بن مريم كما  
دلت علي ذلك الاحاديث . (٣)  
وقد ذهب الأمام السيوطي إلي القول إلي أن صلاة عيسي عليه السلام  
ثابتة في عدة أحاديث صحيحة بأخبار رسول الله صلي الله عليه وسلم  
وهو الصادق المصدوق (٤)

وقال البرزجي في الإشاعة :  
" من العلامات التي يعرف بها المهدي أنه يجتمع بعيسي بن مريم  
عليه السلام و يصلي عيسي خلفه " (٥)

---

(١) عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ص ١٣٩ .  
(٢) فتح الباري ( ٤٩٣/٦ - ٤٩٤ ) نقلا عن حقيقة الخبر في المهدي المنتظر ص ٣٣ صلاح الدين  
عبد الحميد الهادي ١٤٠٠ هـ  
(٣) أبين كثير نهاية البداية و النهاية ( ٣٧ / ١١ )  
(٤) فتح الباري ( ٨١ / ١٣ )  
(٥) الإشاعة ص ٩١ . المرجع السابق.

وعنه رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم " المهدي " تعالى صلى بنا، فيقول  
لا، عن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة. (١)

هكذا تبين لنا من خلال تلك الأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه  
السلام عند نزوله يكون هناك إماما يتولى أمر المسلمين و يكون ظهوره  
سابقا لنزول المسيح عليه السلام . وهذا الإمام، الخليفة هو المهدي  
المنتظر. الذي يصلي إماما بأمر عيسى عليه السلام.

وهنا قد يثار سؤال :

من أين علمنا أن عيسى عليه السلام سينزل في آخر  
الزمان وما الحكمة في إختياره دون غيره من الأنبياء ولما لم  
يصلي إماما ؟

قال تعالى بشأن عيسى عليه السلام :

" وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته ويوم القيامة يكون  
عليهم شهيدا " (٢)

يفسر هذه الآية أبي هريرة وأبن عباس وقتادة وابن زيد وابن  
مالك. أن ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمن بعيسى عليه السلام وذلك  
عند نزوله آخر الزمان حاكما بهذه الشريعة المحمدية داعيا إليها فلا يبقى  
يهودي ولا نصراني إذ ذاك إلا أمن به أنه عبد الله ورسوله ،

---

(١) أخرجه أبو نعيم والحارث بن أسامة في مسنده. أورده السيوطي في الحاوي ( ٢ / ٦٤ ) وأورده  
ابن القيم في المنار المنيف. ص ٣٣.

(٢) النساء / ١٥٩

وتصير المال كلها واحدة و هي ملة الاسلام ويوم القيامة يكون عليهم أي علي اليهود والنصارى شهيدا يشهد علي من كفر به منهم وكذب وأفترى عليه فالضمير في "به" و في " موته " عائدان علي عيسي عليه السلام وراجعان إليه .<sup>(١)</sup>

وقال تعالى في البشارة بعيسي :

" يكلم الناس في المهد و كهلا ومن الصالحين " <sup>(٢)</sup>

وقوله تعالى في سورة المائدة

" إذ قال الله يا عيسي ابن مريم أذكر نعمتي عليك و علي والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد و كهلا " <sup>(٣)</sup>

قال ابن جرير في تفسيره عن يونس عن أبين وهب عن زيد يقول في هذه الآية . قد كلمهم عيسي في المهد ، وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهلا ، فقد رفعه الله إليه قبل أن يكون كهلا قال : وينزل كهلا .<sup>(٤)</sup>

وقال العلامة الألوسي في الكلام عن هذه الآية :

إن المراد أن يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا ، والمقصود التسوية بين الكلام ، في حال الطفولة وفي حال الكهولة . وكان كلامه في المهد ساعة واحدة بما قصي الله تعالى لنا ثم لم يتكلم حتي بلغ أوان الكلام .

---

(١) محمد عزت اسماعيل - النصرانية و الاسلام ص ٢١٣ .

(٢) آل عمران / ٤٦

(٣) المائدة / ١١٠

(٤) الشيخ محمد أنور شاه کشميري . التصريح فيما تواتر في نزول المسيح ص ٢٩١ . دار السلام سنة ١٩٨٢ .



وقال الجبائي أن الكهولة هي ما بين الأربعين الي الستين وتأتي بعد مرحلة الشباب التي بين الثلاثين والأربعين .<sup>(١)</sup>

كما قال تعالى في سورة الزخرف

" و لما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ، و قالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك ألا جدلاً بل هم قوم خصمون ، إن هو إلا عبداً نعماً عليه و جعلناه مثلاً لبنى إسرائيل و لو نشاء لجعلناه منكم ملائكة في الارض يخلفون وإنه لعلم للساعة . فلا تمترون بها و أتبعوا هذا صراط مستقيم "<sup>(٢)</sup>

يقول ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن والسدي والضحاك وابن

زيد :

إن خروجه لعلم للساعة يدل علي قرب قيامها ، إذ خروج عيسى شرط من اشراطها . وهو نزوله من السماء في آخر الزمان .

كذلك روي الامام أحمد في مسنده أنه صلى الله عليه وسلم قال :

" أنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوعاً الي الحمرة والبياض . عليه ثوبان ممصران كأن رأسه تقطر وإن لم يصبه بلل ، يدق الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الي الاسلام فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال .. الخ"<sup>(٣)</sup>

(١) محمد عزت اسماعيل النصرانية و الاسلام ص ٢١٥ .

(٢) الزخرف / ٦١

(٣) مسند الامام أحمد ج ٢ ص ٤٠٦ دار صادر .

وقد ورد أيضا في صحيح مسلم عن النواس ابن سمعان رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" فبينما هو — أي الدجال — كذلك إذ بعث الله المسيح أبنا مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودين<sup>(١)</sup> واضعا كفيه علي أجنحة ملكين<sup>(٢)</sup> "

فمن خلال تلك الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير العلماء استطعت أن أثبت أن عيسى عليه السلام سينزل في آخر الزمان ليكون علامة من العلامات الكبرى للساعة.

وهذا الأمر " نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان " يتفق المسلمون والنصارى فيه حيث يعترف السواد الأعظم من النصارى على أن عيسى عليه السلام سيجي المجي الثاني وأنه يكون علامة للساعة غير أن للنصارى نظريات مختلفة في نزوله.

#### جاء في تيطس ١٣/١١/٢

" فنعمه الله ظهرت لتعلمنا أن نمتنع عن الكفر وشهوات هذه الدنيل لنعيش بتعقل وصلاح وتقوي في العالم الحاضر، منتظرين اليوم المبارك الذي نرجوه ، يوم مجد الله العظيم، ومخلصنا يسوع المسيح "

---

(١) مهرودين — أي لابس مهرودين أي ثوبين مصبوغين بورد ثم زعفران — شرح النووي جـ

ص ٦٧ .

(٢) صحيح مسلم — كتاب الفتن وأشراف الساعة ص ٢٩٢ نشر دار الفتح الاسلامي .

## وفي أنجيل يوحنا ٧/١

ها هو أت مع السحاب ، ستراه كل عين ، حتى عيون الذين طعنوه ، وتتحب عليه جميع قبائل الارض .

هكذا اتفقت جميع أقوال علماء المسيحيين و كتبه الأناجيل مع القرآن الكريم في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ويكون علامة للساعة وهذا الاتفاق وأن دل علي شئ فإنه يدل دلالة واضحة على سماحة الاسلام وعظمته كدين من عند الله تعالى يعترف بكل الأديان والرسل السابقين.

حيث بني الاسلام علاقته بالأديان الأخرى علي أساس ديني تشريعي. ولم يترك هذه العلاقة لتحدها وتشكلها الظروف التاريخية أو أهواء الملوك والحكام بل أقامها علي أساس من الدين والشرعية فالإسلام لا يعترف بالصراع الديني انطلاقاً من مبدأ وحدة الدين واعتبار التوحيد أساس وأصل الدين. وأن التعدد والشرك خروج علي التوحيد يمكن تداركه بالعقل . هذا هو الذي جعل الدين الإسلامي أكثر إيجابية من أي دين آخر في علاقته بالأديان الأخرى فهو أكثر اعترافاً بالأديان وتسامحاً معها. وكونه دين البشرية منذ بدايتها .<sup>(١)</sup>

ولقد لفتت هذه الظاهرة أنظار كثير من المستشرقين حيث يقول :  
أدم ميترز : في ذلك.

---

(١) د/ محمد خليفة حسن . تاريخ الأديان . ص ٢٥٠ منه ١٩٩٦ م .

" وكان تسامح المسلمين في حياتهم مع اليهود والنصارى - وهو التسامح الذي لم يسمع بمثله في العصور الوسطى سببا في أن ألحق بمباحث علم الكلام شئ لم يكن قط من مظاهر العصور الوسطى وهو علم مقارنة الأديان " (١)

بل يذهب الي أكثر من هذا حيث يشير الي أن الاسلام كان أكثر تسامحا مع طوائف النصارى من الدولة الرومانية الشرقية حتي كانت الدولة الإسلامية تحمي بعض طوائف النصارى من البعض الآخر .

ومع هذا السمو والتسامح الذي يتجلى به الاسلام في انتصاره للحق والدفاع عن بعض طوائف النصارى من البعض الآخر . يدعونا القرآن الكريم الي الايمان بجميع الرسل السابقين والرسالات السماوية السابقة.

#### قال تعالى

" قولوا أمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيين من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فإن أمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وأن تولوا فإنما في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم " (٢)

#### وقوله تعالى

" شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذين أوحينا إليك ، وما أوحينا به إبراهيم وموسى وعيسى " (٣)

---

(١) آدم مينرز - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - ص ٢٨٤ بيروت سنة ١٩٦٧

(٢) البقرة ١٣٦ / ١٣٧ .

(٣) الثوري ١٣/

وقال تعالى :

" الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، نزل عليك الكتاب بالحق مصداقا لما بين يديه وأنزل التوراه والانجيل من قبل هدي للناس وأنزل الفرقان أن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام "(١)

وقوله تعالى :

" ولا تجادلوا أهل الكتاب ألا بالتتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم و قولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون "(٢)

فالقرآن الكريم بصفته آخر الرسالات قدم لنا صورة واضحة عن هذه الرسالات السماوية فقد أكد أنه لا خلاف بين ما قاله الله لموسي وعيسي ومحمد وسائر الأنبياء والمرسلين، فالدين واحد في أركانه وأهدافه عند هؤلاء جميعا فلا يجوز التفريق في أتباعهم ولا التفريق بين واحد وآخر منهم . (٣)

وليس هذا فحسب بل يعترف الدين الإسلامي بالوجود الفعلي لكل الأديان ويتحدث عن أهل الكتاب وينظم حقوقهم وواجباتهم . كما جدد لنا أسلوب المجادلة معهم بالتتي هي أحسن في حين أن الأديان قبل الإسلام لم يعترف أي منها بالأديان الأخرى.

---

(١) آل عمران ٢ / ٣ .

(٢) العنكبوت ٤٦ /

(٣) الشيخ محمد الغزالي - هذا ديننا ص ١٤ .

يقول د/ أحمد شلبي في ذلك

" كان كل دين يعد ما سواه من الأديان والأفكار هرطقة وضلالا .  
وحسبك أن تتذكر موقف اليهودية من المسيحية ومن المسيح فاليهود لم  
تعترف بالمسيحية ولا بالمسيح بأنه نبي من انبياء بني إسرائيل وأنه إمتداد  
لأنبيائهم و بالتالي لا يوجد في التاريخ الديني ولا في كتبهم أى إشارة  
للمسيح ابن مريم ولا لدعوته ولا لأحداث القبض عليه وصلبه ويعلل  
د/ أحمد شلبي إهمال اليهود شأن عيسى وعدم ذكره في كتبهم بقوله :-

" أن عيسى عندهم أن صح وجوده كان رجلا عاديا كفر بدعوتهم "  
العنصرية " فقتلوه فهو رجل أنشق عليهم فعاقبوه بالقتل ولا يستحق بعد  
ذلك أي ذكر في كتبهم "(١)

ولم ينتهي موقف اليهود من المسيح والمسيحية بصلبه<sup>(٢)</sup> بل تعداه  
الى الاتباع فقد لقي أتباع المسيح عليه السلام بعد رفعة من جراء دسائس  
اليهود ومؤمراتهم من العذاب والإرهاب والإبادة ما امتلات به مجلدات.

ولتوضيح ذلك نذكر ما ذكر في التلمود<sup>(٣)</sup> عن المسيح عليه السلام  
والمسيحيين بصفة عامة.

---

(١) أحمد شلبي - اليهودية ص ٢٥ الطبعة ١٩٨٣ . مكتبة النهضة المصرية. أد/ أمّنه محمد نصير  
محاضرات في النصرانية ص ١ المقدمة.

(٢) القرآن الكريم يقرر بان اليهود لم يصلبوا السيد المسيح عليه السلام . و إنما صلبوا شبيهه لكن هذا  
لا يمنع نيه قتل المسيح التي كانت موجودة و متوفرة ، لكن الله أنجاه منهم ، و أصدده اليه سبحانه  
و تعالي القادر علي كل شئ مع الانبياء و الصديقين أد/ أمّنه نصير محاضرات في المسيحية -  
مرجع سابق

(٣) التلمود :- يعد التلمود أهم مصادر العقيدة و الفكر اليهودي بل أننا نستطيع أن نقول أن اليهود  
اليوم لا مصدر لهم في العقيدة و الفكر و الشريعة و السلوك إلا التلمود . و التلمود هو كتاب تعليم  
للشرايع و العقائد و الاخلاق اليهودية . و يعتبره اليهود كتابا منزلا كالتوراه و يقولون :

يمقت التلمود كل كتب العهد الجديد النصرانية ، ويحتقر المسيح وأمه حيث يعتبره وثنا جاء من زنا ، كما يفخر التلمود بإدعاءات اليهود وبصلب عيسى ويعتبر كنائس النصارى أماكن قاذورات

يقول التلمود في عيسى عليه السلام :

إن يسوع النصارى موجود في لجات الجحيم بين القار والنار وأن أمه مريم أتت به من العسكري ( باندارا ) بمباشرة الزنا.

كما يقول التلمود : ان المسيح كان مجنوناً ، ويصفه بأنه كافر لا يعرف الله ومن هنا كانت تعاليمه كفراً واتباعه كفاراً<sup>(١)</sup>

ويقول التلمود أيضاً :

" إن الكنائس النصرانية هي بمقام القاذورات ، وإن الواعظين فيما أشبه بالكلاب النابحة وأن كل مراسيم عباداتهم مظهر من مظاهر عبادة الاوثان "ومن هنا فقتل المسيحى من الأمور المأمور بها ، وأن العهد مع المسيحى لا يكون عهداً صحيحاً يلزم اليهودى الوفاء به ، وأنه من الواجب أن يلعن اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني اسرائيل . ويجب على اليهود تخريب

---

- ان الله اعطى موسى الشريعة على طور سيناء و هي التوراة - المشنا و الجمارا " التلمود " و لكن التوراة نزلت مكتوبة بينما المشني و الجمارا شفاهه . و يعللون ذلك بأنها اذا كتبت ضاقت عنها الأرض - محمد عبد العزيز منصور - اليهود قادمون ص ١٣١ دار الاعتصام ط ٢٠٠٥ د / سعد الدين صالح - العقيدة اليهودية و خطرهما على الانسانية ص ١٥٨ ط ٢ ١٩٩٠ .

(١) التلمود ص ٧ وما بعدها

كنائس النصارى وأنجيل النصارى عن الضلال والنقص ويلزم تسميتها بكتب الظلم والخطايا ويجب على اليهود إحراقها ولو كان فيها اسم الله<sup>(١)</sup>

هكذا أحتقر اليهود المسيح وأمه ووصل الأمر بهم إلى رميها بالزنا والفجور بهتان وزورا وأتهموا المسيح عليه السلام بالكفر والضلال.

فى حين نجد القرآن الكريم حمل مسئولية الدفاع عن السيد المسيح وأمه من افتراءات اليهود مما ألصق بها ، ولتوضيح ذلك نذكر بعض الآيات القرآنية التى تبين لنا حقائق القرآن المشرفة التى ذكرها فى حق المسيح وأمه التى أحصنت فرجها وكانت من القانتين.

كان حمل مريم بابنها عيسى عليه السلام من غير أن يمسيها بشر معجزة من معجزات الله الخالدة فلما ولدت مريم عيسى وأتت قومها رموها بالزنا ولكن الله انطق عيسى وهو لا يزال فى المهد صبيا مبرئا أمه من التهمة الشنيعة وقال كما جاء فى القرآن<sup>(٢)</sup>

" قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا<sup>(٣)</sup>

فكان هذا النطق المبكر من عيسى عليه السلام تبرئه لوالدته مما رماها به بنو إسرائيل. ثم شرع عيسى يعظ بنو إسرائيل و يدعوهم الى الحق فلم يعجبهم وعظه فكادوا له عند الوالى الجند للقبض عليه و يروى القرآن أن الله لم يمكنهم من ذلك

" بل رفعه الله إليه "

---

(١) الكنز المرصود ص ١١ اليهود قادمون ص ٢٨ ، ١٢٩ د/ سعد النيز صائح العقيدة اليهودية ص ١٧١ مرجع سابق .

(٢) محمد عزت اسماعيل - النصرانية والإسلام - ص ٢٢٠

(٣) مريم ٣١/٣٠



وهنا يدحض القرآن أدعاءات اليهود ويذم أفعالهم بقوله

" وبكفرهم وقولهم علي مريم بهتاناً عظيماً وقولهم أنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا أتباع الظن — وما قتلوه يقيناً ، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً " (١)

هكذا اهتم القرآن الكريم بالدفاع عن ركني المسيحية عيسى وأمه. فقد جاء الاسلام في شأن مريم

" وإذ قالت الملائكة يا مريم أن الله أصطفاك وطهرك وأصطفاك علي نساء العالمين " (٢)

باحترام بالغ يتحدث القرآن الكريم عن منبت المسيح عيسى ابن مريم في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم . حيث أن القرآن لم يتناول قصة نبي من أنبياء الله تعالى كما تناول قصة عيسى ابن مريم وأمة . وتوجد في القرآن الكريم سورة باسم مريم أم المسيح عليه السلام وأخري باسم آل عمران عائلة المسيح سنظل نتعبد بهما الي يوم الدين.

وقد أورد لوتردوب فيما ترجمه الامير " شكيب أرسلان " في حاضر العالم الإسلامي من الجزء الأول دراسة حول موقف الفكر الأوروبي من النظرة الاسلامية لهذه القضية " المسيح وأمه "

---

(١) المرجع السابق

(٢) آل عمران / ٤٢

ذلك أنه يبدأ القول مقرا بأن القرآن يطهر أم السيد المسيح تطهيرا  
من كل دنس يقول

" إن لعيسى مكانا مستثنى في القرآن الكريم " (١)

هذا هو موقف الاسلام من المسيحية ومن المسيح بشهادة  
المسيحيين أنفسهم فضيلة تحمد للمسلمين تستدعي أن تقام لها الروابط  
الأخوية علي قواعد أوثق بين أتباع الإسلام والمسيحيين علي الدوام وأنه  
ليس من العدل في شئ أن يكافأ موقف الاسلام هذا بقيام الدول الغربية  
التي تدین المسيحية بنصرة اليهود علي المسلمين وهم الذين يدافعون عنهم  
ضد المسلمين. كأنهم - النصارى - يضعون علي أعينهم عصابة سوداء  
وأغلقوا أذانهم حتي يوهموا الناس بأنهم لا يعرفون ما قاله التلمود  
عنهم. (٢)

فالسياسة قد أفسدت كثير من العقائد فتاريخ النصارى معنا برغم  
موقفنا من السيد المسيح و أمه و تطهير القرآن لهم و قوله الله تعالى في  
شأنهم " المسيحيين "

" لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا  
ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا أنا نصارى ذلك بأن منهم  
قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون " (٣)

---

(١) حاضر العالم الإسلامي - لوثر دوب ستوارد ، ترجمه الاستاذ /عجاج نويهف ط الصادر عن دار

الفكر ص٦٣ جابر طعمه -الأسفار المقدسة قبل الاسلام ص١٩٨ عالم الكتب .

(٢) د/ سعد الدين صالح . العقيدة اليهودية ص١٧٢ مرجع سابق .

(٣) المائدة /٨٢

تاريخ المسيحيين معنا ليس فيه شئ أبيض فالصراع مع الإسلام من قبل المسيحيين لم ينتهي منذ ١٤٠٠ سنة منذ الحروب الصليبية ربما هدأت فقط. تغير شكلها ولم ينتهي. فكل يوم تزداد الشعوب العربية والإسلامية كرها وبغض للغرب المسيحي. فالمسلم لا يستطيع أن يفرق بين الدين والسياسة حيث أن ديننا دين شمولي .

فإذا نظرنا علي ما يدور حولنا " كمسلمين " نجد اضطهاد واضح وصريح علي الإسلام والمسلمين. كدين و كأفراد. هناك عنصرية دينية من قبل اليهود والنصارى وأكبر شاهد علي ذلك ما يحدث في الشيشان وفي البوسنة والهرسك والإلبان وما يحدث في فلسطين حيث أن الاختراق الصهيوني للكنائس الغربية في أوروبا أصبح مسيطرا علي مجريات الامور . فهناك اتفاق مسيحي يهودي علي القضاء علي الاسلام فالمعايير أصبحت الآن غير دينية.

فمنذ سنوات تغير العداء من قبل الفاتيكان مع اليهود فالفاثيكان دولة ومؤسسة كبيرة لها وزنها في العالم ككيان ديني

فنجد البابا يعلن بأن مواقف الفاتيكان بالنسبة لليهود قد تغيرت فأصبحت مائلة أكثر لإسرائيل حيث أنه في عام ١٩٩٤ م أصدر كتاب أسماه " فسحة الامل " ذكر فيه البابا عن الإسلام

" أن الاسلام ليس دينا خلاصيا فالمسيح مذكور في القرآن كنبي فقط جاء ينبه لآخر الأنبياء محمد. ومذكورة مريم أمه العذراء. وغائبة فظيعة الخلاص ."

### وفي المقابل يقول عن اليهود :

" الأخ الأكبر في الإيمان وإسرائيل دفعت ثمننا غاليا كونها مختارة.  
هذا الشعب العظيم مازال يحمل في داخله علامات الاختيار الإلهي "

فما قاله البابا عن الإسلام بأنه ليس دينًا خلاصيًا وأن الإسلام لم يذكر قضية الصلب فهذا منافي للحقيقة فكما بينت سابقا لم يتناول القرآن الكريم قصة نبي من الأنبياء كما تناول قصة عيسى عليه السلام حيث تناولها في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم ولم يغفل القرآن شئ من بداية مولده عليه السلام . إلي تبرئته من الصلب ورفعته إلي السماء في حين نجدة " البابا " يرفع من شأن اليهود ويعرفهم بأنهم الأخ الأكبر في الإيمان وبأنهم شعب الله المختار فالذى ذكره البابا ممثل الكنيسة الكاثوليكية عن اليهود هو ليس بعقيدة و أن البابا بقوله هذا قد خرج كليًا عن الكتاب المقدس وتهود بفكره.

حيث أن الكاثوليكية : الذي يدين بها البابا قد قامت علي أساس أن اليهود ليس هم شعب الله المختار حيث أنهم أضاعوا فرصتهم لرفضهم رسالة المسيح عليه السلام ولذلك لم يكون لهم خلاص أو عودة آلهية أو إعادة بناء الهيكل بتأييد سماوي. فقد سقط عنهم الاختيار. وهذا هو الأصل. أما أن يقول البابا هذا الكلام الآن عن اليهود فهذا ليس بعقيدة. بل هو موقف سياسي أتبعه البابا من أجل التحالف مع اليهود في صراعهم الشرس ضد الإسلام والمسلمين.

فالنصارى يساعدون اليهود على قيام دولتهم في فلسطين وتجميع بني إسرائيل في أرض المعاد تمهيدا لنزول المسيح عليه السلام وأبتدع حاخامات اليهود فكرة تأجيل الخوض في التفصيل حاليا والاهتمام بالمبدأ الأساسي ألا وهو مجئ المسيح وذلك بالتعاون والتخطيط سوية للتهيئة لعودته. ومن هنا ظهر الوفاق اليهودي النصراني المسمى بالوفاق الدولي. وعدوهم المشترك هم المسلمون. فيعتقد النصارى بأن إسرائيل مقدمة وعلامة لعودة المسيح عليه السلام فلا بد من استيطان اليهود في القدس انتظارا لعودة المسيح هي الخطوة الأولى وأن إعادة بناء الهيكل هي الخطوة الأخيرة قبل المجئ الثاني للمسيح (١).

وقد شهدت أمريكا مع نهاية القرن التاسع عشر حركة " إحياء أصولي " قامت على الاعتقاد بعصمة الكتاب المقدس أي الاعتقاد بالنص الحرفي والإيمان بنبوءات التوراة حول البعث اليهودي في فلسطين قبل المجئ الثاني للمسيح . وكان قرار الرئيس ترومان باعتراف أمريكا بقيام إسرائيل عام ١٩٤٨ تأكيد لنبوءات التوراة حول نهاية العالم واحلال مملكة جديدة مع المجئ الثاني للمسيح بعد عودة اليهود الي الأرض المقدسة وجاءت حرب يونيو ١٩٦٧ وانتصار إسرائيل فيها وإحتلالها القدس . مؤكدين أن نهاية العالم أصبحت قريبة منتظرين استيلاء إسرائيل علي القدس حيث أنه الخطوة قبل الأخيرة لنهاية العالم آذان الخطوة الأخيرة كما ذكرنا سابقا هي إعادة بناء الهيكل فوق موقعه التاريخي الذي تقام عليه الآن قبة الصخرة

---

(١) عبد الوهاب عبد السلام طويلة " المسيح المنتظر ونهاية العالم ص — ٢٧٣.

ويعمارس اليمين المسيحي الاصولي ضغوطا علي الإدارة الأمريكية لحملها علي الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة و أبدية لاسرائيل وتجاوب الكونجرس مع تلك الضغوط وقرر نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب الي القدس. فإتمام تهويد القدس تمهيدا لبناء الهيكل علي أنقاض المسجد الأقصى — الخطوة الاخيرة لنهاية العالم (١)

وفي النهاية إن أخطر ما في هذا الموضوع أنه اعتقاد ديني تحول الي ثقافة سياسية ثم إلي حركة سياسية في المجتمع الأمريكي وظفتها وتوظفها إسرائيل لمصلحتها علي حساب العرب. وهذا هو إنحياز الغرب المسيحي لإسرائيل. فهو انحياز أساسه ثقافي لاهوتي هذا هو موقف المسيحيون و نصرهم لليهود من أجل أغراضهم. فمجيئ المسيح عندهم مرتبط بوضع إسرائيل الاستراتيجي في المنطقة. من أجل ذلك يدعمونها سياسيا وماديا (٢)

أما موقف اليهود من النصارى فنجد اليهود لا يبشرون باليهودية وإنما يساعدون علي التبشير بالنصرانية. لأن دخول غيرهم في اليهودية يؤدي إلي عدم احتفاظهم بنقاء الدم الذي يفضلهم علي العالم كما يزعمون. فهم يساعدون النصارى في التبشير بدينهم أيضا من أجل أغراضهم؛ لأن النصارى هم حملة أحجار الهيكل أمل اليهود (٣) هكذا اتفق اليهود والنصارى وتحالفت الصهيونية والاستعمار من أجل أن يحقق كل منهما الغاية من الآخر. فالنصارى يتحالفوا مع اليهود لأن استيلاء اليهود علي بيت المقدس وبناء الهيكل في فلسطين يعد علامة من علامات المجيئ

---

(١) جريدة الأهرام بتاريخ ١١ نوفمبر سنة ١٩٩٩ ص ١٠

(٢) وقد تحدثت عن ذلك بالتفصيل بالجزء الخاص بالمجيئ الثاني لميسي و فكرة المخلص ص

(٣) عبد الوهاب عبد السلام طريلة " المسيح المنتظر و نهاية العالم " ص دار السلام

الثاني لعيسى عليه السلام واليهود يعتبرون أن النصارى هم حملة أحجار بناء الهيكل من أجل ذلك يساعدونهم بالتبشير بالانجيل .

كل ذلك علي حساب العرب و المسلمين نسأل الله سبحانه و تعالي أن يوفق قادة المسلمين الي العودة الي كتاب الله و سنه رسوله حتي يتحقق وعد الله بنصرة المسلمين .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" لا تقوم الساعة حتي يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر أو الشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فأقتله إلا الغرق فانه من شجر اليهود "(١)

وقال ابن حجر في فتح الباري

في هذا الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجرة أو حجر ، وظاهرة أن ذلك ينطق حقيقة ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يقيدهم. الاختيار الأول أولي .(٢)

ونسأل الله أن تضع الحرب أوزارها ويعيش الناس في سلام وأمن وليس علينا الا أن ننتظر ونترقب ظهور المهدي المنتظر ونزول المسيح عليه السلام النبي وليس الرب كما يظن النصارى الذي يكسر الصليب

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٧٥/٦ ومسلم في صحيحه ٤٤/١٨ و اللفظ للمسلم .

(٢) ابن حجر فتح الباري ٤٥/٦ .

ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويعم الخير والسلام والوثام في أنحاء العالم وتهلك الملل كلها إلا الإسلام ويقطع دابر الذين كفروا والحمد لله رب العالمين. قال تعالى :

" هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون " (١)

لعل الحكمة في نزول عيسى عليه السلام في ذلك الوقت دون غيره ؟ ترجع الي :

(١) الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه اسلام فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم ويقتل زعيمهم الدجال (٢)

(٢) تكذيب النصارى وبيان زيفهم ودعواهم الباطلة ويهلك الله الملل كلها إلا الإسلام.

(٣) يحتمل أن يكون إنزاله مدة لدنو أجله ليدفن في الأرض لأنه لا ينبغي لمخلوق من التراب ان يموت في السماء لكن أمره يجرى على ما قال الله تعالى :

" منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى " (٣)  
فينزله الله تعالى ليقره في الأرض مدة يراه فيها من يقرب منه ، ثم يقبضه فيتولى أمره المسلمون ويصلون عليه ويدفن حيث يدفن الأنبياء، يؤيد ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت :

---

(١) الصف ٩

(٢) فتح الباري كتاب أحاديث الأنبياء ص ٩٣ ؛

(٣) طه / ٥٥



" يا رسول الله إني أعيش من بعدك ، فتأذن لى أن أدفن الى جنبك ؟ فقال: وأنى لك بذلك الوضع ؟ وما فيه الا موضع قبرى وقبر ابى بكر وعمر وعيسى ابن مريم" (١) - وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال: " يـدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فيكون قبره رابعا " (٢)

(٤) ومن الجائز ان قد يكون وجد فى الأنجيل فضل أمه محمد صلى الله عليه وسلم حسب ما قاله وقوله الحق " ذلك مثلهم فى التواره ومثلهم فى الانجيل ". (٣)

فدعا الله عز وجل أن يجعله من أمه محمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله تعالى دعاءه ورفعاه الى السماء الى أن ينزله آخر الزمان مجددا لما درس من دين الاسلام دين محمد عليه الصلاة والسلام فوافق خروج الدجال فقتله (٤).

هذه هى الأسباب التى من أجلها ينزل المسيح عليه السلام دون غيره من الأنبياء فى آخر الزمان والله أعلى وأعلم.



(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى آخر ترجمه المسيح عليه السلام - كما اشار إليه الحافظ بن كثير فى ( البدائية والنهاية ) ج٢ ص ٩٩ .

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه الكبير اق ص ٢٦٣ التصريح بما تواتر فى نزول المسيح ص ٢٤٠ . (٣) الفتح / ٢٩

(٤) القرطبى : التنكرة - ج٤: ص ٤١٣ - ٤١٥ ؛ وقفات حاسمة بين يدى امارات الساعه الآتية سعيد عبد العظيم ص ٦٥ دار العقيدة والتراث و- الشيخ متولى الشعراوى - مريم والمسيح ص ٢٠١ - ٢٠٢ مكتبة التراث الاسلامى .

والحكمة من صلاة عيسى خلف المهدى ولماذا لم يصلى إماماً<sup>(١)</sup>

قال ابن الجوزى :

أولاً: " لو تقدم عيسى إماماً لوقع فى النفس إشكال وقيل أرتاه تقدم نائباً أو مبتدئاً شرعاً ، فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغيار الشبهة وجه قوله صلى الله عليه وسلم : " لا نبى بعدى " <sup>(٢)</sup>

ثانياً: ان المهدى من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم والوريث الشرعى للرسول صلى الله عليه وسلم وان الدين الإسلامى هو الدين الذى تقوم عليه الساعة فالاسلام هو دين البشرية منذ آدم عليه السلام ، فكما بدأ الله سبحانه وتعالى الدنيا بالاسلام جلت قدرته سبحانه أن تختتم بالاسلام وتقوم الساعة عليه . فهو دين الفطرة والعقل " حيث ان الاسلام فى التاريخ لم يربط نفسه باليهودية والمسيحية بل تجاوز الديانتين الى دين إبراهيم عليه السلام دين الفطرة - وفى هذا يقول الطبرى فى تفسيره :

---

(١) الإمام - الإمام بالفتح القصد ، أمه يؤمه أما اذا قصده والأمة السنة ، وام القوم تقدمهم وهى الإمامة والإمام كل من أئتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا هنا لضالين ، وفى قوله تعالى : " يوم تدعو كل إناس بإمامهم "

قيل بكتابهم وقيل بنبيهم وشرعهم والإمام من يؤتم به من رئيس والجمع أئمة .  
وإمام كل شئ قيمة والمصلح فيه ، والقرآن إمام المسلمين والرسول صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة والإمام هو الطريق الذى يؤتم به - ابن منظور - لسان العرب مادة ( إم )

(٢) فتح البارى، كتاب احاديث الانبياء ص ٤٩٤

" لأن دينه الذى بعثه الله به هو الاسلام دين ابراهيم الحنيفه  
كما قال له ربه وأمره ان يقول " قل اننى هدانى ربي الى صراط مستقيم  
دينا فيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين " (١)

ودين ابراهيم عليه السلام هو دين الاسلام لذلك يتخذه عيسى عليه  
السلام نموذجا للعودة إليه. وترك اليهودية والمسيحية بتعقيداتها اللاهوتية  
والتغيرات التى أجريها على عقيدة التوحيد.

وهذا ما يدل عليه قول الله تعالى : " ان الدين عند الله  
الاسلام " (٢)، وقوله تعالى " ملة أبيكم إبراهيم . هو سماكم المسلمين من  
قبل " (٣)، وقوله تعالى: " وما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن  
كان حنيفا مسلما " (٤) - وأيضا " وإذا أوحيت الى الحواريين إن آمنوا به  
وبرسول قالوا أمنا واشهد بأننا مسلمون "

فالاسلام يمثل نهاية تاريخ الأديان فهو خاتم الأديان وبه تحقق  
الكمال الدينى ، ولذلك فعنده يتوقف تاريخ الأديان إذ لا كمال بعد ذلك  
فالاسلام خاتم الرسالات الإلهية فلا رسالة بعد رسالة الإسلام والنبي عليه  
الصلاة والسلام خاتم الرسل عليهم السلام إذ لا نبوه بعده ، ولا رسالة بعد  
رسالته، لذلك فالإسلام يجمع بين صفتين اساسيتين فهو أول الأديان  
وآخرها (٥) وختم الرسالات بالإسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
لا يتعارض مع نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان وصلاته خلف  
المهدى.

(١) محمد خليفة - تاريخ الاديان ص ٢٥٠

(٢) آل عمران / ١٩٠

(٣) الحج / ٧٨

(٤) آل عمران / ٦٧.

(٥) تاريخ الأديان ص ٢٥٠ مرجع سابق

حيث أن عيسى عليه السلام بإتفاق العلماء عند عودته مرة أخرى الى الدنيا لم ينزل كنبي من أنبياء الله سبحانه وتعالى لأن النبوة ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: " ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين " (١).

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم " كانت بنو اسرائيل تسوتسهم الأنبياء كلما هالك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدى وسيكون خلفاء "

فينزل عليه السلام كمتبع لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا ينافي بذلك نزوله عقيدة ختم النبوة . يقول الامام النووى فى ذلك (٢): " ينزل عيسى ابن مريم حكما لهذه الشريعة ولا ينزل برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الأمة.

ونسوق رأى العلامة ابن حجر العسقلانى الذى يؤكد القول السابق: " ينزل فيكم حكما، والمعنى انه ينزل حاكما بهذه الشريعة فإن هذه الشريعة باقيه لا تتسخ بل يكون عيسى حاكما من حكام هذه الأمة " (٣)

هكذا اتفقت أقوال العلماء فى أن عيسى عليه السلام سينزل الى الأرض ليس بشريعة جديدة أو ينسخ دين الإسلام، وإنما متبع لمحمد عليه السلام، فلا ينافي ذلك صلاته عليه السلام خلف المهدي أمام المسلمين وخليفتهم حيث ان الامام (٤) هو من يأتى بسنته صلى الله عليه وسلم

(١) الأحزاب / ٤٠

(٢) شرح مسلم ج ٢ ص ١٨٩ نقلا من كتاب أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقادانية أ.د/ أمانة محمد نصير ص ٩١. دار الشروق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) لقد عرف الماوردى الامامة بقوله :

الإمامة موضوعه لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا ، فلا تخرج انن الامامة عن هذه المعانى :

## المهدى عند أهل السنة بين القبول والرفض

فيأى الدين والصلاة هى عماد الدين ، والمهدى هو الولى العام للأمة فى ذلك الوقت فى أمور الدين والدنيا ، وتكريما للأمة الإسلامية والمسلمين صلى عيسى عليه السلام خلفه المهدى.

ولاشك أن عيسى عليه السلام أجل مقاما من ان يصلى خلف غير نبى " ولكنه من الجائز شرعا والثابت جواز إمامه المفضول للفاضل فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أجل الأنبياء مقاما وأرفعهم درجة قد صلى فى غزوة تبوك خلف عبد الرحمن بن عوف فى حديث المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قال : " فاقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف قد صلى بهم فأدرك النبى صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين معه وصلى مع الناس الركعة الأخيرة ، فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتم الصلاة فأفزع ذلك المسلمين واكثروا التسبيح فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم صلاته اقبل عليهم ثم قال " احسنتم " او قال " اصبتم " يغبطهم ان صلوا الصلاة لوقتها.(١)

وفى هذا رد على من ينكر ان عيسى إذا نزل يصلى خلف المهدى المنتظر.



١- إنها خلفه عن النبى .

٢- إنها لحراسة شئون الدين واقامة شريعته .

٣- مباشرة الأمور الدنيوية المتعلقة بالسياسة فتعتبره الامامه لدى أهل السنة خلافة للنبوة فى الأمور الدنيوية والدنيوية. قال تعالى " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فالأمام هو رمز الدين.

د/ حريى عباس - الفلسفة ومشكلاتها ص ٣١٦ دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠م.

(١) رواء الشافعى فى مسنده (ط ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢) ومسلم رقم ٢٧٤ ( ٣١٧/١ ) فى الصلاة بساب

تقديم الجماعة من يصلى بهم اذا تأخر الامام ولم يخافوا مفسدة بالتقديم السيوطى نزول المسيح ابن

مريم فى اخر الزمان ص ٣٢ - دار بن خلدون للنشر .



## المبحث الثانى

### موقف العلماء من المهدى

بعد أن عرضنا الأحاديث التى تناولت حياة المهدى ومدى صلته بأهل بيت رسول الله (ﷺ) بدءاً من ظهوره ومزوراً بالعلامات التى تسبق ظهوره وما تلاها من لقاء بعيسى عليه السلام وصلاة عيسى خلفه وتعاونه معه على قتل الدجال ثم وفاته وصلاة المسلمون عليه.

نرى استكمالاً لهذا أن نعرض آراء العلماء فيه التى هى مدار بحثنا. فرغم أن الشواهد التى ذكرناها فى "المبحث الأول" والتى تشير إليها كثرة الأحاديث وتتوعاها على إنه سيظهر فى آخر الزمان رجلاً من أهل بيت رسول الله (ﷺ) من ولد فاطمة وإنه يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق بغير شريعة الإسلام وإن الإسلام تعلو كلمته فى عهدة وإنه يمكث سبع سنين إلا أننا نجد العلماء اختلفوا فى أمره ففريق يعتقد بمجئ مصلح الى العالم فى آخر الزمان يسمونه المهدى، وفريق آخر يرفض الأخذ بهذه الأحاديث وبالتالى ينكر وجود المهدى لذا أرى لزاماً علينا أن أعرض آراء الجانبين :

أولا : آراء المثبتون للمهدى والأحاديث الدالة على ذلك :

أجمع كثير من علماء السنة على أن المهدى المنتظر سيظهر فى آخر الزمان هذا ما تأكده النصوص الصحيحة لذلك فقد صرح كثير من العلماء بتواترها<sup>(١)</sup>.

قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادى : " اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدى ويكون خروج الدجال وما بعده من اشرط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتى بالمهدى فى صلاته " <sup>(٢)</sup>

وقال الشيخ ( محمد البرزنجى ) توفى سنة ١١٠٣ هـ — فى كتابه ( الاشاعة لأشراط الساعة ) : الباب الثالث : فى الإشرط العظام والإمارات القريبة التى تعقبها الساعة . وهى أيضا كثيرة فمنها : المهدى، وهو أولها وأعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر " الى أن قال : " قد علمت أن أحاديث وجود المهدى وظهوره

---

(١) والحديث المتواتر هو الحديث الصحيح الذى رواه جماعه من الثقات يستحيل تواطؤهم على الكذب عن جماعة مثلهم عن مثلهم من مبتدأ السند الى منتهاه تتفق روايتهم فى معنى كلى وان اختلفت فى بعض الألفاظ فيسمى الحديث ( المتواتر معنويا ) وهو يفيد القطعى عند جمهور العلماء فالعلم به واجب والعمل به فرض لازم وإنكاره قد يدخل فى دائرة الكفر .

(٢) محمد أحمد بن إسماعيل المهدى حقيقة - لا خرافه ص ٤١ : المدرسة الفلسفية اسكندرية



آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوى فلا معنى لإنكارها (١).

وقال الشيخ ( محمد السفاريني ) المتوفى سنة ١١٨٨ هـ — فى كتابه ( لوامع الأنوار البهية ) قد كثرت الأقوال فى المهدى حتى قيل لا مهدى إلا عيسى ، والصواب الذى عليه أهل الحق أن المهدى غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنى وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم (٢).

وقال العلامة الشوكانى - المتوفى ١٢٥٠ هـ - صاحب كتاب ( نيل الأوطار )

" والأحاديث الواردة فى المهدى التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف والمنجبر وهى متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق ... الخ "

وقال أيضا بعد أن ساق الأحاديث الواردة فى ذلك: " فتقرر أن الأحاديث الواردة فى المهدى المنتظر متواترة " (٣) كما ذهب أيضا إلى القول بأنه قد ورد فى نزول عيسى عليه السلام تسعة وعشرون حديثا ثم سردها، وقال بعد ذلك وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل إطلاع فتقرر بجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة

---

(١) الإشاعة ص ٨٧ - ١١٢ نقلا من كتاب عمر امه الإسلام قرب ظهور المهدى المنتظر عليه السلام امين محمد جمال الدين ص ٥٥.

(٢) السفاريني - لوامع الأنوار البهية ج ٢ ص ٨٤

(٣) الشوكانى - التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى والنجال والمسيح - نقلا عن كتاب الاساس فى السنة ج ١ سعيد حوى ط اولى ١٩٩٨

فى المهدى متواترة والأحاديث الواردة فى الدجال متواترة والأحاديث الواردة فى نزول عيسى عليه السلام متواترة وهذا يكفى لمن كان عنده ذرة من إيمان وقليل من إنصاف - والعجيب فى هذا الأمر أن الجهلة بمن يدعون العلم ينكرون أحاديث المهدى المنتظر ولا ينكرون الدجال الذى سيقوم بأعمال الكفر ليضل العباد ولا ينكرون نزول عيسى ابن مريم فى حين الأحاديث النبوية تكاد تكون مكملة بعضها البعض فالواجب علينا أن نؤمن بالمهدى والدجال وعيسى ابن مريم كعلامة من علامات الساعة الكبرى (١).

وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن باز : " أن أمر المهدى معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها وتواترها تواتر معنوى بكثرة طرقها وإختلاف مزارجها وصاحبيتها ورواتها وألفاظها فهى بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمر ثابت وخروجه حق (٢).

وقال المحدث أبو الطيب صديق بن حسن الحسينى البخارى القنوجى فى كتاب : " الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة "

" والأحاديث الواردة فى المهدى على إختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر وهى فى السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد "

---

(١) صلاح الدين عبد الحميد الهادى - حقيقة الخبر عن المهدى المنتظر من - ١٤٠ هـ مكتبة تاج.

(٢) د. سعيد عبد العظيم - وقفات حاسمة بين يدي أمارات الساعة الآتية من ٧٢ ط دار العقيدة للتراث

وقال الإمام ابن القيم فى كتابه المنار : " قد تواترت الأخبار وإستفاضت عن رسول الله ( ﷺ ) بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يوم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه.

وقال ابن قيم : " والأحاديث على خروج المهدي أصح اسنادا - قلت كحديث عبد الله بن مسعود عن النبي ( ﷺ ) - " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل منى - أو من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا " (١) ، وقد صنف ابن القيم الأحاديث الواردة فى المهدي الى أربعة أقسام.

صحاح - وحسان - وغرائب - وموضوعه وقال وقد اختلف الناس فى المهدي على أربعة أقوال إحداها : إنه المسيح بن مريم وهو المهدي على الحقيقة فيصح إنه قال " لا مهدي فى الحقيقة سواء وأن كان غيره مهديا "

القول الثانى : أنه المهدي الذى ولى من بنى العباس وقد انتهى زمانه .

والقول الثالث : أنه رجل من أهل بيت النبي ( ﷺ ) ولد الحسن ابن على يخرج فى آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا واكثر الأحاديث على هذا تدل.

---

(١) سنن الترمذى كتاب الفتن باب ما جاء فى المهدي ج ٤ ص ٢٨

والقول الرابع : عن الرافضة ولا قيمة له <sup>(١)</sup>

ابن خلدون :

يقول ابن خلدون في مقدمته : أعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة في الصحيح على اثره .... الخ " <sup>(٢)</sup>

وبعد أن ذكر الأحاديث التي رويت في المهدي ذهب الى القول : " فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه في آخر الزمان وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه "

ولم يصل ابن خلدون فيما ذهب إليه أنه لم يحسن قول المحدثين " الجرح مقدم على التعديل " ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال " وقد يكون قرأ وعرف لكنه اراد تضعيف أحاديث المهدي - بما غلب عليه من الرأي السياسي في عصره ، كذلك القليل الذي كره ابن خلدون الذي سلم من النقد هو كافي لإثبات وجود المهدي وخروجه في آخر الزمان ، ألا يكفي حيث واحد في الاعتراف بظهور المهدي ، فهذا اقرار من ابن خلدون بسلامة أحاديث المهدي <sup>(٣)</sup>



(١) حقيقه الخبر عن المهدي المنتظر ص ٣٣ مرجع سابق

(٢) ابن خلدون المقدمه . ص ٢٧٩ دار الشعب .

(٣) المرجع السابق ص ٢٩٠- سوف اتناول في الشطر الثاني من هذا البحث الرد على بن خلدون في تضعيفه ونقده لبعض أحاديث المهدي

## أسماء الصحابة الذين رووا عن رسول الله (ﷺ)

### أحاديث المهدى

جمله ما وقفت عليه من أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث

المهدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وعشرون هم :

عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، والحسين بن علي ، وأم سلمة ، وأم حبيبه ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وأبو سعيد الخضرى ، وجابر بن عبد الله ، وأبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وعمار بن ياسر ، وعوف بن مالك وثوبا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرّة بن إياس ، وعلى الهلالى ، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن الحارث بن حزم ، وعوف بن مالك ، وعمران بن حصين ، وأبو الطفيل ، وجابر الصدفى رضى الله عنهم وعن سائر الصحابة اجمعين " (١)

أسماء الأئمة الذين خرجوا الأحاديث  
والآثار الواردة فى المهدى فى كتبهم (١)

وأحاديث المهدى خرجها جماعه كثيرون من الأئمة فى الصحاح  
والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها قد بلغ الذين وقفـت عليهم كتبهم  
أو أطلعت على ذكر تخريجهم لها ستة وثلاثين هم :

١- أبو داود فى سننه

٢- الترمذى فى جامعہ

٣- ابن ماجه فى سنه

٤- النسائى ذكره السفارينى فى لوامع الأنوار البهية والمناوى فى فيض  
القدير وما رأيته فى الصغرى ولعله فى الكبرى .

٥- أحمد فى مسنده

٦- ابن حبان فى صحيحه

٧-الحاكم فى المستدرک

٨- أبو بكر بن أبى شبيبہ فى المصنف

٩- نعيم بن حماد فى كتاب الفتن

١٠- الحافظ أبو نعيم فى كتابه المهدى

١١- الطبرانى فى معاجمه الكبير والأوسط والصغير

١٢- الدارقطنى فى الأفراد .

١٣- البارودى فى معرفة الصحابة

١٤- أبو ليلى الموصلى فى مسنده .

١٥- البزار فى مسنده .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٤

- ١٦- الحارث بن أبى أسامة فى مسنده .
- ١٧- الخطيب فى تلخيص المتشابه وفى المتفق والمفترق.
- ١٨- ابن عساكر فى تاريخه.
- ١٩- ابن مسنده فى تاريخ اصبهان
- ٢٠- أبو الحسن الحربى فى الأول من الحربيات
- ٢١- تمام الدازى فى فوائده
- ٢٢- ابن جرير فى تهذيب الآثار
- ٢٣- أبو بكر بن المقرئ فى معجمه.
- ٢٤- أبو عمرو الدانى فى سننه
- ٢٥- أبو غنيم الكوفى فى كتاب الفتن
- ٢٦- الديلمى فى مسند الفردوس
- ٢٧- أبو الحسين بن المنادى فى كتاب الملاحم .
- ٢٨- البهقى فى دلائل النبوة .
- ٢٩- ابن الجوزى فى تاريخه
- ٣٠- يحيى بن عبد الحميد الحماني فى مسنده .
- ٣١- الرويانى فى مسنده
- ٣٢- ابن سعد فى الطبقات
- ٣٣- ابن خزيمة .
- ٣٤- الحسن بن سفيان
- ٣٥- عمر بن شبة
- ٣٦- أبو عوانه

وهؤلاء الأربعة ذكر السيوطى فى العرف الوردى كونهم ممن  
خرج أحاديث المهدى دون عزز التخرىج الى كتاب معين.

## ثانيا : المكذبون بوجود المهدى :

ذكرت فيما سبق طائفة من الأحاديث الصحيحة التى تدل دلالة قاطعة على ظهور المهدى فى آخر الزمان ونقلت بعض من كلام العلماء الذين أنصاعوا لتواتر أحاديث المهدى وكذلك ذكرت بعض الرواة وبعض المصنعات التى ألفها اصحابها فى هذا الشأن .

ومما يأسف له أن طائفة من الكتاب الذين ليس لهم باع طويل فى تحقيق النصوص والكشف عن الأسانيد تنكر ظهور المهدى وتصف أحاديثه بالتناقض والبطلان وأن المهدى ليس إلا أسطورة اخترعها الشيعة ثم دخلت فى كتب السنة.

وقد تأثر هؤلاء الكتاب بما أشتهر عن ابن خلدون المؤرخ من تضعيف لأحاديث المهدى مع أن ابن خلدون ليس من فرسان هذا الميدان حتى يقبل قوله فى التصحيح والتضعيف ومن هذا فقد قال ابن خلدون : بعد ان استعرض احاديث المهدى وطعن فى كثير من أسانيدھا :

" فهذه جملة الأحاديث التى اخرجها الأئمة فى شأن المهدى وخروجه فى آخر الزمان وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه " (١)



فعبارته تدل على أنه قد سلم من نقضه القليل من الأحاديث ونقول: لو صح حديث واحد لكفى به حجة فى شأن المهدى كيف والأحاديث فيها صحيحه ومتواترة .. وقد بينا أن عمل ابن خلدون فى نقد الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتطبيب إذا خالف الأطباء المهرة<sup>(١)</sup>

وممن يؤيد ابن خلدون فى تضعيف أحاديث المهدى أحمد أمين حيث ذهب الى القول<sup>(٢)</sup> : وأنا ممن يرى ابن خلدون فى ضعف هذه الأحاديث المهدوية وإذا كان قد ضعفها ابن خلدون بسندها فهناك وجه آخر لتضعيفها وهو عدم ملائمتها للعقل إذ كيف يعقل إمام معصوم يخرج فى زمان قد حدد وأنه يملأ الأرض عدل كما ملئت ظلما.

بل أن الواقع أيضا ينافى ذلك حتى أن من نجح من دعاه المهدية وأسس دولة لم يحقق عدلا ولم يرفع ظلما.

لى رد على أحمد أمين فى تضعيفه لأحاديث المهدى تضامنا مع ابن خلدون :

أولا: إننى أصنف ابن خلدون فى بحثى هذا مع المثبتون لأحاديث المهدى لا مع المنكرون لعدة أسباب :

(١) إن ابن خلدون كما ذكرت سابقا أنه فى سياق حديثه عن أحاديث المهدى ذهب إلى القول " ... وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه " هذا القليل الذى ذكره ابن خلدون مما صح من الأحاديث النبوية المروية فى المهدى ألا يكفى فى اثبات قضية المهدى ألا يكفى حديث واحد فنقطع جميعا ومعنا أحمد أمين فى أن ابن خلدون من المثبتون وليس من النافون.

(١) محمد بيومى - المهدى المنظر وادعاء المهدية ص ١١

(٢) أحمد أمين - المهدى والمهدوية ص ١١١ دار المعارف بمصر .

(٢) ألا نعلم جميعاً أن ابن خلدون مؤرخاً وليس من رجال الحديث " رجال الجرح والتعديل " حتى نعتد برأيه فى التصحيح والتضعيف إنما الاعتدال يكون من شيوخ الحديث مثل : البيهقى - والخطابى وابن تيمية وابن القيم وغيرهم من أهل الرواية والدراية الذين اعترفوا بصحة الكثير من أحاديث المهدى .. فالذى يرجع فى ذلك الى ابن خلدون كالذى يقصد الساقية وترك البحور الزاخرة .

(٣) يقول العلامة احمد محمد شاكر - رحمه الله - فى مسند الإمام احمد بن حنبل <sup>(١)</sup> " إن ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم - واقتحم قمحا لم يكن من رجالها وغلبه ما شغله من السياسة وامور الدولة وخدمة ممن كان يخدم من الملوك والأمراء فأوهم أن شأن " المهدى " عقيدة شيعية أو أوهمته نفسه ذلك فعقد فى مقدمته المشهورة فصلاً طويلاً عنوانه " فصل فى أمر الفاطمي وما يذهب إليه الناس فى شأنه وكشف الغطاء عن ذلك " ثم شرع يورد بعض الأحاديث ويتكلم فى تحليلها.

فإن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين بأن الجرح مقدم على التعديل " ولو أطلع على أقوالهم وفقها ما قال شيئاً مما قال وقد يكون قرأ وعرف ولكنه أراد تضعيف أحاديث المهدى بما غلب عليه من رأى السياسى فى عصره " (٢)

---

(١) مسند الإمام أحمد ج ٥ الحديث رقم ٣٥٧١ طبع دار المعارف بمصر حقيقه الخبر عن المهدى

المنتظر ص ٢٣

(٢) المرجع السابق

يقول ابن خلدون عن المهدي: " والحق الذي ينبغي ان يتقرر لديك أنه لا تتم دعوة من الدين والملك إلا بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع عنه حتى يتم أمر الله وعصبية الفاطميين بل قریش أجمع قد تلاشت من جميع الأفاق ووجدت أمم أخرى قد استغلت عصبيتهم قریش إلا ما بقي في الحجز بمكة ، ويتبع من الطالبين من بنى حسن وحسين وبنى جعفر وهم عصائب يدوية متفرقون في مواطنهم واماراتهم واراتهم فإن صح ظهور المهدي فلا وجه لظهور دعوته إلا بأن يكون منهم ويؤلف الله بين قولهم في اتباعه حتى تتم له شوكة مثل أن تدعو فاطمي الى هذا الأمر من غير عصبية ولا شوكة فلا يتم ذلك " (١)

ابن خلدون من خلال هذا النص ربط بين ظهور المهدي وبين ما يحدث في عصره من أمور السياسة والحكم والمعاملات ولم ينظر إلى المهدي على أنه مما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال الله تعالى في حقه : " وما ينطق عن الهوى أن هو إلا وحى يوحى " فاذا أراد الله سبحانه وتعالى أمراً هياً له سبحانه أسبابه ويسر الوصول إليه. والمهدي سيهيئه الله تعالى ويعدّه لتجديد الدين بأن يصلحه في ليلة ويؤيده سبحانه بكرامات خارقة للعادة.

فلم يكن حينئذ في حاجة كما يدعى ابن خلدون عصبية تظهره أو تدافع عنه ..

إن أحاديث المهدي منها الصحيح والحسن والضعيف ، وهي متواترة ، كما توجد الآثار عن الصحابة المصراحة ، بالمهدي فهي كثيرة أيضاً ولها حكم الرفع ولا مجال للاجتهاد في مثل ذلك. وهناك العلماء

---

(١) مقتنه ابن خلدون - مرجع سابق

النقاء الأفاضل ممن بحثوا في هذه المسألة وكتبوا فيها الكثير وأقروا جميعا بتلك الأحاديث وبظهور المهدى في آخر الزمان ، مع تلك الحقائق نجد المنكرون يأخذون بالأحاديث الضعيفة ويتركون مما سواها من الأحاديث الصحاح والحسان وأقوال النقاء من العلماء.

« إن استطعت من خلال ما قدمت في الرد على ابن خلدون أن أبطل رأيه في إنكاره وتضعيفه لأحاديث المهدى أكون بذلك أبطلت آراء المنكرون أيضا - حيث أن معظم من أنكر أحاديث المهدى اعتمد في إنكاره على رأى ابن خلدون في الإنكار. كما فعل أحمد أمين وغيره كثيرون.

ثانيا : أما السبب الآخر الذى من أجله ينكر أحمد أمين أحاديث المهدى وهو عدم ملائمتها للعقل

« أقول له وكيف تؤمن بنزول عيسى في آخر الزمان إذا كنت تتكرر وجود المهدى وهناك العديد من الأحاديث التى تثبت صلاة عيسى خلف المهدى (١).

ثالثا : أما قوله : من أن دعاة المهدية في التاريخ لم يحققوا عدلا ولم يرفع ظلما "

« أرد على ذلك بما رددت على ابن خلدون بأن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أمرا هيا أسبابه ويسر الوصول إليه.

وأن ذلك لا يدل على ضعف أحاديث المهدى أو إنكارها وإنما يدل على مدى كذب هؤلاء الفاسقين المستغلين.

---

(١) راجع المبحث الأول من علاقة المهدى بعيسى عليه السلام

فأحاديث الرسول صحيحة وعموم قدرة الله سبحانه وتعالى ونفوذ مشيئته تحقق ما أخبر الله به فى آخر الزمان ، فهؤلاء المدعون للمهدوية اشخاص لهم صفات محصورة محدودة فماذا نتوقع أن يحصل من مثل هؤلاء الكاذبين ، أما المهدى فهو أمر الله سبحانه وتعالى الذى هو مهتد مصلح من الله سبحانه وتعالى.

ومن المنكرين لأحاديث المهدى الشيخ عبد الله بن زيد الى محمود- فى هذا يقول : " فهذه الأحاديث هى التى أخذت بمجامع قلوب الأكثرين من علماء أهل السنة على حد ما قيل والقوة للكثرة ، على أن الكمية لا تغنى عن الكيفية شيئاً ، وأكثر الناس مقلدة ، يقلد بعضهم بعضاً وقليل منهم المحققون فإن المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين قد أخضعوا هذه الأحاديث للتصحيح والتمحيص والجرح والتعديل فأدركوا فيها من الملاحظات ما يوجب عليهم ردها ن وعدم قبولها لأمر منها :

« أن النبى ( ﷺ ) بعث بدين كامل وشرع شامل مبنى على جلب المصالح وتكثيرها ودفع المضار وتقليلها ومن المعلوم أن اعتقاد المهدى والقول بصحة ظهوره يترتب عليه من المضار والمفاسد الكبار ، من اثاره الفتن وسفك دماء الابرياء وما يشهد بعظمته التاريخ المدروس والواقع المحسوس من كل ما يبرأ النبى ( ﷺ ) عن الاتيان به اذ الدين كامل بدونه (١)

---

(١) رئيس محاكم قطر : لا مهدى ينتظر بعد الرسول خير البشر من ١٢٥ نقلا عن اضواء وحقائق على الباطنية والبهائية والقاديانين أد. أمته محمد نصير ص ٩٦ دار الشروق

« أننى لست مع الشيخ عبد الله فيما ذهب إليه فى مسألة المهدى فليس معنى أن هذه المسألة قد استغلت استغلالاً خطأ من بعض الفرق أن نذهب إلى ما ذهب إليه الشيخ .

« بل يجب تجليه أى محاولة خبيثة لاستغلال مسألة المهدى المنتظر فالموضوع يحتاج إلى بحث وتمحيص أكثر دقة وأعمق فى الحذر والثأنى فى الحكم فى هذه المسألة - مسألة المهدى المنتظر والنصوص المتعلقة بها .

ومن ناحية أخرى إذا أخذنا بمبدأ إبطال أو تكذيب أو تشكيك فى أى مسألة من المسائل العقائدية مثل نزول المسيح أو مجئ المهدى المنتظر التى وردت فى النصوص الصحيحة بحجة سد الذرائع على المستغلين لفكرة المهدى وغيرهم فسوف تأتى فئة ضالة أخرى يتعمدون سلوك مثل هذا من أجل مزيد من تعطيل النصوص وتكذيبها أحياناً وهذا أمر خطير للغاية يجب أن ينتبه إليه المسلمون ولا تأخذهم الحمية للخوض فى هذا اللج المغرق وهو إبطال النصوص الشرعية الصحيحة من أجل سد الذرائع .<sup>(١)</sup>

« وأرد أيضاً على الشيخ :

إن إنكار ظهور المهدى فى آخر الزمان ليس مانعاً من وقوع الفتن والفساد وسفك الدماء كما يذهب الشيخ بدليل قول الله تعالى فى شأن سيدنا محمد (ﷺ) " ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين " <sup>(٢)</sup>

(١) أ.د. أمينة محمد نصير اشواء على البابية والبهائية والقاديانين ص ٩٤

(٢) الأحزاب / ٤٠ .

وقوله (ﷺ) " ..... وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي "

ومع ذلك وجد كثيرون ممن ادعى النبوة وحصل بذلك للمسلمين  
أضراراً كبيرة من قتل وأراقه دماء ، وكذلك فإن دعوى المهتدين كذبا  
وذورا لا تقدر في صحة الأحاديث الواردة في المهدي ، كما أن  
دعوى وجود المتبئين لا يقدر في صحة ختم النبوة ، أما الأسباب  
الأساسية للنجاة كما ذهب الأستاذة الفاضلة د / آمنة نصير : " من  
الفتن فهي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ( ﷺ ) وقد قال العلامة :  
ناصر الدين الألباني " أن الذين أنكروا أحاديث المهدي مثلهم مثل من  
قال وداوني بالتي كانت هي الداء فما مثل هؤلاء المنكرين جميعا  
عندي إلا كما لو أنكر رجل ألوهية الله عز وجل بدعوى زعمائها بعض  
الفراغة -

فالمهدي حقيقة ثابتة بالأحاديث الصحيحة وبأقوال النقا من  
العلماء كما مر .

ويقول أبو الأعلى المودودي ، في رسالة اسمها " البيانات " عن  
المهدي .

إن الأحاديث في هذه المسألة نوعين : أحاديث ذكر فيها صراحة  
كلمه المهدي وأحاديث إنما أخبر فيها خليفة يولد في آخر الزمان ويعلى  
كلمة الاسلام وليس سند أي رواية من هذين النوعية من القوة حيث يثبت  
امام مقياس الإمام البخاري لنقد الروايات ، فهو لم يذكر فيها أي رواية  
في صحيحة ، وكذلك ما ذكر منها الإمام مسلم الا رواية في صحيحه  
ولكن ما جاءت فيها ايضا الصراحة بكلمة المهدي ..

وقال : لا يمكن بتأويل مستبعد أن فى الإسلام منصبا دينيا يعرف بالمهدوية يجب على كل مسلم أن يؤمن به ويترتب على عدم الإيمان به طائفة من النتائج الاعتقادية ، والاجتماعية فى الدنيا والآخرة وقال : مما يناسب ذكره بهذا الصدد أنه ليس من عقائد الاسلام عقيدة المهدى ولم يذكرها كتاب من كتب أهل السنة للعقائد .<sup>(١)</sup>

ترد الأستاذة الدكتورة / أمنة محمد نصير على هذا الزعم فتقول:<sup>(٢)</sup>

" الحقيقة أن هذا الرأى فيه كثير من الإجحاف بالحقيقة فإن إستغلال عقيدة المهدى عبر التاريخ إستغلالا سيئا لا يبرر أن نطعن فى أحاديث المهدى ونبطل حقيقتها بالطعن والتجريح ، فحقيقة المهدى شرط من أشراف الساعة لا ينكرها مسلم يصدق بكتاب الله وسنة رسوله ، أما ما شاب عقيدة المهدى من شوائب يجب أن يقف لها علماء المسلمين بالدحض والبيان وان هناك حقيقة لا يحق الا الحق ، وقد ظهر باطل كل فريق حاول الإساءة أو إستغلال مسألة المهدى إستغلالا سيئا وهذا ما شهد به التاريخ .

وقد ذهب ابن قيم الجوزية فى كتابة المنار : ..

وخلاصة القول فى هذه المسألة عند فريق المنكرين للمهدى تعود الى أربعة أقوال :

أحدهما : أنه المسيح ابن مريم ، وهو المهدى على الحقيقة.

---

(١) للمرجع السابق ص ٩٨

(٢) نفس المرجع



الثانى : أنه المهدى بن المنصور ، الذى ولى من بنى العباس وقد انتهى زمانه .

الثالث : أنه رجل من أهل البيت ، من ولد الحسن بن على ، يخرج فى آخر الزمان وأكثر الأحاديث على هذا .

الرابع : قول الإمامية أنه محمد بن العسكرى .

فهذه الأقوال على اختلافها تدل على أن قضية المهدى هى موضع خلاف ونزاع فى قديم الزمان وحديثه وليست بموضع اتفاق<sup>(١)</sup>

وفى النهاية أميل الى رأى الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز فى قوله :<sup>(٢)</sup>

" أما إنكار المهدى المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطل لأن أحاديث ظهوره فى آخر الزمان قد تواترت تواترا معنويا وكثرت جدا واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من العلماء كما ذكرت فى هذا البحث .

أولا : إن الإيمان بأشراط الساعة - وفيها ظهور المهدى يدخل ضمن قوله صلى الله عليه وسلم - الإيمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره والإيمان بأشراط الساعة من مستلزمات التصديق بخبر الرسول ( ﷺ ) ومن مقدمات اليوم الآخر.

---

(١) المرجع السابق

(٢) محمد ابن أحمد بن إسماعيل - المهدى حقيقة - لا خرافة ص ٥٦ - ٥٧

أما ما شاب عقيدة المهدى من اثاره الشبهات والتشكيك فيه بغير بينه فلا يعتد به لأنه لا يسوغ بحال ان يصير مسألة عقيدية ثابتة محل خلاف معتبر بمجرد خلاف من لا يؤيه لخلافهم فإن أمور الإسلام بعامة وأمور العقائد خاصة لا نتلقاها إلا من السلف الصالح الذين شهد لهم رسول الله (ﷺ) بأنهم خير القرون . ومن الأئمة المهديين الذين اتفقت الأمة على إمامتهم وجلالتهم ، الذين قضوا بالحق .

ثانيا : أما هؤلاء الذين ينكرون احاديث المهدى فما عرف عنهم إشتغالهم بعلوم الحديث ولا اهتمام بقضايا التوحيد بل منهم من يقر وكثير منهم يقف مع كلام ابن خلدون كما بينت ويعتمده مع انه ليس من أهل هذا الميدان والحق الرجوع فى كل علم من العلوم الى اربابه وفى النهاية ان هذا الأمر دين فانظروا عن من تأخذون دينكم (١)

### شبهات حول المهدى وجوابها :

أورد المنكرون للمهدى العديد من الشبهات احتجا على تكذيب الأحاديث الصحيحة الواردة فيه نذكر منها :

#### الشبهة الأولى :

وهى شبهة فرقة " القرآنيين " الضالة وهم يقول " لم يرد فى القرآن أية اشارة الى المهدى ولا حجة فيما سوى القرآن "

---

(١) المهدى حقيقة لا خرافة : ص ٨٦ :

« والجواب أن يقال لهم :

قال الله عز وجل في حق رسول الله ( ﷺ ) :

"وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" (١) - وقال تبارك وتعالى:  
" وأنزلنا إليك الذكر ليتبين للناس ما نزل إليهم " (٢) ... قال الإمام أبو  
محمد ابن حزم رحمه الله " فصح أن كلام رسول الله ( ﷺ ) وكله في الدين  
وحي من عند الله عز وجل لا شك في ذلك " . وصح عنه صلى الله عليه  
وسلم انه قال : " ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه " (٣)

وهذا هو السنة بلا شك ، وقالى تعالى " وانزل الله عليك الكتاب  
والحكمة " (٤) وقال تعالى " واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله  
والحكمة " (٥)

قال ابن القيم رحمه الله : " الكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة  
باتفاق السلف وما خبر به الرسول ( ﷺ ) عن الله سبحانه وتعالى وفي  
وجوب تصديقه والإيمان كما أخبر به الرب تعالى على لسان رسوله  
( ﷺ ) هذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام لا ينكره إلا من ليس منهم  
وقال الإمام السيوطي رحمه الله : " من أنكر كون حديث النبي ( ﷺ ) قولا  
كان أم فعلا بشرطه المعروف في الأصول حجه فقد كفر وخرج عن  
دائرة الإسلام " (٦)

(١) النجم / ٣ . ٤

(٢) النحل / ٤٤

(٣) رواد أحمد ج ٤ / ١٣١ و أبو داود ٦٤/٤

(٤) النساء / ١١٣

(٥) الأحزاب / ٣٤

(٦) محمد بن أحمد بن إسماعيل المهدي حقيقة لاخرجه . ص ٦٠ .

وصح عنه (ﷺ) إنه قال " ألا أنى أوتيت القرآن ومثله معه،  
ألا يوشك رجل شبعان على أريكة يقول : عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم  
فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وأن ما حرم  
رسول الله (ﷺ) كما حرم الله " (١)

وأخيرا ثبت عن ابن مسعود رضى الله عنه ان امرأة جاءت اليه  
فقالت له :

" أنت الذى تقول " لعن الله النامصات والمتمصصات والواشصات  
الحديث قال : نعم ، قالت: فإنى قرأت كتاب الله من أوله الى آخره فلم  
أجد فيه ما تقول ، فقال لها : إن كنت قرانية لقد وجدتيه ، أما قرأت " وما  
أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا "

قالت : بلى : قال فقد سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " لعن  
الله النامصات ... الحديث متفق عليه .

وعن عمر رضى الله عنه قال : سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات  
القرآن فخذوهم بالسنة فإن اصحاب السنة اعلم بكتاب الله "

فمن الأمور المسلم بها عند المسلمين وجوب إتباع الرسول (ﷺ)  
وعدم جواز الخروج على ما رسمه من معالم الطريق الى الله ، ففى آيات  
كثيرة يربط الله تعالى بين طاعته سبحانه وطاعة الرسول ويجعلها شيئا  
واحدا .

---

(١) رواه أبو داود رقم ٤٦٠٤ فى السنة باب لزوم السنة الترمذى رقم ٢٦٦٦ فى العلم باب رقم  
(٦٠) وقال هذا حديث حسن والامام أحمد ٤/١٣٠-١٣٢ وابن ماجه رقم ١٢ فى المقدمة وصححه  
الألبانى.

فقال تعالى :

" قل اطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين" (١)

" ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها

وله عذاب مهين " (٢)

" يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم

تسمعون" (٣)

ويجعل الخروج ولو مرة عن حد الإثبات والتسليم للرسول ( ﷺ )

ضلالا واضحا وانحرافا فلا شك فيه فيقول :

" إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا

عليه وسلموا تسليما إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا

والآخرة واعد لهم عذابا مهينا" (٤)

هذا - وقد حكى بعض المفسرين ما يفيد إن هناك إشارة الى

المهدى ضمن حكاياتهم فى التفسير حول قوله تعالى : "لهم فى الدنيا

خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم " (٥) فقال الإمام بن جرير الطبرى

رحمه الله : " أما خذيبهم فى الدنيا فإنهم إذا قام المهدى وفتحت

القسطنطين قتلهم فذلك الخزى أما العذاب العظيم فإنه عذاب جهنم.

---

(١) آل عمران / ٣٢

(٢) النساء / ١٤

(٣) الأنفال / ٢٠

(٤) الأحزاب / ٥٥

(٥) البقرة / ١١٤

وكذلك قال السيوطى وابن كثير فى تفسير قوله تعالى " أنه لعلم للساعة " (١) أنه فى المهدى الذى يكون فى آخر الزمان وبعد خروجه تكون آمارات الساعة وقيامها وهذه إشارات للاستئناس وليس لاستدلال (٢)

والخلاصة من هذه الإشارة القرآنية عن المهدى لا يهمنى صحتها بقدر إعتراف هؤلاء الكبار من مفسرى القرآن الكريم وهم بحق شيوخ المفسرين الطبرى ، والقرطبى وابن كثير والشوكانى بالمهدى المنتظر وهو الشاهد فى قولهم : " والقرآن الكريم فيه الكثير من هذه الإشارات فمثلا عند قوله تعالى : " أنسى جاعل فى الأرض خليفة " فالخليفة هنا هو آدم عليه السلام وزوجه حواء . وقوله تعالى : " وأبعث فيهم رسولا منهم " فالرسول هنا هو سيدنا محمد ( ﷺ ) " وقالى تعالى : " إن جاءه الأعمى " هو عبد الله بن أم مكتوم .. وجاء فى فتح البارى لابن حجر ان الدجال جاء نكره فى قوله تعالى : " يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانهم " فقد اخرج الترمذى وصححه عن ابى هريرة رفعه ثلاثة اذا خرجن من لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها .

هذا لكى يعلم الجهال الذين انكروا ظهور المهدى لأنه لا يوجد نص فى القرآن الكريم يشير الى وجود هذا المهدى المنتظر.. هل كانوا يريدون ان يجدوا نصا فى القرآن عن المهدى يقول : " انتظروا المهدى فى آخر الزمان من ولد فاطمة " (٣)

---

(١) الزخرف : ٦١

(٢) المهدى حقيقة لاخرافة ص ٦١ حقيقة الخبر عن المهدى المنتظر ص ١٠

(٣) حقيقة الخبر عن المهدى المنتظر ص ١١

الشبهة الثانية :

وهي إحتجاجهم على تكذيب الأحاديث الصحيحة الواردة في شأن المهدي بحديث أخرجه ابن ماجه وفيه " لا مهدي الا عيسى عليه السلام" <sup>(١)</sup>

الجواب : هذا الحديث تفرد به ابن ماجه دون سائر أهل السنة ورواه الحاكم عن انسى وقال روايته له : (انما ذكرت هذا الحديث تعجبا لا محتجا به في المستدرك على الشيخين رضى الله عنهما )

وقال الذهبي في الميزان ( منكر ) والأبرى وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ بن حجر في الفتح ، وابن القيم في المنار ، وقال البخارى مكذوب موضوع ومختلف مصنوع ..

ولو رود أحاديث بوجود المهدي وصلاته مع عيسى بن مريم تمنع الحصر الوارد في الحديث في عدم وجود المهدي الا عيسى ..

وحتى لو صح هذا الحديث لم تكن فيه حجة لأن سيدنا عيسى عليه السلام أعظم مهدي بين يدي رسول الله ( ﷺ ) والساعة فيكون الحصر اضافيا والمراد لا مهدي كاملا الا عيسى عليه السلام <sup>(٢)</sup>

الشبهة الثالثة :

" ان أحاديث المهدي وإن صحت فهي أحاديث آحاد وأحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة "

---

(١) سنن ابن ماجه ٩٥/٢ المستدرك ٤١/٤

(٢) المرجع السابق.

الجواب : هذه دعوى غير صحيحة فقد صرح كثير من العلماء فى الأحاديث الواردة فى شأن المهدى بأنها متواترة تواترا معنويا ، أما قولهم بأنها لا تفيد عقيدة فهو غير صحيح أيضا والحق أن يقال أن كل أحادى صحيح تلقته الأمة بالقبول من غير نكير منها عليه أو طعن فيه فانه يفيد العلم واليقين سواء أكان فى أحد الصحيحين أو غيرهما وأما تنازعت فيه الأمة فصحة بعض العلماء وضعفه البعض فإنما يفيد عند من صححه الظن الغالب فحسب وهذا هو الذى تشهد له الأدلة الصحيحة فالأمام الشافعى يشهد له إنه أصبح بخبر الواحد فى العقيدة.

حيث قال فى الرسالة " لم أحفظ من فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا فى تثبيت خبر الواحد" .. وقد قال ابن تيمية : الذى عليه الأصوليين من أصحاب أبى حنيفة والشافعى وأحمد رضى الله عنهم أجمعين أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا وعملا به يوجد العلم " وقال السفارينى " يعمل بأخبار الأحاد فى أصول الدين " (١)

فمذهب جمهور السلف وأكثر المحدثين والفقهاء من اتباع الأئمة الأربعة وغيرهم إن خبر العدل يفيد العلم واليقين فالصحيح المشهور من الأمام احمد القطع بثبوت الحديث متى توافرت فيه شروط الصحة .

وأيضا ما أشتهر عن الصحابة رضى الله عنهم من قبولهم للأحاد وتصديقهم بها فقد أشتهر عن أهل قباء من تحولهم الى جهة الكعبة وهم فى الصلاة إعتامادا على خبر الواحد .. وهو من أوضح البراهين على

---

(١) محمد بن اسماعيل - المهدى حقيقة لا خرافة من ٦٤ المدرسة الفلسفية بالاسكندرية



حصول العلم لهم بصدقه وإلا لما أنصرفوا عن قبله قد تحققوا اعتمادا على خبر لا يوجب إلا الظن ..

فالظن عند من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ والأمة فى اجماعها معصومة من الخطأ ..

وكثيرا ما اشتهر عن أبى طلحة الانصارى رضى الله عنه من بنائه على خبر الذى افادهم بتحريم الخمر حيث أتلفها وكسر جرارها وفى ذلك إضاعة للمال والرسول نهى عن إضاعة المال ولو لم يكن متحققا صدق ذلك الخبر لما أقدم على هذا الإتلاف وأمثلة ذلك كثيرة وقد تواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم من بعثه الأحاد الى أطراف البلاد ليبلغوا عنه ما أمره الله تبليغه من أمور الدين وليعلموهم شرائع الله ولولا أن أخبارهم تفيد العلم لم يحصل البلاغ وحصل التوقف من المدعويين ولم ينقل ان احد منهم قال لمن علمه شيئا من الدين أو طلب منه الجزية أو الزكاة أو مثلها : " خبرك لا يفيد العلم ، فأنا أتوقف حتى يتواتر الخبر بما ذكرت ..

وأخيرا :

إن الدين الإسلامى يعتمد على الكيف اى على ذى رابط ضابط له ذاكرة اتى بالحديث على الوجه المطلوب فلا يهتم بالكمية - اى بالعدد الذى روى الحديث به فالقصد هو ايزار السنه - والقرآن الكريم يعتمد خبر الواحد فقد اخبرت امرأة .

كما جاء فى القرآن : " جاءتهم إحداهما تمشى على إستحياء "

فهذا تصديق لخبر الواحد وقد سجله القرآن الكريم كما حكى القرآن الكريم للعدد وكذبهم فالشأن في الأخذ بالحديث من عدمه هو الصدق بأن يكون الراوى صادق قال تعالى :

" واشهدوا ذوى عدل منكم .." والرواية أيضا شهادة فالقرآن الكريم هنا لم يركز على التواتر وإنما ركز على عدالة الراوى وضبطه وكما قلت سابقا أن الرسول لم يرسل رسله الى البلاد كثرة ليبلغوا أمور الدين وإنما أرسل واحد " معاذ ابن جبل " واحد فقط كان يحمل الدعوة الى العقيدة والشريعة فالأحاديث عن الرسول ( ﷺ ) لم تشترط فيها التواتر لأن العمدة خبر الضابط العادل ولو كانت الكثرة مطلوبة لأمرنا الرسول بذلك ، وكذلك أن أحاديث الرسول ( ﷺ ) قد جمعت بخبر الواحد.

فما سبق يجعلنا نطمئن في إن الأحاديث المروية في " المهدي المنتظر " ثابتة عن رسول الله ( ﷺ ) ونحن مكلفون بها والاعتقاد بالرسول صلى الله عليه وسلم لأن الرواة الذين رويت عنهم هذه الأحاديث علماء ثقة أخذنا بما ورد في كتبهم من أحاديث وأقوال تتعلق بأهم المعاملات والعقائد فكيف يخرج اقوالهم في هذه المسألة..

وبناء على ذلك فحقيقة المهدي شرط من اشترط الساعة لا ينكرها مسلم يصدق بكتاب الله وسنه رسوله بناء على تلك الأحاديث الصحيحة عن الرسول ( ﷺ ) .

الشبهة الرابعة :

" قولهم إن أحاديث المهدى لم يرد منها حديثا واحدا فى الصحيحين ولا يصح الاحتجاج بحديث فى غير الصحيحين " إلا إذا كان له أصل فيهما أو فى أحدهما .

الجواب :

أولا: فى الصحيحين ما يشير الى المهدى بدون ذكر لفظ المهدى - وقد وردت روايات صحيحة خارج الصحيحين تصرح بزيادة على ما فيها وزيادة الثقة مقبولة عند علماء الحديث ما لم تقع منافاه لرواية من هو أوثق من لم يذكر هذه الزيادة ، كما أنه لا بد من الأخذ بشرح النصوص للعلماء الراسخين وفهمهم لها وهم الذين حملوا احاديث الصحيحين على المهدى نفسه مثل الحافظ أبى حسن الأبرى وحكاه عنه القرطبى وابن حجر والسخاوى والسيوطى وغيرهم (١)

ثانيا : إن قولهم لا يصح الاحتجاج بحديث فى غير الصحيحين إلا إذا كان له أصل فيهما " هى قاعدة مبتدعة محدثة لم يقل بها احد من السلف . وقد قسم العلماء الصحيح الى سبع مراتب حسب القوة ليس فى الصحيحين من هذه المراتب الا الثلاث الأولى .. أما الأربع الباقيين فهم خارج الصحيحين ، وقد أحتج العلماء فى جميع العصور بالأحاديث الصحيحة بل والحسنة الموجودة خارج الصحيحين مع العمل بها مطلقا.

---

(١) المرجع السابق ص ٧٠

ثالثاً: أن المقبول من الحديث عند المحدثين أربعة أنواع هي : الصحيح لذاته والصحيح لغيره والحسن لذاته والحسن لغيره - ومعلوم إن الصحيح موجود فى الصحيحين وفى غيرهما أما الحسن فوجوده فى غير الصحيحين فالتشبه بقسم واحد فقط وهو الصحيح لذاته الموجود فى الصحيحين بدعه مخالفة لما عليه أهل الحديث والأثر ويترتب عليها إهدار قسم عظيم من الأخبار المقبولة عند أهل العلم.

رابعاً : تنصيب أهل الحديث على أن الشيخين لم يستوعبا كل الصحيح بدليل ما استدركه الإمام الحاكم أبو عبد الله رحمه الله تعالى فى " المستدرک " ولم يقل أحد قط من أهل الحديث إن حد الصحيح " هو ما أخرجه البخارى ومسلم " ولا هذا شرط فى التصحيح عندهم. (١)

#### الشبهة الخامسة :

وهو قولهم " الاعتقاد فى خروج المهدى خرافة ، تسربت الى أهل السنة عن طريق الإختلاط بالشيعة دون أن يكون لها أصل فى عقيدتهم "

#### الجواب :

إن هذه الدعوى لا تستند الى دليل إلا الظن وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث " فأحاديث المهدى مدونة فى كتب السنة الشريفة بأسانيد تنتهى الى رسول الله ( ﷺ ) عن طريق صحابته الكرام رضى الله عنهم أما حديث الشيعة فهى تنتهى الى أئمتهم المعصومين فى زعمهم وقد

(١) المرجع السابق

ينسبونها الى رسول الله ( ﷺ ) وما صح من أحاديث المهدى لا علاقة له بالشيعة ولم ينقل عنهم ويلزم من زعم أن أهل السنة اقتبسوا فكرة المهدى من الشيعة أن يكون ابتداء الفكرة فى المهدى فى أواخر القرن الثالث من الهجرة بعد الميلاد الافتراضى " لمحمد بن العسكرى " وبعد ما دخل السرداب على حد زعم الرافضة فيه ثم أن المهدى عند الشيعة هو محمد بن حسن العسكرى " صاحب السرداب أما المهدى عند أهل السنة فهو محمد بن عبد الله ثم إننا لا يجوز أن ندع حقا لباطل فكون الرافضة كذبوا فى ادعاء المهدية لا يكون مبررا للقول بأن المهدى خرافة .. فقد ادعى كثير من الدجالين النبوة فهل يصح أن يحتج بهذا على نفي صحة الاعتقاد بالنبوة وقد انحرف البعض فى باب صفات الله عز وجل حتى خرجوا الى التشبيه والتجسيم فهل يصح أن تنفى عن الله صفاته ويعطلها " (١)

وقد تطرف النصارى فى شأن عيسى عليه السلام حتى رفعوه الى مقام الألوهية فهل يسوغ لنا هذا الاعتقاد الكفرى أن نتطرف نحن فى الجانب الآخر فنسب المسيح عليه السلام أو نكذب بنبوته .

فإنكار خروج المهدى فى آخر الزمان لا يمنع من وقوع الفتن ، فدعوى المهتدين كذبا وزورا ولا تفتح فى صحة الأحاديث الواردة فى المهدى وإن النجاة من هذه الفتن هو التمسك بكتاب الله وسنة رسوله والزعم بأن رفض هذه الفكرة يغلق الباب على مدعى المهدية فالعكس هو الصحيح لأن الذى يجلب ذلك هو الإيمان بكل ما جاء به رسول الله ( ﷺ )





### المبحث الثالث

#### الفرق التي تأثرت بالمهدي في الفكر الإسلامي

رغم كل الأحاديث التي تؤيد ظهور رجل في آخر الزمان له سمات وخصائص معينة يصلح ما فسد في الدنيا ويعيد العدل ويقضي على الجور إلا أننا نجد أن هذه المسألة قد استغلت من قبل كثير من الفرق استغلالاً سيئاً . فكلما أشد الكرب والبلاء بالناس كثر دعاة المهديّة ولكن للأسف ما استطاع واحد منهم أن يملئ الأرض عدلاً وإنما زادوها فساداً على فساد.

هذا ما سنحاول أن نبينه من خلال عرض لبعض الفرق التي ادعت المهديّة في الفكر الإسلامي لبيان إدعائهم الكاذبة .

ولنا أن نعرف أن الفرق الإسلامية التي تأثرت بالمهدي في الفكر الإسلامي تنقسم إلى قسمين قديماً وحديثاً .

أما قديماً فيكون موضوع كلامنا عن الشيعة وحديثاً عن البائية والبهائية.

أولاً : الشيعة<sup>(١)</sup> :

من الجدير بالذكر أن الشيعة أمنت بنظرية المهدي إيماناً راسخاً  
يمثل ركناً أساسياً في الفكر الشيعي بجميع فرقهم الغالي منهم و المقتصد .  
فشخص المهدي اختلف عند فرق الغلاة عنه عند فرق الإمامية .  
وسوف أتناول كل فرقة من هذه الفرق لبيان رأيهم في المهدي.

أولاً : السبئية<sup>(٢)</sup> :

تعد السبئية الغلاة أول من قال بنظرية المهديّة عند الشيعة حيث  
تزعم هذه الطائفة أن المهدي انما هو عليّ دون غيره<sup>(٣)</sup> . فقد قال عبيد  
الله بن سبأ لما بلغه مقتل علي " رضي الله عنه " كذبت يا عدو الله لو  
جئتنا بدماعه في سبعين صرة فأقامت علي قتله سبعين عدلاً ما صدقناك :  
ولعلمنا أنه لم يمت و لم يقتل ، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصله ،  
ويملك الارض<sup>(٤)</sup>.

---

(١) هي من أقدم المذاهب الاسلامية السياسية ظهوروا بمذهبهم في آخر عصر عثمان بن عفان رضي  
الله عنه و نما و ترعرع مذهبهم في عهد عليّ ابن أبي طالب . حيث ان التشيع أساسه الاعتقاد بأن  
علياً و ذريته أحق بالخلافة و أنه كان أحق بها من أبي بكر و عمر و عثمان و أن النبي صلى الله  
عليه و سلم عهد له بها من بعده . أبو زهرة . تاريخ المذاهب الإسلامية  
يقول الشهرستاني :

الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام علي الخصوص و قالوا بأمامته نصاً ووصاية أما جليلاً  
وأمأ خفياً ، و اعتقدوا أن الامامة لا تخرج من أولاده ، و أن خرجت فبظلم يكون من غيره .  
الشهرستاني - الملل و النحل ص ١٤٦ هـ ١ . دار صعب سنة ١٩٨٦  
فالشيعة تطلق في عرف الفقهاء و المتكلمين من الخلف و السلف علي أتباع علي و بنيه رضي الله  
عنهم .

(٢) تنسب السبئية الي عبد الله ابن سبأ - و يدعي أيضاً بأبن السوداء . كان رومياً من أهل البصرة .  
و يجمع المصادر السنية و الشيعية أن عبد الله ابن سبأ كان يهودياً يمنياً فأظهر الاسلام .

(٣) البغدادي - الفرق بين الفرق . ص ٢٥٠ ط ٤ القاهرة

(٤) النشار نشأه الفكر للفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ٣٠ . ط ٣ . دار المعارف سنة ١٩٦٥ .



ثانياً : الكيسانية <sup>(١)</sup> :

انتقلت فكرة المهديّة من السبائية الي الكيسانية أتباع محمد بن الحنفية<sup>(٢)</sup>، قالوا بأمامته ثم اختلفوا في سبب القول بأمامته ، وهؤلاء القائلون بأمامته اختلفوا في موته وعدمه .

فقال جماعة منهم يقال لهم الكريية : أن محمد بن الحنفية حي لم يمّت وإنه مقيم في جبل " رضوي " وعنده عينان نضختان أحدهما يخرج منهما الماء والأخري يخرج منها العسل يأخذ منهما ما يحتاجه ، ويوجد عن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه إلي وقت ظهوره مهدياً <sup>(٣)</sup>.

ومنذ القول بمهديته أصبحت عقيدة وركناً من أركان التشيع لدى الفرق الشيعية التي جاءت فيما بعد حيث يعتبر محمد بن الحنفية أول ظهور حقيقي لفكرة الاسلام . فقد كان أتباعه يسلمون عليه " سلام عليك يا مهدي " ويورد ابن سعد في طبقاته أنه رد عليهم بقوله : أجل أنا مهدي أهدي إلي الرشد والخير ، وأسمي أسم نبي الله و كنييتي كنية نبي الله ، فإذا سلم أحدكم فليقل سلام عليك يا محمد السلام عليك يا أبا القاسم<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الكيسانية : أصحاب كيسان مولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقيل تلمذ

للسيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه . الشهرستاني : المال و النحل ط١ ص٢٤٠

(٢) و أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب كان عالماً زاهداً ورعاً جليلاً.

(٣) البغدادي - الفرق بين الفرق ص٢٢٥ ط٤ القاهرة .

(٤) النشار نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج٢ ص١٩٠

هكذا اعتبر الشيعة الكيسانية أن محمد بن الحنفية هو الأمام المنتظر آخر الزمان وأنه الإمام الحق ليس للمسلمين إمام سواه وأنه حي يرزق في جبال رضوي وأنه يعود بعد الغيبة فيملا العالم عدلاً كما ملئ جوراً .  
الزيدية (١) :

وقد أنتقلت فكرة المهديّة من الكيسانية إلى الزيدية إلا أنهم اختلفوا بصدد هذه الفكر إثباتاً و نفيّاً الي فرقتين :-  
الفرقة الاولى :- الجارودية (٢) :

هذه الفرقة تقول بالمهدي المنتظر لكنهم يختلفون فيمن هو المهدي المنتظر ، فقال جماعة منهم أن المهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية (٣)

ويقولون أنه لم يمت مع أنه قتل سنة ١٤٥ هـ وعقدوا عليه أمالهم علي أنه المنقذ لهم والمخلص من مظالم بني أمية (٤) ومنهم من أقر بموته وساق الإمامة الي محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي و منهم من قال بأمامة يحيى بن عمر . حدث كل هذا بعد موت أبي الجارودي (٥).

(١) الزيدية اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه ساقوا الامامة في أولاد فاطمة و قالوا أنها لا تجوز في غيرهم وهو ثلاث أصناف جارودية - سليمانية - بترية .  
(٢) الجارودية :- أتباع أبي الجارود ويكني أبا النجم زياد بن المنذر الهمراني الخراساني العبدي ويقال له أحياناً النهدي الثقفي الكوفي ( توفي ما بين عام ١٥٠ هـ ، ١٦٠ هـ ) . الشهرستاني في الملل و النحل ط ص ٢٥٥

(٣) يشارك الجارودية في هذا المعتقد للمحمدية من الامامية فهم يقولون بمهدية محمد النفس الزكية هذا و يزعمون بأنه مقيم بجبل حاجد من ناحية نجد الي أن يؤمنوا بالخروج .البغدادي - الفرق بين الفرق ص ٣١ ط٤ القاهرة .

(٤) ابن حزم - الفصل في الملل والنحل ج٤ ص ١٧٩ ط أولي بمصر سنة ١٣٢١ هـ

(٥) النشار - نشأة الفكر الفلسفي ج٢ ص ١٩١ .

ومن الجارودية من يقول بالمهدي المنتظر ولكن لا يعين أحد بعينه فيقول " كل من أشهر سيفه ودعا الي دينه من ولدي الحسن والحسين فهو الامام "

#### الفرقة الثانية :

##### السليمانية : (١)

لم يرد عنهم إلا قولهم بأن " علي ابن أبي طالب هو أفضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وأولي الأئمة بالإمامة وأنه ترك الأمور راضياً. وفوض الأمر اليهم طائعاً وترك صفه راغباً.

#### الفرقة الثالثة :

##### البترية : (٢)

وهي نفس عقيدة السليمانية ويري النوبختي : هم عند العامة أفضل الشيعة لأنهم يفضلون عليا ويثبتون أمانة أبي بكر (٣) وفي ضوء هذه الحقائق التاريخية الخاصة بفرق الزيدية يتضح لنا عدم صحة كلام " أحمد أمين " حيث عمم كلامه علي الزيدية وقال أنهم جميعاً ينكرون دعوة المهدي المنتظر هذا من ناحية . في حين وجدنا الجارودية وهي من الفرق الزيدية تقول بالمهدي. نعم هناك بعض الفرق التي تنكر ذلك.

ومن ناحية أخرى أنه قد وجد من بين الفرق الشيعية من ينكر دعوي المهدي المنتظر.

---

(١) السليمانية :- أصحاب سليمان بن جرير .

(٢) أصحاب الحسن بن صالح بن حي و أصحاب كثير النوتي . الشهرستاني في الملل و النحل ح ١

ص ١١١، ١١٤، ١١٨

(٣) النوبختي : فرق الشيعة ص ٥٧ . سنة ١٩٣٦

رابعاً : الأمامية :

قد انتقلت فكرة المهديّة من بين القائلين بها في وسط الشيعة الزيدية إلى فرقة الامامة وهم القائلين بأمامة علي بن أبي طالب وذريته من بعده بالنص والتعيين.

وقد كثرت وتعددت فرق الامامية حتي قربت علي خمسة عشر فرقة ولكل فرقة من هذه الفرق مهدي خاص ولكن أفترقوا فيما بينهم الي فرقتين :

الاسماعيلية	الاولى
الاثنا عشرية	الثانية

ولعل وجه الاختلاف بين الإسماعيلية والإثنا عشرية ينحصر في قول الاسماعيلية بأن الائمة سبعة، علي حين يتسلسل الائمة عند الاثني عشرية الي اثني عشر إماماً.

وسوف نتناول كل فرقة من هذه الفرق لبيان موقفها من المهدي.

أولاً : الإسماعيلية<sup>(١)</sup> :

نجد الإسماعيلية سلسلوا الإمامة من علي رضي الله عنه الي الإمام السابع من نسله وهو إسماعيل بن جعفر الصادق.

---

(١) تستند هذه الفرقة الي الإمام جعفر الصادق فهو الذي أنشأ الدعوة الاسماعيلية و نظمها ووضع أصولها . النشر : نشأة الفكر الفلسفي ج ٢ ص ٣٦٤ .

ويذكر النوبختي عن الإسماعيلية بأنها هي :

" التي رأت أن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه إسماعيل بن جعفر ،  
كما أنكرت موت اسماعيل أثناء حياة أبيه وزعموا أن أباه أخبر بموته تقيّه  
وغيبة عن الناس ، واسماعيل طبقاً لهذا لا يموت حتى يملك الأرض يقوم  
بأمر الناس وقد انتقلت إليه الإمامة من أبيه لأن أباه أشار إليه بالإمامة.

والإمام لا يقول إلا الحق فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق وأنه  
القائم وأنه لم يمّت<sup>(١)</sup>.

حيث ذهبوا الي القول بأنه لا يمكن أن تخلوا الارض من أمام حي  
قاهر ، وهذا الإمام إما أن يكون ظاهراً مكشوفاً ، وإما باطناً مستوراً ،  
وإذا كان الإمام مستوراً ، فلا بد أن يكون صحبه ودعائه ظاهرين . ثم  
يقرون . إن من مات ولم يعرف أمام زمانه ، مات ميتة جاهلية ، وكذلك  
من مات ولم يكن في عنقه بيعة أمام مات ميتة جاهلية<sup>(٢)</sup>.

كما ذهبت هذه الطائفة أن محمد بن اسماعيل لما مات أدعي قوم  
من إتباعه أنه مهدي الأمة وأنه تغيب في بلاد الروم . وأنه القائم المهدي  
وأنه يبعث برسالة و شريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد صلي الله عليه  
وسلم وأن محمد بن اسماعيل من أولي العزم . وأولوا العزم عند هذه  
الطائفة سبعة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ﷺ) وعلى رضي  
الله عنه ومحمد بن إسماعيل أما علة كونهم سبعة ، فذلك لان النظام

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٨ سنة ١٩٣٦

(٢) النشار : مرجع سابق .

الكوني والإنساني كذلك . فأما عن النظام الكوني فإن السموات سبع والأرض سبع.

أما النظام الإنساني فإن الجسد الإنساني سبع يدان ورجلان وظهر وبطن وقلب والرأس الإنساني سبع : عينان وأذنان وأنف وفم ولسان والأمة سبع ، وقلبهم محمد بن إسماعيل<sup>(١)</sup>

تلك هي الصورة التي قدمها لنا الإسماعيلية عن الإمام المستور فهو حي موجود حتي تنهيا له الظروف لكي يظهر من دور الإختفاء فيملا الأرض عدلا بعد أن ملأها الظلمة جوراً و فجراً.

وقد استعان الإسماعيلية في تأييد مذهبهم بالتأويل الباطني للقرآن.

حيث أعلنوا أن للقرآن ظاهراً وباطناً وأن الأخذ بالظاهر فقط دون الباطن خروج علي روح القرآن وتأويله طبقاً لمذهبهم فالسموات السبع والأرضون السبع إشارة الي الائمة السبع.

ويعتبر أهل السنة والجماعة الإسماعيلية من المذاهب الخارجة عن الاسلام ، ويعرضونها تحت اسم الباطنية. ويرى الشهرستاني أنهم في الحقيقة " قرامطة ومزدكية في العراق ، وبخرسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن إسماعيلية لأننا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وبهذا الشخص " (٢).

---

(١) للنشار نشأة الفكر الفلسفي ج ٢ ص ٤٠٤ .

(٢) الشهرستاني : الملل و النحل ط ص ٣٣٥ - ١٣٦ .

وقد ذهب د/ النشار :-

الي أنهم مذهب فلسفي أخذ يتضخم شيئاً فشيئاً مبتعداً عن روح الإسلام السني وعن روح الإسلام الإثني عشرى<sup>(١)</sup>

الأمامية : الأثنا عشرية<sup>(٢)</sup> :

يؤمن الشيعة الأمامية الإثني عشرية بالإمامة أي الولاية العامة للأمة في أمور الدين والدنيا كأساس رئيسي من أصول العقيدة ، ويعتقدون أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو وصي رسول الله ( ﷺ ) وخليفته من بعده . ويروون عن علي بن أبي طالب قوله :  
" نحن الشعائر والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتي البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً"<sup>(٣)</sup>

وقد جعلوا الإمام المنتظر هو الامام الثاني عشر من أولاد علي ابن أبي طالب وهو الإمام محمد ابن الحسن العسكري . الذي ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ وإختفى داخل سرداب وهو ابن خمس سنين ولم يخرج منه وسيظل مختفياً حتى يظهر بشخصه في زمن ما في المستقبل .

لنملا الأرض عدلاً ، بعد أن ملئت جوراً وظلماً .

---

(١) النشار نشأة الفكر الفلسفي ص٤٠٤ .

(٢) سموا بذلك لانهم يحصرون الامامة في أشخاص فهي غير خاصة لبيعة او انتخاب . محصورة في علي بن أبي طالب ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي زين العابدين ، محمد الباقر ، جعفر الصادق ، موسى الكاظم ، علي الرضا ، محمد الجواد ، علي الهادي ، الحسن العسكري ، محمد المهدي .

(٣) الإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي - المراجعات - ص٦٤؛ دار الاندلس - بيروت .

وقد ظهرت لدى الشيعة الاثنا عشرية مشكلة من أدق المشاكل وهي :

متي يظهر الامام المختفي ؟ و قد اختلفوا في هذا أما الذين حددوا ظهور الامام المهدي في زمن معين ، فقد سمو بالوقتاتين . وكتبوا - كتباً عدة يحاولون بها تحديد وقت ظهور الامام الغائب بينما أمن الأغلبية العظمى من الشيعة الإثني عشرية بإنكار الوقت . ويبدو هذا من دعائها أمام مسجد الامام الغائب في سامرا .

" أشهد انك الحق الثابت الذي لا ريب فيه ، وأن وعد الله فيك حق. لا أرتاب فيك لطول الغيبة وبعد الأمد ، اللهم طال الإنتظار ، وشممت بنا الفجار و صنعب علينا الانتظار ، اللهم أرنا وجه أمامك في حياتنا و بعد المنون ، اللهم أني أدين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة .. الغوث ! الغوث ! الغوث ! (١) "

كما تعرضوا لأجل قولهم بالإمام الغائب لأشد أنواع الهجوم العقلي.

حيث أعتبر كثير من العلماء أن شخصية المهدي شخصية خرافية من نسخ خيال الشيعة حيث أن الحسن العسكري مات عقيماً ولم يترك ولداً . فقد ذهب ابن تيمية وابن حجر الي القول .

بأن جعفر بن علي قد أنكر وجود ولد لأخيه الحسن العسكري وطالب باستحقاقه ميراث أخيه ورفع الأمر الي السلطان .

---

(١) النشار نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ص ٢٠١ ج ٢ .



إذ أن العلويين سجل مواليد يقوم عليه نقيب بحيث لا يولد لهم مولود إلا سجل فيه ، وهذا السجل لم يسجل فيه للحسن العسكري ولد ، ويشيع بين كثير من العلويين المعاصرين أن الحسن العسكري قد مات عقيماً .

فإذا صحت هذه الأخبار يكون المعنى أن شخصية الإمام الثاني عشر شخصية غير حقيقية وإنما اخترعها من اخترعوا غيرها من الموضوعات .

ويذكر جولد تسهير في كتابه العقيدة والشرعة :

أن مهدي الشيعة الاثنا عشرية فهو شخصية خرافية ميتا فيزيقية اخترعوها من نسج الخيال وأصبغوا عليها صفات المهديّة أنهم لم يشاهدوه في الواقع ولم يروه إماما بينهم كما رأي بقية الشيعة أمامهم إنساناً حقيقياً بينهم . وعلى ضرب من الفرض والتقدير أنه شخصية حقيقية فكيف يقولون بأمامته ومهديته مع أنه غاب عنهم علي حسب أقوالهم - في سن الطفولة المبكرة ؟

يقول ابن القيم في ذلك :

" الحاضر في الأمصار ، ( الغائب عن الأبصار ) الذي يورث العصا ويختّم الفضا ، دخل السرداب سامراء طفلاً من أكثر من خمس مائة سنة<sup>(١)</sup> فلم تراه بعد ذلك عين ولم يحسن فيه بخبر ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم . ولقد أصبح هؤلاء عاراً علي بني آدم وضحكة يسخر منها كل حاقد<sup>(٢)</sup> " .

---

(١) هذا إلى زمن ابن القيم رحمه الله ، أما إلى زمننا فهو أكثر من ١٢٠٠ عاماً

(٢) ابن القيم - المنار المنيف ص ١٥٢ - ١٥٣ نقلاً عن أدعاء المهديّة ص ١٨ .

وقد آمن بها الاثنا عشرية إيماناً كاملاً ، حتي يومنا هذا .  
وكيف يكون مهدياً يصلح أمور الناس مع أنه غاب - علي حد  
زعمهم وهو لم يؤد رسالته ؟ ولو كان غاب بعد أن أدى رسالته لما كان  
في القول بإمامته غرابه بغض النظر عما في قولهم هذا وقد تخطوا في  
سموه الروحي غاية ما وصل اليه الذكاء البشري . وقد كان لهذا الامام  
الخفي أثر سياسي ودين كبير لدي الشيعة الاثنا عشرية ، فعند افتتاح  
البرلمان في إيران كان المجتمعون يدعون لهذا الامام الخفي متوسلين أن  
يرتضي عملهم وأن يفضي عن أخطائهم<sup>(١)</sup>.

كما طعن ابن تيمية في طول المدة التي غاب فيها الأمام حيث  
أنها امتدت ولا نعلم كيف تتقضي . حيث ذهب الى أن الرسول صلي الله  
عليه وسلم قال أن أعمار أمته يكون ما بين الستين الى السبعين بصرف  
النظر عن مدي صحة هذا الحديث . فلا شك أن حياة المهدي أكثر من  
ألف عام . موضع ارتياب وكفيل أن يهدم العقيدة من أساسها<sup>(٢)</sup>

وقد أستند الشيعة في دعواهم الي العقل والنقل معاً :-

أما النقل :

فقد ذهبوا إلي أن نوح قد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين  
عاماً . وأصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعة .  
وأن الله تعالى رفع عيسي ابن مريم إليه وهو حي الي رحابه . ولنقرأ معاً  
هذه الآيات البيّنات .

---

(١) جولد تسهير - للعقيدة و الشريعة ص ٢٢٠-٢٢١ ج ٢

(٢) أحمد صبحي - نظرية الامامة لدي الشيعة الاثنا عشرية . ص ٥٥

قال تعالى " ولقد أرسلنا نوحا الي قومه فلبث فيهم ألف سنة  
الا خمسين . فأخذهم الطوفان وهم ظالمون "

أما العقل :

فقد نزع كتاب الشيعة الي الفسيولوجيا والطب حيث قال بعض  
العلماء أنه في الإمكان بقاء الإنسان حياً إذا لم تتعرض خلاياه وأنسجة  
مخه للتلف . فإن الإنسان لا يموت لكبر سنه .  
أو لبلوغه سن معين ولكن لأن عوارض طارئة كالجراثيم تتآب بعض  
أعضاءه<sup>(١)</sup>.

هذا وقد أضفى الشيعة الإثنا عشرية عدة ألقاب علي هذه  
الشخصية حيث قالوا عنه أنه قائم الزمان وصاحب الزمان والإمام  
الغائب . ويقال أنهم يقفون كل ليلة ينادون :

" أيها الإمام قد كثر الظلم و ظهر الجور فأخرج إلينا "

ثم يرجعون الي الليلة الأخرى منتظرين ظهوره مهدياً<sup>(٢)</sup> .

هذه باختصار فكرة الإمام الغائب عند الشيعة الإثنا عشرية .  
وقد رأيناها من قبل عند السبئية الأوائل ثم عند الكيسانية وعند الكثيرين  
من الغلاة .

---

(١) المرجع السابق

(٢) الأثعري - المقالات ج ١ ص ١٣٤ . الاسفرايين المنتصر في الدين

### الرجعة :

أتضح لنا من خلال العرض السابق لفكرة المهدي عند الشيعة أن كل فرقة من هذه الفرق تقول برجعة الإمام الذي أمنت به فعقيدة الرجعة من العقائد المجمع عليها لدى جماعات الشيعة ولم يشذ منهم أحد ممن يعتد به.

وتتضح هذه العقيدة بصورة أوضح عند الشيعة الامامية " الاثنا عشرية " التي تجعل مسألة الرجعة أصلاً من أصول عقائدهم حيث يقوم نسقهم الإعتقادي والفكري علي عودة الإمام الغائب " محمد بن العسكري " الملقب بالمهدي وصاحب الزمان وخاتم الأمة عندهم .

ويعتقد الشيعة أن الإمام " محمد بن العسكري " غاب الغيبة الصغرى ، وقد امتدت إحدى وسبعون عاماً ، وقد ظهر في هذه الأونة لطائفة من كاملي الشيعة . ثم بدأت الغيبة الكبرى وسيعود في آخر الزمان.

هكذا نشأت عقيدة الغيبة ، وعقيدة الرجعة في صورتها النهائية عند غلاة الشيعة الامامية أي الاثنا عشرية . وهي حجب الله للإمام واختفاؤه عن أعين البشر ، وهو حي يلهم العبادة والتسبيح وأن الله سيعيده فيحقق للناس كمالاً من ناحية تحققه بالصفات التي تظهر عند أمام العصر . ويحارب الشيطان حتى يقضي عليه.

ويبدو هذا من دعائهم إمام مسجد الإمام الغائب في سامرا<sup>(١)</sup>

---

(١) النشر - نشأة الفكر الفلسفي ج ٢ ص ٤٠٤

" أشهد أنك الحق الثابت الذي لا ريب فيه ، وأن وعد الله فيك حق لا أرتاب فيك لطول الغيبة وبعد الأمد ، اللهم طال الانتظار ، وشمت الفجار ، وصعب علينا الانتظار اللهم أرنا وجهة أمامك في حياتنا وبعد المنون ، اللهم أني أدین لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة .. الغوث ! الغوث ! الغوث !<sup>(١)</sup>"

والرجعة عند الشيعة كما بينا هي عودة الميت أو المختفي الي الظهور الي الحياة من جديد قبل البعث يوم القيامة.

فالأئمة الإثني عشر سيعودون الي الدنيا في آخر الزمان الواحد بعد الآخر لكي يحكموا الدنيا تعويضاً لهم عن حرمانهم من حقهم في الحكم الذي حرموه إياه أبان حياتهم ويكون أول أمام يرجع الي الدنيا هو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي يمهّد الارض لابائنه وأجداده فيتولون الحكم من بعده واحد بعد الآخر حسب التسلسل الزمني لهم فيحكم الواحد منهم فترة من الزمن ثم يموت مرة أخرى ليتولى بعده الحكم من يليه في الترتيب وهكذا حتى الإمام الحادي عشر الحسن العسكري وتقوم القيامة بعد ذلك ولقد نسبت روايات كثيرة في هذا الأمر الي كل من الأماميين الجليلين محمد الباقر وولده جعفر الصادق منهما على سبيل المثال : قال ابو عبد الله يعني سيدنا جعفر - ينادى باسم القائم - اي الإمام محمد الثاني عشر - ليلة ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشوراء لكأني به في اليوم العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، جبريل عن يمينه ينادي - البيعة لله فتسير الشيعة من أطراف الأرض تطوى لهم

---

(١) جولد تسهير - العقيدة و الشريعة ص-٢٢٠ مرجع سابق

طياً حتى يبايعوه ، وقد جاء فى الأثر أنه يسير من مكة حتى يأتى الكوفة<sup>(١)</sup>

فينزل على نجفتا ، ثم يفرق الجنود فيها فى الأمصار وتمثل هذه الرجعة حساباً تمهيدياً يسجل إنتصار الأئمة على أعدائهم ، فيرجع الأمام الغائب لينتقم من أعدائه الذين أنكروا حق آل البيت ويرجع الحسين وهو أو من تتشوق عنه الأرض ومعه من استشهد من أنصاره ويرجع يزيد اللعين وأنصاره لينقم منهم الحسين ويرجع الأمام على رضى الله عنه ، فتكون معه عصا موسى وخاتم سليمان فيلاقى أصحابه قرب الكوفة ليقاتل الشيطان ثم يظهر محمد (ﷺ) على رأس جيش من الملائكة للقتال بجانب على ( رضى الله عنه )

ويرجع بعض الباحثين تفسيرها الى تفسير سيكولوجى الى وجود زعيم روحى أو سياسى ، ذى شخصية قوية تساعد على فرض تقديره واجلاله وحبه فى قلوب الإشياع والأتباع المجريدين عادة من التفكير والإرادة فينساق هؤلاء طواعية نحو ضوئه متهافين بين أحضانه فينسيهم ذلك انسانيته وخضوعه لسنن الكون ونواميسه فلا يفكرون قط فى موته كأي إنسان تجرى عليه قوانين الطبيعة ، فإذا قضى عليه بالموت اصابهم الجزع والهلع فيسرع إليهم الشك فى موت صاحبهم ، فيقولون بغيبوبة ولكن الغيبوبة تطول ولكن الحيلة لا تعوزهم فيلجأون الى التأويل فى مدة الغيبوبة فالיום ليس كأيامنا والعام ليس كأعوامنا ، وأن لهم فى القرآن القائل " إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون " فتستقر قلوبهم بعد اضطراب وتهدا نفوسهم وينقلب الأمل فى عودة صاحبهم الى عقيدة راسخة ذات أصول وجذور يورثها الأجداد للأحفاد ويأخذها الأخلاف عن الأسلاف ..

(١) مصطفى الشكفة اسلام بلا مذاهب

فالدافع النفسى هنا عند الشيعة هو ما وقع عليهم من ظلم حيث أن الشيعة قد تعرضوا لاضطهاد من قبل الأمويين ثم العباسيين لم يرحموا أئمتهم ولم يتركوا المشيعين يستقرون فى مكان بل تعقبوهم واعملوا السيف فى رقابهم فضاقت الحياة بآل البيت واتباعهم وتبخرت آمالهم فى الهواء فيئسوا من قدرتهم على الاستيلاء على السلطة وبلغ اليأس بهم درجة الاستسلام لأحلام اليقظة ..

وتحاول الشيعة أن تجد مصدراً للرجعة فى الإسلام وتستند فى هذا الى أحاديث كثيرة منها ما أورده الترمذى وابن حجر العسقلانى غير أن نسق مذهب الرجعة عند الشيعة يخالف تماماً نسقها عند أهل السنة والجماعة فهى مخالفة تماماً للإسلام حيث أنه لا ثواب ولا عقاب ولاجزاء إلا يوم القيامة ورد فى القرآن الكريم إن من مات لا يرجع الى الدنيا مرة ثانية أبداً فهو أما فى نعيم ربه أو عذابه قال تعالى : "حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون" (١)

وقد ذكر الإمام الألوسى دليلاً عقلياً على فساد عقيدة الرجعة لدى الشيعة الأمامية وهو " لو ثبت رجوعهم الى الحياة الدنيا وتعذيبهم بسوء أعمالهم بعد ما رجعوا فى الحياة الدنيا ثم يعاد عليهم مرة أخرى فى الآخرة للزم الظلم الصريح وبذا يكون تخفيفاً عليهم بدلاً من العذاب الأبدى فى الآخرة ، وذلك مناف لعظيم جرمهم ، ولو كان المقصود من تعذيبهم فى الدنيا إيلاهم فيكون ذلك حاصلًا فى القبر ايضا فيكون الأحياء على ذلك عبث ومحال على الله العبث (٢).

---

(١) سورة المؤمنين ٩٩ / ١٠٠

(٢) الألوسى.

فمسألة الرجعة عند الشيعة بعيدة كل البعد عن مفهوم الإسلام وتعاليمه ولا يوجد لها أى أساس فى الإسلام لذلك يرجعها كثير من الباحثين الى إنها فكرة يهودية مختلطة بغنوصية واضحة .. ويقول احد الباحثين " اليهودية ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعة " (١) .. كما يرجع بعض الباحثين فكرة المهدى بأكملها إلى عناصر يهودية وأخرى مسيحية.

حيث يذهب جولد زيهير الى القول بأنه " ترجع الفكرة المهدية فى أصلها الى العناصر اليهودية والمسيحية " (٢)

ويدعم المستشرق " فان فلوتن " فى كتابه السيادة العربية - كلام جولد زيهير ، حيث يذهب الى القول " بأن هذه العقيدة تدخل تحت ظاهرة التيسير ببعض الأشخاص والحوادث المضينة وهذا التنبؤ أفاضت فيه كتب إسرائيلية لم تكن معروفة عند العرب فى بادئ الأمر، وإنما وصلت إليهم عن طريق اليهود والنصارى الذين أعتنقوا الإسلام " (٣)

ويميل د/ النشار إلى ما قاله جولد زهير وفان فلوتن من قبل فينتايل :

" هل الفكرة يهودية ؟ فالمهدى يوزاى المسيح والمسيح فكرة أنتجها العقل اليهودى وهى تعنى منقذاً أو مخلصاً يظهر لانقاذ البشر ، ومازال اليهود يتطلعون الى ظهوره بل أن اليهودية تؤمن بأن إيليا أيضاً رفع الى السماء وسيعود ، وأثرت الفكرة اليهودية فى المسيحية أيضاً فالمسيحية قد اعتقدت فى ظهور المسيح ، تؤمن أيضاً بخلوده أولاً

(١) أحمد أمين فجر الإسلام ص ٢٧٦ .

(٢) جولد زيهير - العقيدة والشريعة ص ٢١٨

(٣) فان فلوتن السيادة العربية ص ١١١



ثم بعثته ثانياً ، أم أن المهدى هو ساوسخايات المهدى الزراد شتى مختلطاً بعناصر مسيحية أو يهودية<sup>(١)</sup>

وللإجابة عن كل هذه الأسئلة سوف نتناول فكرة المخلص أو المسيح المنتظر عند كلاً من اليهود والنصارى حتى نتعرف على مدى تأثير هذه الفكرة " المخلص " فى البيئة الإسلامية وعلاقتها بالمهدى ..

### أولاً : فكر المخلص أو المسيح المنتظر عند اليهود :

يعتقد اليهود فى ظهور المسيح المنتظر " الذى سيأتى ويخلصهم من الأسر والتشرد والاستضعاف ويقيم لهم دولتهم ويعيد<sup>(٢)</sup> لهم ملك سليمان وداود ويعيد بناء هيكل سليمان حيث أن كل أنبيائهم يتنبأوا بذلك على مدى تاريخهم وقد كانت أسفار التوراة التى تضمنت هذه النبوءات بمثابة سجل يشمل فى مجموعة على وصف كامل لمجئ المسيح وكيف سيعيش على الأرض وما سيلقى من أحداث وقد قوى الشعور بأن هذا الرجاء المرتقب على وشك الإشراق بسبب ما كانوا يرسغون فيه من عبودية ومذلة تحت حكم الرومان ، وتعلقاً بأسباب الوجاهة والجاه وعشق للمال وسائر لذات الدنيا لذلك كانوا ينتظرون مسيحاً يسوقهم بقوة الى الثأر

(١) النشر المنشأة الكفر الفلسفى ج ٢ ص ٢٠٢

(٢) فى عهد نبي الله داود استطاع ان يستولى على اوشليم وبأخذها من الكنعانيين وقد اتخذها عاصمة له عام ١٠٠٠ ق م ونقل اليه التابوت واقام فيها الهيكل المقدس على جبل صهيوم وهو الهيكل الذى يحلم لليهود المعاصرون اقامته مكان المسجد الأقصى . ثم توفى داود وتولى الملك من بعده ابنه سليمان عام ٩٧٠ ق م وفى عهده استقرت امور الدولة اليهودية فى فلسطين وكانت اكثر اتساعاً من عهد داود وبوفاته تمزق هذا الملك واصبح الوجود اليهودى فى فلسطين من الناحية السياسية وجوداً ضعيفاً هزلاً وعلى هذا فإن الفترة التى قامت فيها لليهود دولة فى فلسطين القديمة لا يتعدى سبعين سنة هى فترة حكم داود وسليمان / سعد الدين صالح - العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ص ٦٢

والإنتقام ثم يفتح كل أقطار الأرض بجيوشه ويجعل مملكة اليهود سائدة وسيده على العالم فيحقق بذلك أحلام اليهود . ويتحقق وعد الله فيهم الذى وعدها لإبراهيم ويعقوب وموسى عليهم السلام .. حيث أن الله سبحانه وتعالى كما يعتقد اليهود قد وعد بنى إسرائيل بمساحة من الأرض لكى يقيمون عليها دولة لهم تجمعهم من التشرّد والتشتت وأن هذا الوعد سوف يتم على يد شخص يسمى المسيح المنتظر وأن هذا المسيح سوف يخرج من بيت داود ويجمع شمل اليهود ويعود بهم الى أورشليم .. ويستدلون على ذلك من التوراة المحرفة فما جاء فى سفر الملوك اصحاح ٤ عدد ١ ، ٢ " وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك فى النهر " الفرات " الى أرض فلسطين الى تخوم مصر ..

وما ورد فى سفر التثنية : ١ اصحاح ١١ عدد ٢٣ :

" يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوباً أكبر وأعظم منكم كل مكان تدوسه بطون إقدامكم لكم من البرية ولبنان من النهر ، نهر الفرات الى البحر المغربى يكون تخمكم . " ويصور عاموس هذه المسيحانية بقوله :

" فى ذلك اليوم أقيم مظلة دواد الساقطة وأصن شقوقها وأقيم ردمها وابنيها كأيام الدهر .. ها أيام تأتى يقول الرب يدرك الحارث الحاصد ... وأورد سبى شعبى اسرائيل فيبنون مدناً خربه ويسكنون ويغرسون كروماً ويشربون خمرها ويصنعون جنات ويأكلون ثمارها وإغراسهم فى أرضهم ولن يعقلوا بعد من أرضهم التى أعطيتهم قال الرب الهك (١)

وعلى نفس المنوال يؤكد ارميا <sup>(١)</sup> " ها أيام تأتي يقول الرب وأرد سبى شعبى إسرائيل ويهوذا يقول الرب وأرجعهم الى الأرض التى أعطيت آباءهم أياها فيمتلكونها ... آه لأن ذلك اليوم عظيم وليس مثله ... ويكون فى ذلك اليوم ... أنى أكسر نيره عن عنقك واقطع ربطك ولا يستبعده بعد الغرباء ... بل يخدموه الرب إلههم "

عاش اليهود فكريا وروحيا فى داخل هذا المجموع من النصوص المقدسة فكان تفكيرهم فى الغيبيات بعد ان تعرضوا للسبى <sup>(٢)</sup> البابلى ، ثم التشتيت فى الأرض على ايدى الرومان ، يتخذ اتجاهين محددين هما :

أولاً : نهاية العالم.

ثانياً : الخلاص على يد المسيح المنتظر .

---

(١) ارميا : ٣٠ : ٣-٩ وانظر ايضا ٣٠ : ١٨-٢٤ ظاهرة النبوة الإسرائيلية ص ٨٦ / ٨٧ محمد خليفة حسن سنة ١٩٩١

(٢) فكرة المخلص نشأت فى الديانة اليهودية نتيجة لعوامل سياسية فهى تعتبر من الإضافات النبوية كما يعتبرها كثير من العلماء ولكنها تحولت بعد زوال هذه العوامل السياسية الى عقيدة دينية ثابتة من عقائد اليهودية فقد ادى انقسام مملكة داود وسليمان المتحدة الى مملكتين شمالية وجنوبية ، ثم سقوط هاتين المملكتين الأولى فى يد الآشوريين والثانية فى يد البابليين ... أدى هذا الى نشأة وتبلور فكرة سياسية صبغت صبغة دينية فى زمن السبى البابلى هدفها تعويض سقوط المملكة الأرضية وجعل الأمل فى إمكانية بعثها فى المستقبل باقيا ، هذه الفكرة السياسية الدينية سميت بالمسيحانية وهى فكرة غيبية تقوم على أساس الاعتقاد فى قنوم مسيح مخلص وظيفته السياسية تحقيق الخلاص القومى لشعبه ، ثم أضيفت إلى هذه الوظيفة السياسية وظيفة دينية تعطى المسيح المخلص دور تحقيق الخلاص لشعبه وبواسطة المزج ما بين الوظيفة السياسة والدينية للمسيح المخلص نشأت فكرة اقامه مملكة الله السماوية لتعويض ضياع المملكة الأرضية . ومن هنا فقدم اليهودى شروط وعلامات أهمها انتسابه الى بيت داود والقيام بأعمال بطولية خارقة للعادة .

أ.د محمد خليفة حسن / ظاهرة النبوة الإسرائيلية ص ٨٣ ، ٧٤ سنة ١٩٩١ م

والقارئ لأسفار الأنبياء فى العهد القديم يلاحظ أنهم كانوا يركزون إهتمامهم على مسألتين كبيرتين ..

(١) أن الدنيا تبدو بعيدة عن الكمال بالمقارنة بما كان الله قد طالبنا به، وهذا يقتضى أن يحدث تنسيق بقدر الإمكان بين تقصى الدنيا ومتطلبات الرب، ولن يكون هذا إلا بأن ينزل الرب عقاباً صارماً على كل الذين تركوا سواء السبيل.

(٢) إن الله قد اختار إسرائيل <sup>(١)</sup> شعباً له ومع ذلك فإن هذا الشعب المختار لم يكن دائماً من حيث الإستقامة والهداية على مستوى المسؤولية التى يلقيها عليه هذا الاختيار ، وبالتالى فإنه لم يفلح فى السيطرة على شعوب الارض جميعاً كما كان متوقفاً ، بل كثيراً ما حدث العكس فاضطهدته شعوب الأرض جميعاً فكيف اذن يدوم هذا الوضع بالرغم من الوعود التى وعدها الله تعالى <sup>(٢)</sup>

---

(١) يعتقد اليهود انهم شعب الله المختار وابناء الله واحباءه فقد ورد فى التوراة : انك يا اسرائيل شعب مقدس للرب الهك لياك قد اختارك الهك لتكون له شعباً أخص عن جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ليس من كونكم أكثر سائر الشعوب بل من محبة الرب اياكم ، وحفظه القسم لأبائكم " التثنية ٦٧/٩ ومن أدلتهم على هذه العقيدة أيضاً أن كل اليهود فى أنحاء الأرض جاءوا عن نسل رجل واحد هو ابراهيم عليه السلام فشعب الله المختار ينحدر كله من الاسباط الاثنى عشر ابناء يعقوب ويعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويعقوب هذا اخذ البركة من الله نفسه لأنه قاتله وكان قوياً معه فأعطاه الله البركة هو واولاده ومعنى ذلك ان نسل يعقوب ظل نقياً خالصاً من كل اختلاط بنم آخر على مر السنين . - د اسماعيل صبرى عبد الله - فى مواجهه اسرائيل ص ٤٠

(٢) حسن . طائفا الفكر الدينى الاسرائيلى اطواره ومذهبه ص ١٠٩ مرجع سابق ، حزقيال ٢١/١٢ وما بعدها وهناك كثير من النصوص تدل على هذا المعنى لا اتمكن من ذكرها هنا مخافة الإطالة

ومن هنا تأتي فكرة انتظار المخلص أو المسيح مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرب عندئذ تتجدد أمه الله لتصبح جديرة بالله وعندئذ تصير أورشليم المدينة التى لا مثيل لها بين المدائن ويقم فيها الرب على جبل صهيون ويتجمع فيها المشردون من بنى اسرائيل ، وتزول فيها الأحقاد بل يموت فيها الموت نفسه ، يقول النبي اشعيا مثلاً:

" وفى هذا الجبل سيصنع رب الجنود بكل الشعوب وليمة من المسمنات ومأدبة من المسمنات الدسمة مع النبيذ الصرف المروق ، وفى هذا الجبل سيزيل رقعة الغطاء المغطى جميع الشعوب والحجاب الحجاب لكل الأمم وسيبيد الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن جميع الوجوه ، ويزيل عار شعبه عن كل الأرض ، لأن الرب قد تكلم ، فيقال فى ذلك اليوم هوذا إلها الذى انتظرناه ، فنبتهج ونفرح بتخليصه ، ولا نكاد نجد شيئاً يشعر بفكرة انتظار المسيح المخلص فى التوراة لأننا كما ذكرنا سابقاً ان فكرة المخلص هى من اضافات الأنبياء على الديانة اليهودية مثلها مثل أى فكرة عن الغيبيات أو اليوم الآخر أو البعث لا تبدو من خلال أسفار التوراة الموسوية الخمسة بحالتها المعروفة . لأنها نشأت نتيجة لعوامل سياسية معروفة فى التاريخ الأسرائيلي القديم ولكن البلحنين تألوا فكرة المخلص من خلال آيتين فى كل من التوراة مع كثير من التكليف والتعسف فالآية الأولى فى التكوين ١٠/٤٩ : "ولا يزول صولجان من يهوذا ومشرع من سلالته حتى يأتى شيلون وقطيعة الشعوب.. نحن نسأل من هو شيلون ؟ والواقع أنه لا يوجد لهذا السؤال جواب . ولكن سعديا الفيومى من خلال ترجمته العربية يبدوا أنه قرأ شلوا ، وهى بالعربية معناها الذى له ، الذى ينتمى إليه - صاحبه "

أما الآية الثانية التى وجدها بعض الباحثين فى سورة موسى  
وتوهموا أنهم عثروا فيها على المخلص المسيح المنتظر فتقول ( العدد  
١٧/٢٤ )

" أننى آراه وليس حاضرا وأبصره وليس قريبا يبرز كوكب من  
يعقوب ويقوم صولجان من اسرائيل فيحطم طرفى مؤاب ويخسف كل  
أبناء العزور"

والآية تتطوى على غموض لا يقل عن سابقتها ومهما يكن من  
شئ فإن هذا الموصوف هنا يبدو جبار حرب منتقماً شديد البطش بعيداً  
عما يقتزن بفكرة المسيح المنتظر من الوئام والسلام ومع ذلك فلا بد لنا  
من القول بأن فكرة المسيح المنتظر قد أخذت فى عقلية اليهود بحسب  
العصور والظروف التى عاشوا فيها اشكالا مختلفة كل منهم حسب هواه  
والذى يهمنها هنا هو الإشارة الى تعلق اليهود بفكرة المخلص والبناء  
الفكرى المعقد الذى أربطت بهذا الأمل والذى أصبح عالماً حافلاً بحكايات  
كبيرة ترتبط به وبشخصيات لعل أعظمها وأشهرها وأشدّها إرتباطاً بما  
يراه اليهود فى المسيح هى شخصيه النبى إلياس ، الذى يسميه اليهود "إليا  
التشى" أو إليا هو النبى " وكان اخر كرامات هذا النبى هو صعوده حياً  
إلى السماء حيث يعتقد اليهود إنه موجود فيها حتى الآن " (١) واعتقدوا  
اليهود ان أيليا سيأتى مبشراً بمجئ المسيح وقد جرى المفسرون اليهود  
على التركيز على مجئ النبى أيليا هو عند تفسير الآية (ملاخى ١/٣) .

---

(١) المرجع السابق .

" إننى مرسل ملاكى فيهى الطريق أمامى وبغته يأتى السيد الذى ينظرونه الى هيكله وملاك العهد الذى ترتضون به ، ها انه أت قال رب يا جنود .. "

أما لماذا لم يؤمن اليهود بالمسيح عيسى بين مريم عند قيامه بدعوته فيما بينهم وذلك لعدة اسباب: - لأنه خرج من الناصرة ولم يخرج من أورشليم مع أنه يهودى مثلهم ، كما أن الخلاص عند اليهود هو ابن الله أختار الشعب اليهودى شعب الله المختار وإختيار الله لهم جعل منهم نسلأ متميزأ وخلقهم ليكونوا اسيادأ للعالم فظهروا فى تعالى حتى إنهم رفضوا الذوبان فى وسط شعوب العالم ولا يتقون بأحد و الخلاص عندهم يعنى العهد بالأرض الموعودة والسير وفق ناموس شريعة موسى عليه السلام لكن المسيح عليه السلام جعل الإيمان محل الناموس وسوى عيسى عليه السلام بين بنى البشر فى دعوته ، فجعل الناس جميعا سواء أمام ملكوت الله وخاصة اخبارهم وعلمائهم الذين تمتعوا بالمنزلة السامية العالية المتميزة على جميع البشر ، كما اعتبر عيسى عليه السلام الهياكل مركزا للمعصية والشروع لما يمارسه رؤساء اليهود والكهنة فبين لهم الصلة بين العبد والله لا يكون من خلال هيكل بل تتم بعلاقة فردية<sup>(١)</sup>

فعز عليهم قبول هذه الدعوة لذلك ناصبوه العداء .. كما يتعللوا فى رفضهم لدعوة عيسى عليه السلام بأن عيسى لا تتحقق فيه الشروط التى وردت عند الأنبياء السابقين حول المسيح المنتظر وزمانه فإن النبى إيليا لم ينزل ولم يعد من السماء قبل مجيئه معلنا عن بعثته،

(١) أ.د / آمله محمد نصير / محاضرات فى النصرانية من ٢٣ - محمود ثابت لشانلى - البهائييه -

ط ١ سنة ١٩٩٠ من ٢٢ مكتبة دبه - نهاية العالم - المسيح الدخال وعيسى بن مريم - محمد فؤاد

شاكر ص - ٧٠ / ٧١ دار النصر.

ثم انهم يقولون ان النبی اشعيا فی سفره ( الاصحاح الحادى عشر )  
يضيف هذا المسيح المنتظر فيقول :

" ويخرج فرع من جذر يسَ ونبت عض من أصوله ويحل عليه  
روح الرب وروح الحكمة والفهم وروح المشورة والقوة ، وروح المعرفة  
وتقوى الرب .... الخ .ويقول اليهود انه لم يتحقق شئ واحد من ذلك على  
عهد عيسى بن مريم فالذنب مازال يأكل الجمل ، والحية تهلك الناس وبقيته  
اسرائيل ويهوذا ليلة مشردة فى الأرض . هكذا تتكرر هؤلاء اليهود للمسيح  
حتى أنهم حرفوا اسمه من يسوع التى ينطق بالعبرية " يشوع " ومعناها  
المخلص فسموه "يشو" ينعتون بها السيد المسيح عليه السلام . والواقع أن  
الحلم المسيحاني لم يكف عن مداعبة خيال اليهود منذ السبى البابلى حتى  
القرن العشرين <sup>(١)</sup>.

جاء فى التلمود :

" يحجب على كل يهودى أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض  
 لليهود ودون سواهم وقبل أن يحكم اليهود نهائيا باقى الأمم ، يجب أن  
تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا ، العالم وسيأتى المسيح الحقيقى  
ويحقق النصر القريب، وحينئذ تصبح الأمة اليهودية غاية فى الثراء لأنها  
تكون قد ملكت أموال العالم جميعاً إذ أنها ستكون هى الأمة المتسلطة على  
باقى الأمم " <sup>(٢)</sup>

---

(١) حسن ظاظا - الفكر الدينى الاسرائيلى احواره ومذهبه ص ١٢٨

(٢) الخليفة التوراتيه للموقف الامريكى لاسماعيل الكيلانى ص ٨٩ عن الوعد الحق والوعد المفترى

ص ١٤/١٣ - عبد الوهاب عبد السلام طويلة المسيح المنتظر ونهاية العالم ص ٢٧٢ مرجع سابق.



فهذا النص يبين لنا مدى الطابع المادى لليهود وتمسكهم بالمال والجاه وسفك الدماء والقضاء على شعوب العالم من أجل الأموال فهم يحاربوننا حرباً دينية وسياسية معاً فهم يريدون امكانية تحقيق الخلاص الدينى والسياسى معاً وإصلاح الأوضاع الدينية والسياسية المتدهورة بالتمسك بمثال قديم للدين والحكم هو المثال الموسوى والمثال الداودى لذلك جعل نسب هذا المسيح المخلص فى بيت داود لأنه البيت الذى أسس الملكية ولأن داود كما قلنا أصبح نموذجاً أو مثلاً للملك كما أن مملكته نموذجاً للملك فى التاريخ السياسى والدينى للإسرائيليين وقد إنتشرت الأفكار المسيحانية فى كتب الأنبياء مثل عاموس وهوشع وأشيعاء وارميا وحزقيال وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ولكن متى سيأتى هذا المسيح الذى يحقق لهم هذا الملك المادى وأحلامهم فى الأرض والعالم يجيب عن هذا التلموز :

أنه سيظهر عندما تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً كبيراً حجم الحبة منه فى مثل حجم كلالوى الثيران الكبيرة<sup>(٢)</sup>.

فاليهود مازالوا ينتظرون المسيح المنتظر الذى يعيد لهم ملكهم ولكنه ليس المسيح عيسى ابن مريم كما بينت ذلك من قبل<sup>(٣)</sup>



(١) تاريخ الأديار - ص ١٩٣ مرجع سابق

(٢) المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ٣٩ العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ص ٢٠٤ مرجع

سابق .

(٣) انظر ص من البحث

### فكرة المخلص عند النصارى :

بعد هذا العرض الإجمالى الذى أوضحت فيه فكرة المخلص عند اليهود . وبيان موقفهم من عيسى ابن مريم عليه السلام ، وبينت تصورهم للمسيح المنتظر أو المسيح من إنه ما هو إلا قائد عسكرياً تحت إمرة جيش يحركه ويؤسس به دولة إسرائيل على الأرض لكن عيسى عليه السلام حسب ظنهم لم يكن يهودياً متعصباً عنصرياً بل دعى الى المحبة والتسامح وخرج الى العالم فكرة التوبة وأن العودة الى الله ومعرفة لا يكون فى الهيكل بل بالرجوع الى الله مع عمل التجمعات البشرية ويتم هذا دون تميز لذا وقف اليهود لدعوة المسيح بالمرصاد حيث نبذ المسيح التميز بين اليهود وغيرهم<sup>(١)</sup>

هذا هو موقف اليهود من عيسى ابن مريم عليه السلام ، فما هو إذن موقف النصارى منه ، هل سيكون موقفهم من المسيح مثلاً فعل اليهود فيكون غير مطابقاً للشروط التى وضعوها ام لا ؟

هذا ما سأحاول ان أبينه من خلال عرض فكرة المخلص عند النصارى ...



---

(١) محمد فؤاد شاكر : نهاية العالم المسيح النجال عيسى بن مريم ص ٧٠ مرجع سابق

يؤمن النصارى بعودة المسيح عليه السلام بعد ما صلب<sup>(١)</sup>  
وقدم نفسه فداء ليخلص العالم من خطيئة ابو البشرية ادم عليه السلام ..

ويعبر النصارى عن ذلك بقولهم :

أن ابن الله من صفاته المحبة حتى لقد جاء فى الكتب المقدسة  
عندهم : " الله محبة " ومحبة الله سبحانه وتعالى ظهرت فى تدبيره طريق  
الخلاص للعالم لأن العالم من عهد سقوط آدم فى الخطيئة وهبوطه هو  
وبنيه الى الدنيا مبتعد عن الله بسبب تلك الخطيئة ولكن الله من فرط محبته  
وفىض نعمته رأى ان يقربه اليه بعد هذا الابتعاد فأرسل لهذه الغاية ابنه  
الوحيد الى العالم ليخلص العالم وقد جاء فى انجيل لوقا :  
" وأنه ابن الإنسان قد جاء لكى يصلب ويخلص ما قد هلك " (٢)

فبمحبه ورحمته قد صنع طريقاً للخلاص لهذا كان المسيح هو  
الذى يكفر عن خطايا العالم وهو الوسيط الذى وفق بين محبة الله تعالى  
وبين عدله ورحمته إذ ان مقتضى العدل أن الناس كانوا يستمرون فى  
الابتعاد عن الله بسبب ما اقترن ابوهم ولكن بإقتران العدل بالرحمة  
وبتوسط الإبن الوحيد وقبوله للتكفير عن خطايا الخلق قرب الناس من  
الرب بعد الابتعاد وقد كان التكفير الذى قام به المسيح هو الصلب

---

(١) تعد قضية الصلب من القضايا الخلافية بين المسلمين والمسيحيين حيث يقرر القرآن الكريم ان  
عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب ولكن شبهه لهم قال تعالى : " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه  
لهم " النساء ١٥٧ - وقوله تعالى " وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه " النساء ١٥٨ أما مجئ  
المسيح الثانى فالمسلمون والمسيحيين متفقين فى ذلك وهذا ما ينته فى الجزء الخاص بعلاقة المهدى  
بعيسى عليه السلام .

(٢) أبو زهرة - محاضرات فى النصرانية ص ١٢٥

لهذا صلب ورضى الله عن صلبه وهو ابنه ودفن بعد الصلب ولكنه قام بعد ثلاثة ايام من قبره ويقولون انه كان قد أنبا بذلك قبل صلبه " (١)

وبعد أن قام المسيح من قبره على زعم النصارى رفع الى السماء للجلوس بجوار الأب ليحكم الناس ثم يأتى بعد ذلك بسلطان عظيم ومجد بهى وجمهور الجند السماوى يرافقونه لا يأتى بالدرجة كدبان ، بل كأبن الانسان "

بهذا الفهم يصبح عيسى المسيح عليه السلام اكبر من كونه مسيحياً يأتى ليحكم ويقيم مملكة الرب بل هو مخلص العالم بكونه الوسيط الكونى التاريخى لحب الله للإنسان وحب الإنسان فى استجابته لله ، هو ابن الله بمعنى جديد وهو المشارك الأبدى فى الألهييه وقد تجسد فى شكل انسانى فى عيسى الناصرى ليشارك آلامه ومعاناته حتى الموت على الصليب مصوراً الحب الالهى الأزلى للإنسان من خلاله يصبح الإنسان واحداً مع الله ومع بعضهم البعض ، فالمسيح عليه السلام ليس فقط المسيح اليهودى المنتظر ولكنه واحد مع الأب بالمعنى الروحى وهو فى عمله الأرضى يمثل الأب فى تطلعه الى تخليص البشر من خطاياهم وقدرهم المظلم بسبب معصيتهم " (٢)

---

(١) هذه عقائدنا من ١٦٣ - تفسير انجيل مرقس من ١٥٩ المسيح المنتظر ونهاية العالم من ٢٥١

مرجع سابق

(٢) محمد خليفة حسن - تاريخ الأديان من ٢١٨

فعيسى بناء على ذلك ليس هو مجرد المسيح الموعود ولكن أيضا الإله المخلص الذى قدم نفسه لكى يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانيه بلا خطيئة للخلاص للذين ينتظرونه حين يأتى لإجل شعبه . ويسمون هذه العودة للمسيح عليه السلام بالمجئ الثانى له ، فيقولون :

" بينما هو جالس على جبل الزيتون تقدم الى تلاميذه على انفراد قائلين ، قل لنا متى سيكون هذا وما علامة مجيئك وانقضاء هذا الدهر ، فأجاب يسوع وقال لهم احذروا أن يضلكم أحد لأن كثيرين سيأتون بأسمى قائلين انا المسيح فيضلون كثيرين وستسمعون بحروب وشائعات عن حروب فاحتذروا أن تجزعوا لأنه لا بد أن يكون هذا كله وإنما لا يكون المنتهى بعد ، فسوف تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون زلازل ومجاعات وأوبئة فى أماكن شتى وظل يعدد فى علامات مجيئه الثانى هكذا الى أن وصل الى قوله " .... لأنه هكذا كما ينبعث البرق من المشرق فيضىء المغرب هكذا سيكون مجئ ابن الإنسان فإنه حيثما تكون الجثة تجتمع النسور، وعلى أثر مجيئه الأيام ستظلم الشمس ولا يعطى القمر ضوءه وتتساقط النجوم من السماء - وتنتزع قوات السماء - وحينئذ تظهر فى السماء علامة ابن الإنسان أتيا على سحب السماء بقوة ومجد عظيم ثم ترسل ملائكته بيق عظيم فيجمعون مختارين من الرياح الأربع من اقاصى السماوات الى اقاصيها " الى أن قال :

" ..... أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها أحد ولا حتى ملائكة السماء الا الأب وحده فكلما كانت أيام نوح هكذا يكون مجئ ابن الإنسان " (١)

(١) الكتاب المقدس انجيل متى المول ٢٤

هكذا أوصى عيسى عليه السلام تلاميذه وأبنائهم برجوعه بعد موته وأنه سيأتي علانية مضيئاً كالبرق ثم تحدث عن علامات مجيئه الثانى فى نهاية الزمان بأن الشمس ستظلم ولا يعطى القمر نوره وتحدث ثورة فى كل شئ ، كما حذرهم من ادعاء المخلص او المسيح المنتظر " وأنبتهم أن هذا سيكون أمراً سهلاً هيناً يكاد يحدث كثيراً ولكنه يبين لهم الطريقة التى سيظهر بها عليه السلام كما بيننا ، ففى أعظم الضيق عندما يزداد الشر ويصل الى ذروته يقترب المسيح من العالم ، وتراه كل عين ، وكما ارتفع سابقاً من الأرض سيرجع مكشوقاً لكل أعين البشر ، فهو سيرجع بذات الطريقة الشخصية التى فارقهم بها ، وسيكون مجيئه منظوراً للجميع أى أكثر من مجرد رجوع روحى ، ويزعمون أنه ما من حقيقة كشفت فى كلمة الله أكثر من هذه الحقيقة.

#### وفى سفر الاعمال ١٠/ ١١ :

وبينما هم ينظرون الى السماء ، وهو يبتعد عنهم ظهر لهم رجلان فى ثياب بيضاء ، وقالوا لهم ، أيها الحلييون ، وما بالكم واقفين تنظرون الى السماء ؟ يسوع هذا الذى صعد عنكم الى السماء سيعود ومثلما رأيتموه ذاهباً الى السماء "

أما ميعاد رجوع المسيح فلم يُحدّد فإن المسيح كما ذكرنا سابقاً لم يحدد وقت لرجوعه فقد اعلن اثناء حديثه مع تلاميذه قبل الصلب "

" بأن تلك الساعة فلا يعلمها أحد ولا الملائكة الذين فى السماء

ولا الابن ولا الأب " (مرقص) ١٣ / ٣٢ -

ويقول بولس عن مجيئ عيسى :

" أما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أن يكتب إليكم عنها ،  
لأنكم تعلمون يقيناً ان يوم الرب هكذا يأتي كاللص ليلاً " (١)

ويقول القس مرقس ميخائيل :

" المسيح سيأتي والديانة المسيحية قائمة على قاعدتين وهما  
مبادئ المسيح المذكورة في الإنجيل ومجيئ المسيح الثانى ويقول عنه  
أيضا أنه سيأتي بجسده المجيد الذى صعد به الى السماء وأنه سيأتي فى  
سحابة مجده الإلهى وحوله ملائكته الابرار " (٢).

ورغم تلك النصوص التى تؤكد أن اليوم الذى سيجيئ فيه المسيح  
عليه السلام لا يعلمه أحد إلا الرب وأن هذا اليوم سيأتي كاللص بحيث لا  
يعلمه أحد يقول القديس بطرس فى ذلك :

" ولكن لا يخف عليكم هذا الشئ الواحد أيها الأحباء أن يوماً  
واحداً عند الرب كآلف سنه وألف سنه كيوم واحد لا يتباطأ الرب عن  
وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك انفس  
بل أن يقبل الجميع الى التوبة ولكن سيأتي كلص فى الليل " (٣)

إلا أننا نجد اضطراب النصارى فى تحديد عودة المسيح فمنذ  
رفعه الى السماء والى يومنا هذا يدعى بعض النصارى أن مجيئه سيكون  
فى أيامهم حتى أن بعضهم حدد وقت نزوله بالسنة والشهر مع أن ذلك  
اليوم قد اختص الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد كما تذكر النصوص ولذلك  
صدموا بالواقع وعاشوا فى حيرة

---

(١) بولس الرسالة الاولى ٥ / ١ / ٢

(٢) القس مرقس ميخائيل ص ٤ : مجيئ المسيح الثانى مطبعة الفجالة سنة ١٩٢٨

(٣) نفس المرجع .

فقد ورد فى انجيل لوقا ٢١ / ٣١-٣٣

وكذلك اذا رأيتم هذه الأحداث وقعت فاعلموا أن ملكوت الله قريب، الحق اقول لكم : لن ينقضى هذا الجيل حتى يتم هذا كله السماء والأرض تزولان وكلامى لن يزول "

وأنقضى الجيل. ومن ورائه العديد من الأجيال بل المئات من الأجيال ولم يجرى المسيح المنتظر فهذا من نسج خيالهم وافترائهم " وأنه ليس من كلام المسيح عليه السلام وإنما هو من فهم النصارى وتصرفهم ، ولا يمكن حمل هذا الكلام على قيامه بعد الصلب كما يزعمون لأنه لم ير آتيا على السحاب ولم ينقذ أحداً أو يحاسب احداً على الإطلاق كما تذكر نصوصهم.

كما تذكر نصوصهم وذلك قال جون كونتن :

" ومن الواضح ان شيئاً من هذا لم يحدث كما توقعه متى وقال كثير من المحققين " هذه النبوءات خاطئة " - مع انهم يقولون ان هذه النصوص وحي من انهام الروح القدس<sup>(١)</sup>

ولم تقتصر هذه النبوءات على تلك النصوص فقط بل أنه لما شارب القرن الماضى على الإنتهاء بدأت الدعوات تظهر من جديد واعتقدوا أن المسيح سينزل فى آخر القرن العشرين، أو فى مطلع القرن الحادى والعشرين وربطوا ذلك بمعركة هر مجدون<sup>(٢)</sup> ، وعلقوا آمالهم عليها من جديد.

---

(١) عبد الوهاب طويلة - المسيح المنتظر ونهاية العالم ص ٢٥٥

(٢) يرى أهل الكتاب ان ثمة معركة عنيفة عالمية كبرى ستقع على أرض فلسطين سماها العهد الجديد " معركة اليوم العظيم يوم الله القدير " وهى المعركة التى تقع فى الأيام الأخيرة التى تسبق القدوم



جاء فى سفر الرؤيا ١٦/١٦ <sup>(١)</sup> وجمعت الأرواح الشيصيه  
جيوش العالم كلها فى مكان يسمى "هر مجدور

ويقول رونالد ريجان الرئيس الأسبق لأمريكا " إن هذا الجير  
بالتحديد هو الجيل الذى سيرى "هرمجدور" <sup>(٢)</sup> وتقول جريس هالسل  
الكاتبة الأمريكية

" أننا نؤمن كمسيحين أن تاريخ الإنسانية سوف ينتهى بمعركة "  
هر مجدور " وأن هذه المعركة سوف تتوج بعودة المسيح الذى سيحكم  
بعودته على جميع الأحياء والأموات على حد سواء " <sup>(٣)</sup>

---

-الثانى للمسيح - عليه السلام - ومكانها يقع شمال فلسطين فهى مكونه من مقطعين او لفظين "هر  
" ومعناه قل او جبل ومجدو وهو اسم واد او سهل صغير ويطلق اليوم أحيانا على ذلك المكان اسم  
تل المتسلم "

يقول يوحنا ١٦/١٣/١٦ ورأيت ثلاثة أرواح نجسه تشبه الضفادع خارجة من فم التتين ومن فم  
الوحش ومن فم النبى الكذاب وهى ارواح شيطانية تصنع المعجزات وتذهب الى ملوك الأرض كلها  
لتجمعهم للحرب فى اليوم العظيم يوم الله القدير - ها أنا أت كالسارق هنيئاً لمن يسهر ويحرس  
ثيابه، لنلا يمشى عريانا فيرى الناس عورته فجمعهم فى المكان الذى يدعى بالعبرية هر مجدور -  
يقول علماء النصارى ان الأرواح النجسه التى تخرج من فم التتين الشيطان ومن فم الوحش فم  
النبى النجال تذهب الى ملوك الأرض كلها لتجمعهم للقتال فى ذلك اليوم العظيم وسوف تجتمع هذه  
الجيوش فى مكان يدعى هرمجدون وتسمى ايضا وادى فدرون فهى حرب عالمية ترحف فيها  
جيوش عظيمة قوية من شرق فلسطين - المرجع السابق ص ٢٦٥

(١) الإنجيل ص ٣٨٨ دار الثقافة

(٢) النبوة السياسية ص ٦٦ عمر امه الاسلام ص ٧٧ مرجع سابق

(٣) المرجع السابق

### سير المعركة :

الظن السائد أن قوة روسيا ومن يحالفها سوف تتدفق الى شمال إسرائيل وأنداك تبدأ المعركة النهائية الكبرى ، أو معركة هر مجدون التي سيعقبها قدوم المسيح .

وقال الكاهن الذى أدلى بالمعلومات عن طريق الشبكة غير أنى كنت أرى أن روسيا لن تغزو فلسطين بل يمكن أن يكون هى الدول الأوروبية المتحدة بقيادة ألمانيا القوية التى أعادت بناء قواتها العسكرية ، وقد تم الآن انهيار حلف وارسو وتوحدت ألمانيا، وتكون الإتحاد الأوروبى والأمر لا يعدو سوى انتظار الوقت الذى تعود فيه ألمانيا قوية لتبدأ هيمنتها من جديد.

إنها ستكون معركة تحالفية عالمية وبمجرد نشوب هذه الحرب المدمرة ينزل المسيح من السماء على رأس ملايين من الملائكة وعندئذ تظن الجيوش البشرية المملوءة بالحق والكرهية والمتحدية لعظمة الله ، تظن أن هذا نوع من هجوم قادم من الفضاء أو نوع من الأسلحة السرية لأعدائها ولذلك سوف يعمدون الى مهاجمة المسيح عليه السلام<sup>(١)</sup>

ويرى كثير من أهل الكتاب وبخاصة اليهود أن هذه المعركة لا بد أن تكون قبل سنة ٢٠٠٠ م لأنهم ينتظرون المسيح الذى يأتى لخلصهم..

---

(١) شبكة المعلومات ص ١ نقلا عن كتاب المسيح المنتظر ونهاية العالم ص ٢٦٦ عمارة الأسلام

كما حدد النصارى نزول المسيح - عليه السلام - بأنه سيكون عند نشوب معركة هر مجدون كما قد سلف وقد حدد كثير منهم انها ستكون قبل خريف عام ٢٠٠١ فالرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون قال فى كتابه ( ١٩٩٩ نصر بلا حرب ) : " إننا فى عام ١٩٩٩ نكون قد حققنا السيادة الكاملة على العالم ، وبعد ذلك يبقى ما بقى للمسيح " (١)

أيضاً جاء فى مجلة روز اليوسف يوم ٢٦ / ١١ / ١٩٩٩ م نهاية العالم على شريط كاسيت " مائة ألف مصرى ينتظرون ظهور المسيح فقد جاء الى مصر أمريكيون غامضون وتم ترحيلهم فى هدوء فكانت المعلومات الأولية تقول: أن الأمريكين ينتمون الى جماعة أمريكية متطرفة تؤمن بأن السيد المسيح سيظهر فى بداية سنة ٢٠٠٠ م الأمر نفسه تكرر فى دولة أخرى حيث قامت السلطات فى اسرائيل بترحيل ١٣ أمريكيا ينتمون الى الكنيسة الأمريكية نفسها كانوا قد جاءوا لينتظروا عودة السيد المسيح فى نفس مكان ميلاده فى مدينة بيت لحم..

لكن ما يهمنا هنا من هم الذين ينتظرون ظهور المسيح فى بداية هذا القرن إن هؤلاء ليسوا من السذج ولا الجهلاء وبل من بينهم أطباء ومتقنون ورجال أعمال ومثلاً لذلك هنا واحد من ألمع الوعاظ المسيحيين البروتستانت هو د/ مفيد إبراهيم سعيد وهو جراح لامع وأستاذ كبير بكلية طب القصر العينى وهو بالإضافة الى هذا ابن القس إبراهيم سعيد الرئيس الأسبق للطائفة الأنجيلية فى مصر ورغم أن د/ مفيد من اتباع الكنيسة الإنجيلية والتي لا تؤمن رسمياً بعقيدة الملك الألفى إلا أنه من أكبر المؤيدين لفكرة ظهور السيد المسيح فى هذه الأيام .

---

(١) عن عمره الاسلام ص ٦٢ مرجع سابق

حيث تتبأ بظهور السيد المسيح فى أول يناير سنة ١٩٩٨  
أو فى السنوات التى تلى هذا العام.

يقول الباحث د/ رفيق حبيب ملخصاً أفكار هذه العقيدة:

" إن المسيح سيأتى ليحكم الأرض حكماً أرضياً لمدة ألف عام وأن  
هناك علامات ستسبق المجئ الثانى للمسيح مفروض إنها مجموعة من  
الإضطرابات والأمراض والكوارث الطبيعية التى تتدافع بشكل غير  
طبيعى ومن هذه العلامات أيضاً يبدأ اليهود فى العودة لفلسطين  
وأن يدعوهم المسيح للإيمان به وإلا سيهلكوا بعدها تقوم المعركة " هر  
مجدون" <sup>(١)</sup> بين قوى الخير وقوى الشر وينتصر فيها المسيح <sup>(١)</sup>.

(١) قد استشهد بعض العلماء بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا بهذه المعركة من خلال حديث  
صحيح روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال صلى الله عليه وسلم : " ستصالحون الروم  
صلحاً أمناً فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذى ثلول فيقوم  
رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول غلب الصليب فيقوم اليه رجل من المسلمين فيقتله فيغدر  
الروم وتكون الملاحم فيجتمعون بكم فى ثمانين غاية مع كل غاية اثنا عشر ألفاً : حديث صحيح  
رواه أحمد و أبو داود وابن ماجه وابن حبان وصححه الالبانى لأحاديث المشكاة برقم ٥٤٢٤.  
فمعركة هر مجدون هى أول ما تنتظره كبدية للفتن والملاحم الأخيرة وستكون حرباً مدمرة نووية  
تفنى معظم الأسلحة الاستراتيجية، وهى من أشد الحروب وأعنفها ، حيث أنهم سيأتون فى جيش  
جرار قوامه حوالى مليون جندي يصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " فيأتونكم تحت  
ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً " طرف من حديث رواه البخارى عن عوف بن مالك -  
روى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من  
خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول  
المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فيهزم ثلث " أى ينسحب ويفر من  
المعركة ويخذل المسلمين أحوج ما يكونون إليه " لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلث أفضل الشهداء  
عند الله. ويفتح ثلث لا يفتنون أبداً فيفتنون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم  
بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون. وذلك باطل - فإذا  
جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذا أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن  
مريم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - فأمهم " أى قصدهم وتوجه إليهم " فإذا رآه عدو الله

هكذا اتفقت أقوال الكتاب المقدس عندهم مع أقوال علماء الدين والسياسة على أن معركة هر مجدون هي بداية النهاية أن نهاية المعركة ستكون إنتصاراً حاسماً لهم ، وأرى أن هذا الحديث عن هذه المعركة وعن عودة السيد المسيح عليه السلام ليس بجريمة في حد ذاته ، ولكن المشكلة تكمن هنا في أن هذه المعتقدات قد إستخدمت إستخداماً سياسياً خاصة فيما يتعلق بتجميع اليهود في فلسطين فقد حاول هؤلاء دعم إسرائيل سياسياً ومادياً على إعتبار أن هذا سيقرب من موعد عودة المسيح " وهكذا إتفق اليهود والنصارى على إن قيام دولة إسرائيل في أرض فلسطين وتجميع اليهود بها سيكون تمهيداً لنزول المسيح وذلك بالتعاون والتخطيط سوية للتهيئة لعودته وبمكر اليهود وخبثهم وحققت النصارى وضعفهم ظهر الوفاق اليهودى النصرانى المسمى بالوفاق الدولى وعدوهم المشترك هم المسلمون ..

- 
- ذاب كما ينوب الملح فلو تركه لا تذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده " أى بيد عيسى بحربته " فبريهم دمه فى حربته " : رواد مسلم فى كتاب " الفتن واشراط الساعة "
  - مما سبق يتضح أن تلك المعركة العنيفة بيننا وبين الروم " والتي سماها الرسول صلى الله عليه وسلم - الملحمة الكبرى " تدور رحاها فى سوريا قريبا من " دمشق " بمكان يسمى الاعماق أو دابق ويكون مقر قيادة المهدى فى الغوطة قرب دمشق.
  - يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها " الغوطة " فيها مدينه يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ " صحيح رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصحة الألبانى وسبق تخريجه " ينهزم الروم هزيمة منكرة لم يروا مثلها ويقتل منهم أعدادا عظيمة وكثير من النصارى سيمسلمون ويقاتلون مع المهدى فى صفوف المسلمين وينصر الله تعالى عبده المهدى " محمد بن عبد الله " .
  - عرامه الاسلام ص ٧٢ / ٧٣ مرجع سابق
- (١) مجلة روز اليوسف العدد ٢٦ / ١١ / ١٩٩٩م. الصفحة العاشرة.

وقد ظهر ذلك واضحا بعد سقوط الشيوعية وإنهيار الاتحاد السوفيتى فقد شغل الإعتقاد بالبعث اليهودى جانبا مهما من اللاهوت البورتستنتى الأمريكى حيث إحتلت معتدات المسيح المنتظر الساحة الأمريكية فيعتقدون أن الصراع بين العرب واليهود وهو صراع بين داود وجالوت " (١) يقول الرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون فى كتابه " ١٩٩٩ م نصر بلا حرب " " وفى العالم الإسلامى من الغرب الى اندونيسيا ورثت الأصولية الإسلامية مكان الشيوعية من حيث كونها الأداة الأساسية للتغير العنيف " (٢) وهناك منظمة تؤمن بحرفيه التوراة وأنها كتاب " من عند الله " أسسها جورج اوتس ..

تعتقد أن إسرائيل مقدمة لعودة المسيح ، وتلتزم إلتزاما كاملا بدعم اليهود، وهى تصرح بأن إنشاء دولة إسرائيل الحديثة هو إيفاد لا ينازع للنبوءة التوراتية ونذير بمقدم المسيح (٣).

وقال لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا الأسبق عن نفسه، إنه صهيونى ويؤمن بما جاء فى التوراة من ضرورة عودة اليهود وان عودة اليهود مقدمة لعودة المسيح (٤)

من أجل هذا يتفق اليهود والنصارى على أن المسيح المنتظر سيكون من بنى اسرائيل وستكون قاعدة ملكه القدس ويظن كل منهم إنهم سيكونون أتباعه فحلم النصارى بعودة المسيح الى الأرض أن يقتل اليهود والمسلمين وكل من لا يدين بدينهم فى معركة هر مجدون ويعتقدون إنها

---

(١) المسيح المنتظر ونهاية العالم ص ٢٧٣

(٢) الوعد الحق والوعد المفترى ص ٤٠

(٣) نفس المرجع السابق

(٤) الوعد الحق والوعد المفترى ص ٦٣

نهاية المعركة ستكون انتصاراً حاسماً لهم وحلم اليهود بخروج الملك المسيح من نسل داود، أن يقتل النصارى والمسلمين ويخضع الناس أجمعين لدولة إسرائيل فيصبح اليهود سادة العالم وبما أن ظهور المسيح سيكون في موطنه الأصلي فلا بد من الأعداد له والتهيئة لقدومه ذلك يفسر لنا تركيز إسرائيل على فلسطين ولماذا اختاروا هذا الموقع بالذات ؟ فليست الإتفاقيات التى تعقدها إسرائيل مع جيرانها العرب إلا سحب دخان القصد منها إخفاء حقيقة الأهداف الثابتة للصهيونية ووسيلة لكسب الوقت للإستعداد للضربات الحاسمة فى اللحظات المناسبة<sup>(١)</sup>.

وفى نهاية فليجتمع اليهود ما شاءوا ليبنوا المستوطنات ما استطاعوا ولينقضوا العهود والمواثيق وليعربدوا فى الأرض فإن شبح النهاية بهم قد اقترب<sup>(٢)</sup> وصدق الله العظيم اذ يقول: " وقضينا الى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليكم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تبيراً عسى ربكم أن يرحمكم وأن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً " (٣) الإسراء / ٤-٨ .. وقوله تعالى " فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً " الإسراء/ ١٠٤.

(١) المسيح المنتظر ونهاى العالم ص ٢٧٤

(٢) عمر امه الاسلام ص ٧٧ مرجع سابق

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رقم ٩٤ ص ٩٠١ - جزء ٢ طبعة المكتبة

وأحب أن أشير الى شئ الفت فيه نظر اليهود والنصارى أن  
المخلص الذى ينتظره ليخلصهم سيخلف وعده معهم ولا يخلصهم بل  
يخلصنا نحن المسلمون من أذاهم كما أخبر الصادق المصدوق لا تقوم  
الساعة حتى تقاتلوا اليهود وحتى يقول الحجر الذى وراءه اليهودى يا  
مسلم هذا يهودى ورائى فأقتله "

ولابد من أن تشرق شمس الإسلام ويعم الإسلام العالم كله وتقام  
مملكة الاسلام. فنور الشمس كما أشرق من الشرق فى بداية الكون فسوف  
تشرق شمس الإسلام من الغرب فى نهاية الكون ويسطع نور الإسلام من  
الغرب ، فشروق الشمس من الغرب علامة من علامات الساعة الكبرى  
يوم أن يبلغ الكون الشيخوخة ويختل نظام الكون وينطوى العالم على  
الإسلام وبعد أن تعلو كلمة الاسلام ويغيد إحياء العالم الإسلامى من  
جديد..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت  
من مغربها ورآها الناس آمنوا جميعا فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم  
تكن آمنت من قبل " (١)



---

(١) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه أيضا .



## ثانيا : البابية والبهاية :

أثناء حديثي عن الشيعة الاثنا عشرية بينت أنهم اختلفوا فيما بينهم كفرقة في التوقيت الذي سيظهر فيه ذلك الأمام المختفى " محمد بن العسكرى " بين معين زمانه وبين منكر ذلك الزمان إلا أننا نجد أن فكرة التوقيت في محيط الشيعة الاثنا عشرية لم تنته بعد . لقد ظهرت البابية ثم البهاية مؤقتة بالوقت منسلخة عن الشيعة الاثنى عشرية بل منسلخة عن الإسلام كلية " (١)

فالبابية والبهاية مع أنها حديثة المنشأ لكنها قديمة الأصل فما هي إلا امتداد لتلك الفرق الباطنية لذلك قبل الدخول في الحديث عنهما كفرقة من فرق الباطنية لابد أن أبين أولا : طائفتان كان لهما أكبر الأثر في ظهور هذه الفرق وهما : فرقه الشيخية - والكشفية  
لقد ظهرت هاتان الطائفتان في العصر الحديث كمجديين للتيار عاملين على إحيائه وانتشاره في البيئة الإسلامية ..

### أولا : الشيخية :

تنسب هذه الفرقة الى الشيخ أحمد الإحسائي أحد فطاحل علماء الشيعة ظهر في أوائل القرن الثالث عشر الهجرى حيث ولد في عام ١١٥٧ هـ لعام ١٧٤٣م . من أب يدعى الشيخ (٢) زين الدين الإحسائي أحد أجلة مشايخ عشيرة بنى صخر الذى كان يشار اليه بالبنان وتعد عشيرته من العشائر العربية الصميعة ..

(١) للنشار - نشأة الفكر الفلسفى ج٢ ص ٤٠٥

(٢) يقال انه ليس احسانيا لكنه قسيس مبشر من أصل أوروبى جاء من جاوة الى بلاد فارس حسب

خطة مرسومة لإفساد العقيدة الإسلامية وتغيير أحكام الدين - محمود ثابت البهاية حبيبة الغرور -

إسرائيلية التوجيه ص ٤١ ط اولى سنة ١٩٩٠ م

وقد قام على نشر التعاليم الحقّة الروحانية حيث جاء فى أبحاثه واكتشافاته فى بيان كنه مسألة المعراج بقوله أنه يستحيل على هذا البدن السفلى الصعود الى الأفلاك حيث أن هذا الجسم الترابى مؤلف من العناصر الأرضية وأنه بعد الموت يتلاشى بالكلية لا محالة ولا يمكن أن يكون له رجعة أبداً .. وانتهى من ذلك الى أن القابل بالبقاء هو هذا الوجود الإلهى الذى هو من عالم المثل وجوهر الجواهر - ثم أتى بعبارات وبيانات دلت على أن عقيدته الخاصة فى المهدي محمد ابن العسكرى لا تتفق مع تلك العقيدة الشيعية فى المهدي من الغيبة وغيرها من العقائد الخرافية (١)

فقد أنكر الإحسانى غيبة الإمام محمد ابن العسكرى وحكم بموته ، وبأن روحه طارت الى الملا الأعلى، وأنه لم يكن ليعتقد بعودة شخص غاب عن الانظار منذ الف سنة وأن الذى يعتقده يقينا حقاً هو أن المهدي المنتظر يوجد ويظهر بالولادة لا محالة حيث قال : " إن الامام روحى له الفداء لما خاف من أعدائه خرج من هذا العالم ودخل فى جنة هو رقيباً ... وفسر الرجعة هنا تفسيرنا غير تفسير الشيعة فالرجعة عند الشيعة هى عبارة عن رجعة الائمة السابقين بأجسادهم او الامام الثانى محمد بن العسكرى كما بينت فى الجزء الخاص بالرجعة أما الرجعة هنا فلها مغزى آخر وهو رجوع الآثار والصفات التى اختص بها " محمد بن العسكرى " سيعود الى هذا العالم بصورة شخص من اشخاصه " (٢) يعنى بذلك أنه يعود بالولادة من أب وأم جديدين من غير والد الامام الثانى عشر محمد بن العسكرى المزعوم ..

(١) الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البائية والبهائية - ميرزا عبد الحسن اوراد ج ١ ص ١٩٢٤ المطبعة العربية

(٢) المرجع السابق

ولاشك أن هذا الرأي للإحسائي زلزل كثير من المتشددون والمتحمسون والمشرعون من علماء الشيعة إلا أنه ظل مرتفع الشأن في نظر الكثيرين من علماء ونبهاء عصره .. ولم يزل يبشر تابعيه ومريديه وتلاميذه بإقتراب ظهور المهدي ودنو قيام القائم المنتظر ويحض الجميع على البحث المتواصل والجد على ترقبه وترصد بزوغه إلى أن يرتفع نداؤه وتبر دعوته .. ومن أقواله لهم في ذلك : " إياكم إن يحول بينكم وبين الإيمان به أمر من الأمور أيا كان عندما يبلغ مسامعكم نداؤه " (١)

وقد ظل اتباعه كل تلك الأيام ينتظرون القائم ليل نهار لأنهم كلنوا على عقيدة ثابتة حيث أن كلمات شيخهم عن ظهور القائم كانت من قبيل المكاشفة وقد توفي يوم الأحد الموافق واحد وعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٤٢ هـ الموافق ١٨٢٦ م

ثانيا : الكشفية (٢) - ولد سنة ١٢٠٥

بعد وفاة زعيم الطائفة الشيعية قام بدعوته من بعده كاظم الرشتي وصار على منهجه في الدعوة والتبشير بقرب ظهور المهدي " طبقا لما بين الايدي من الاشراف والإشارات والآثار وأضافا إلى ذلك أن قالوا لهم : " أن جل الناس سيبتلى بالحرمان من معرفته وجوهر الإيمان به لأنهم يتصورنه شخصا له من العمر ألف سنة والحال انه شاب فتى واتيح لهما أن يغرسا حب الديانة الحقيقة في قلوبهم وأن يزوداهم بالوصايا والنصائح

---

(١) نفسه

(٢) فقد رشحه الاحسائي قبل وفاته بان يكون كاظم خليفته والقابض على دفة الزعامة وقيادة الطائفة والقائم مقامه في التدريس وبمجرد النقال الشيخ وصعوده الى الرفيق الاعلى نفذت الوصية وبذل الاتباع له كمال الطاعة والانقياد وله كتاب يسمى " بالمسائل الرشتية " لا يخرج فيه عن الكيفية التي كان عليها الشيخ استاذ الكواكب الدرية - ج ١ ص ٤٨ مرجع سابق

ليكونوا أنصار المنتظر عند ظهوره - فقد كان يستعمل فى التبشير والتبنيه الأساليب المختلفة منها أنه كان يحث ويحض التلاميذ على التهيؤ والاستعداد لاستقبال القائم ولقائه والإيمان به <sup>(١)</sup>.

ولقد كان يقول :

" إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم وأن ميعاد ظهوره قد قرب فهبثوا الطريق اليه وطهروا أنفسكم حتى تروا جماله ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم فعليكم بعد فراقى أن تتوصلوا على طلبه وألا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه " <sup>(٢)</sup> وبينما هو جالس ذات يوم مع تلاميذه فى البيت اذا بإعرابى دخل واخذ يقص على السيد رؤيا رآها والسيد مطرق تأملا فلما فرغ الإعرابى من قص رؤياه تمهل السيد هينة ثم قال : " إن أيام حياتى فى هذه الدار قد صارت على شفا الإنتهاء وأن يوم وفاتى قد أمس دانيا ، وما كاد يرن بأذان التلاميذ هذا النبأ والإعلان حتى دب ديبب الجوى والاضطراب بأفئدة الحاضرين ولكن السيد قال لهم: " إن أوقات بقائى بهذه الدنيا قد انتهت وساعة الرحيل قد دنت فلماذا انتم تحزنون من نبأ وفاتى ألا ترضون أن أذهب والحق يظهر " <sup>(٣)</sup>

وهكذا بشر الرشتى بظهور المهدى الموعود بأن زمانه قد اقترب وأوهم مريديه بأنه الموعود لا يظهر إلا بعد أن يموت فظهوره سيعقب وفاته ويرفع الحجاب عن محبوب العالم وبعد أن قضى ما عليه من واجب التبشير ومهمة الإرشاد والتبنيه صعد روحه سنة ١٢٥٩ هجرية سنة ١٨٤٣ م <sup>(٤)</sup> ..

(١) المرجع السابق

(٢) محمد عبد الحميد - حقيقة البابية والبهائية ص ٣٥ المكتب الإسلامى ط بيروت دمشق ١٩٧٥ م

(٣) الكواكب النيرة ص ٥٢ ج ١ مرجع سابق

(٤) المرجع السابق .

## البابية : (١)

بعد أن هيا الرشتي الطريق للمهدي وحث أتباعه على أن يفتوا  
نظر الناس إلى قرب ظهوره ظهر الباب مستغلا ما نادى به الرشتي قبل  
وفاته أنه الباب الموصل الى المهدي ثم أدعى المهدي نفسها وقد زعم أن  
الحقيقة الروحية المنبعثة من الله قد حلت فيه حلولا ماديا وجسمانيا ..

وقد سائر الباب بهذا الإدعاء تصور الشيخية للمهدي المنتظر من  
أنه شخص يولد من جديد وليس غائبا يعود كما كانت تتصور الأتشي  
عشرية وبزعمه حلول الحقيقة الإلهية فيه يكون قد سائر الكشفية في قولهم  
بأن المهدي شخص يولد في عالم روحاني فجمع " الباب " بذلك في  
شخصه تصور الشيخية والكشفية للمهدي " (٢) ومؤسس هذه الفرقة شاب  
إيراني في العشرين من عمره يدعى / الميرزا " السيد " علي محمد  
السيرازي المولد بشيراز سنة ١٢٣٥ هـ سنة ١٨١٩ م - توفي والده  
وهو صغير فكفله خاله سيد علي وضمه إليه وقام بتربيته الى أن بلغ أشده  
أشركه معه خاله في التجارة ، وكان ينفق مع إشتغاله بالتجارة يتفق وقتا  
طويلا في دراسة العلوم الدينية والرياضيات ثم أشتغل بالروحانيات ،  
فكان يقضى ليلة سهرا وفي النهار يقف متأملا قرص الشمس فاعتراه

---

(١) الباب لفظ أستعمله الإسماعيلية عنوانا على الشيخ أو الأساس أو الأساس الذي يعلم الناس اسرار  
الدين والدعوة الإسماعيلية وهذه اللفظة أيضا كثيرة التداول عند الصوفية وعند بعض الفرق الباطنية  
تطلق على أركان الدعوة من الزعماء بمعنى أن هؤلاء الزعماء هم واسطة الدخول وسبب  
الوصول: المهدي في الاسلام ص ٢٤٨ مرجع سابق ط دار الفكر كما تطلق هذه اللفظة عند الشيعة  
على الشخص الذي يكون واسطة بين الشيعة وأمامهم الثاني عشر محمد بن العسكري الذي يزعمون  
أنه غاب في سرداب سامراء وأنهم ينتظرونه مدة تزيد على أحد عشر قارنا وسيعود - انظر  
البهائية محب الدين الخطيب ص ٦ ط المطبعة السلفية .

(٢) الكواكب الدريية ج ١ مرجع سابق أد لمنة نصير أضواء وحقائق ص ٢٠

بسبب ذلك وجوم وذهول وتأثرت قواه العقلية من الخلوة وما فيها من العزلة ومن فرط السهر وأدمان الوقوف فى مواجهه قرص الشمس متحملا حرارتها منهمكا فى الأذكار وعمل الطلاسم<sup>(١)</sup>

وقد لاحظ عليه خاله شذوذا فى تفكيره فأسدى اليه النصيحة بتجنب تلك الحركات مشفقا عليه وقد أشار إليه الأطباء بالسفر الى كربلاء والنجف حيث الهواء النقى ولعله يرجع عما كان يصدده وسافر الباب إلى كربلاء فى الظاهر كان للإستشفاء بزيارة مشاهد آل البيت وتغير البيئة التى كان يعيش فيها لعله يعود الى رشده وفى الباطن لكى يلتقى بالفرق الباطنية التى كانت منتشرة بتلك المدينة آنذاك ..

وقد تحقق له ما أراد والتقى بأشهر رجال تلك المدينة التى تلقى عليهم العلم " الشيخ أحمد الإحسانى " وتلميذه " كاظم الرشتى " ..

" ظل ميزرا على محمد يتردد على دروس كاظم الرشتى ينهل من علمه . ثم إنقطع فجأة وتغيب ردحا من الزمان ، وكان قد إتفق مع بعض أصحابه على السفر الى الكوفة والإقامة فى مسجد الإمام على منقطعين للرياضة الروحية مدة أربعين يوما وبعد انقضاء هذه المدة غادر المسجد وهو فى حالة غير طبيعية وعاد إلى مجلس الرشتى وهو شارد الذهن ، وفى حالة ذهول وأخذ يتكلم بألفاظ عدها تلامذه الرشتى خارجة عن منهج الشريعة ، ومخالفة لقواعد السنة النبوية فلا طفوه وجاملوه أولا وجفوه وهجروه أخيرا ..

---

(١) البابية والبهائية فى الميزان ص ٧ . ٨ مصطفى الميردى طبر الحركات المناهضة للإسلام د. محمد يوسف النجرانى ص ٤١ ط دار الفكر .

فإذا به يدعو الناس الى نفسه ويظهر من الزهد والتقشف ما آمال إليه كثيرا من بسطاء العقول وضعفاء الأحلام وكان يخاطب الناس بأقوال مثل :

" فأدخلوا البيوت من أبوابها " وكثيرا ما يسمعون الحديث المشهور " أنا مدينة العلم وعلى أبوابها " يعنى بذلك أن الوصول الى الله سبحانه وتعالى ممتنع ومحال لأن الطريق مسدود الا عن طريق الرسالة والنبوة والولاية فلا يمكن الوصول اذن الا بالوساطة فأنا تلك الواسطة وكما أنه لا يجوز دخول البيت إلا من الباب فأنا ذلك الباب فعندئذ سمي نفسه " الباب " وهكذا جهر الباب بدعوته أى أنه الواسطة أو باب الوصول الى الإمام المنتظر <sup>(١)</sup> وانتقل الباب بعد ذلك الى مرحلة أخرى فأعلن أنه المهدى نفسه الذى ينتظره العالم ليملاً الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا. وقد زين له هذا اللقب شخص ينتمى لهذه النحلة هو ملاحسين البشرونى وكان أقرب الرجال الى " الباب " يقول مؤرخ البهائية : " وبينما كان ملا البشرونى مائلا بحضور " الباب " إذ أعلن دعواه بغتة وظهر بمقام المهديّة القائمة ودعاه الى الإيمان به وقد اعتبر ذلك اليوم " عيد البعث " إذ ظهر فيه حضرة الباب دعوته ورفع بها الصوت جهرا وكان الأعلام عام ١٨٤٤م وقد اختير البشرونى ليكون أول المبشرين بالمهدى فخرج يجوب الأمصار مبشرا بظهور القائم ثم يعلن نفسه بأنه وكيل المهدى المنتظر. <sup>(٢)</sup>

(١) الحركات المناهضة للإسلام د/ محمد يوسف النجرائى ص ٤٤ - ط دار الفكر . أد أمانة نصير -

اضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانين مرجع سابق

(٢) المرجع السابق

بعد أن أعلن الباب دعوته سمع أتباع كاظم الرشتي بندائه فتذكروا تلك المقدمات التمهيدية التي كان يزودهم بها الأستاذ السيد كاظم وفطنوا إلى أنها كانت موجهة إلى جنابة قائلين : أن السيد كان مقصده إفهام التلاميذ أن حضرة الباب هو صاحب ذلك المقام ومنتظر وموعود الاسلام <sup>(١)</sup> .. وكان البشروي يرمز في دعوته للباب " بكلمة " حتى لأن الحاء بحروف الجمل تدل على العدد ٨ والياء تدل على العدد ١٠ وقد انضم للدعوة البابية ١٨ فردا قاموا بنشر دعوته في أنحاء البلاد فقد قال الباب لأول المؤمنين به البشروي : " يا من هو أول من آمن بى حقا إننى أنا باب الله وأنت باب الباب ولا بد أن يؤمن بى ثمانى عشر نفسا بكامل رغبتهم دون ضغط أو إكراه ويعترفون برسالتى وسيتشددنى كل منهم على إنفراد وعندما يتم عددهم يجب إنتخاب أحدهم لمرافقتى فى الحج إلى مكة والمدينة وهناك أبلغ الرسالة الإلهية الى شريف مكة ثم أرجع الى الكوفة ..

فبما أن ظهور المهدى فى الإسلام كما جاء فى الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من مكة بين الركن والمقام أعلن الباب عزمه بالسفر الى الحجاز ليبلغ دعوته الى شريف مكة ..

وهكذا راح الباب يجهر بدعوته وأنصاره يعلنون تأييدهم له مخالفا بها لأصول الدين الحنيف حيث أعلن فيها :

(١) أنه أفضل من رسولنا محمد (ﷺ) حيث أن اللاحق دائما أفضل من السابق.



(٢) إن كتابه " البيان " أفضل من القرآن الكريم " حيث أنه اشتمل على

تعاليم لم تكن موجودة بالقرآن

(٣) إن رسالة أو شرعيته ناسخة للشرعية الإسلامية حيث ابتدع

لإتباعه أحكاما تخالف الشريعة الإسلامية وتتفق مع ميول أرباب

الهوى وأهل الإلحاد والزيف ، فجعل الصلاة مرتان وليست خمس

صلوات وأبطل صلاة الجماعة والجمعة <sup>(١)</sup>

أبطل الحج الى بيت الله الحرام بمكة ونسخه تماما وأوصى بأن

يهدم بيت الله بمكة عند ظهور رجل مقتدر من أمته <sup>(٢)</sup> وأبطل الجهاد

وغير ذلك الكثير من التشريعات التى تخالف الاسلام فى الزكاة والأذان

والطهارة والأسرة والعلاقات. ممن دفع كثير من العلماء ورجال الدين الى

نشر الرسائل والقاء الخطب من أجل تنفيذ هذه الدعوة الجديدة وبيان

خطرها وحس رجال الدولة على وجوب استئصال جذور هذه النحلة

الضالة التى بدأت تهدد الأمن فى إيران ..

فقرر الشاة ناصر الدين ضرورة القضاء على هذه الفتنة فأصدر

أمره بإعدام الباب ونفذ فيه حكم الإعدام فى شهر يوليو سنة ١٨٤٩ .

هذه باختصار فكرة الباب فيما زعمه حول المهدى المنتظر وهى

واضحة فى كذبه وفساده وبهتانه وهو واضح من دعوته وتخطبه وتلفيقه.

وبذلك انقضى الدور الأول من هذا الدين الجديد ويبدأ الجزء الثانى فى

هذه الدورة " بهاء الله " بدين جديد هو البهائية فقد أوصى الباب أن يكون

البهاء مهديا جديا يأتى لكى يكمل باقية الدورة الأبدية عنده.



(١) محمود ثابت البهائية صليبية الفرق اسرائيلية التوجيه ص ٥٠ مكتبه وهبه ط اولى ١٩٩٠

(٢) أد ا منه محمد نصير - اضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانيه ص ٣٧ - ٣٩ بتصرف

### البهائية :

بعد مقتل الباب دب الشقاق بين صفوف البابية عنيفا ويرجع ذلك الى أن صاحبهم ترك تلميذين أخوين كان أصطفاهما وخصهما لهداية البشر فأمن بكل واحد منهما فريق وأدعى أنه صاحبه وحده المترجم الأمين لتعاليم الباب وفي النهاية ولى الامر بعد الباب البهاء صفيه الأوحد ..

ولد ميرزا حسين على نوري الملقب بالبهاء ببلده نور من اعمال مازندران فى الثانى عشر من نوفمبر سنة ١٨١٧ وعندما أعلن الباب رسالته أمن بالدعوة على يد أكبر دعائها وأعظم اسطائنها حسين البشروئى. والتحق البهاء بالباب وصار من أبرز تلامذيه المخلصين ومازال معه يناضل ويكافح حتى فصلت الحكومة بينهما بفتكها بالباب ثم نفى البهاء الى تركية ومنها الى عكا .. وقد أثر بهاء الله أن يتسمى باسم مظهر الله الذى يتجلى فى طلعه جمال الذات الإلهية وهو الصورة المنبعثة عن الجوهر الإلهى ومعرفته هذا الجوهر لا تتيسر أبدا إلا عن طريقه هو .. وقد رأى فيه أتباعه أنه كان فوق مستوى البشر واسبغوا عليه كثيرا من الصفات الإلهية أخذ يبسط قواعد ديانته الجديدة التى لم يعارض بها فحسب الشريعة الإسلامية وإنما عارض بها الديانة البابية وقد اعتبر نفسه مظهرا للروح الإلهية التى تجسدت فى شخصيته لإنقاذ البشر..(١)

---

(١) الكواكب الدرية - ج ١ ص ٥٩.

أما داعى الطائفتين " الجرفادقانى " فيتحدث بإسهاب عن هذا الظهور، وحلول الله - جل وعلا - فى حسين النووى - فيقول فى كتابه " الدر البهية " " نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهابط وحية هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته ومطالع شمس آياته وبنياته، لا تظهر صفة من صفات الله تعالى فى المرتبة الأولى إلا منهم ولا يمكن إثبات نعت من النعوت الجلالية والجمالية إلا بهم .... فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويسند الى الله من العزة والعظمة والقدرة والعلم والحكمة وغيرها من الأوصاف والنعوت يرجع بالحقيقة الى مظاهر أمره ومطالع نوره ومهابط وحية ومواقع ظهوره ، وقد وقعت هذه المسألة من القلم الأعلى مبينه مفصلة فى ألواح ربنا الأبهى فأظهر الله جواهر أسرارها فى الصحف المطهرة ببيانه الأجلى " (١)

ويقول ابنه الملقب عبد البهاء :

" وقد أخبرنا بهاء الله بأن مجئ رب الجنود والأب الأزلى ومخلص العالم الذى لا بد منه فى آخر الزمان كما أنذر جميع الأنبياء عبارة عن تجليه فى الهيكل البشرى كما تجلى فى هيكل عيسى الناصرى إلا أن تجليه هذه المرة أتم وأكمل وأبهى، فعيسى وغيره من الأنبياء هيلوا الأفئدة والقلوب للإستعداد لهذا التجلى الأعظم " (٢).

---

(١) البهائية صليبيه الفرس اسرانيلىة التوجيه ص ٧٠ مرجع سابق

(٢) أبو زهرة - تاريخ المذاهب الإسلامية ص ١١٠.

ومما تقدم يتضح لنا أن البهاء يقرر أن الله ليس له أسماء ولا أفعال ولا صفات وأن كل ما يضاف إليه من أسماء وصفات وأفعال هي رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديما وحديثا هم مظاهر أمر الله ومهابط وحية في زعمهم أى " البهائية " وآخرهم وأكملهم هو ميرزا حسين الذى لقب نفسه بهاء الله ..

وكما عبدت الصهيونية والصليبية أحبارها ورهبانها عبدت البهائية البهاء فله يصلون وإلى قبره يحجون وبجاهه يستغيثون ويرون أنه المعبود الأعظم لأنه الظاهر باسم الله الأعظم وزعمت البهائية أن هذا الجسد البشرى الذى تجسدت فيه الحقيقة الألهية بكمالها الأعظم وأنه هو المقصود بقوله :

" وجاء ربك والملك صفا صفا " الفجر / ٢٢ كما أدعت البهائية أن البهاء هو الروح الإلهى الذى كان يوحى الى الأنبياء والرسل وأنه هو الذى كلم موسى ورفع عيسى عليهما السلام ونزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> هذه هي عقيدة البهائية فى الإله أما عقيدتهم فى النبى والإمام فهي مستمدة من عين العقيدة بالخالق فالنبى أو الإمام فى حياته فهو مظهر من مظاهر الله فى الأرض وارتقاءه الى هذه المنزلة إنما هو باستكمال صفات أخلاقية جعلته يعبر عن الأمر الواقعى ويصل الى الحقيقة دون غيره فمن استكمل الصفات التى إستكملها النبى أو الإمام فهو أحق وأهل للتظاهر بمظهر الدعوة والتبشير " يقصد بها نفسه " .

---

(١) البهائية تاريخها وعقائدها ص ٢٢٥

فما أراد البهاء من هذه العبارة إلا القول بأن النبوة مكتسبة وذلك مفيد له لأنه أراد أن يقول إنى أستحق النبوة بعد هذه الرياضات والروحانيات فالنبوة عند البهاء مكتسبة وليس هبة ومنحه من الله واصطفاء آلهى لمن أراد الله تعالى موحيا اليه بشرع فإن لم يؤمر بتبليغه فهو نبي وأن أمر بتبليغه كان رسولا .

وهناك تعاليم دينية أخرى كثيرة مخالفة للإسلام حيث أنه يدعو الى ديانة جديدة ليست هي الإسلام فى شئ حيث دعا الى نبذ كل القيود الإسلامية فأصبح بذلك غير مرتبط بالإسلام بأى نوع من أنواع الارتباط.

هذا قليل من كثير ذكرته عن البايه والبهاية مبينه مدى إستغلالهم لفكرة المهدى المنتظر فى ضرب الشريعة الإسلامية وإفسادها من الداخل وهدم قواعد الإسلام فهى تيار باطنى من نوع جديد من التيارات الفكرية المخالفة تماما لقاعدة المهدى المستمدة من عين العقيدة الإسلامية سواء فى الإسلام السنى أو عند الشيعة ، فمهدى الإسلام قائد شجاع يقاتل من أجل إعلاء كلمة الإسلام والمسلمين وإلى صالح الأمة وملا الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا وظلما لا يدعوا الى الفساد وإلى أبطال الجهاد والدعوى الى السلم والمسالمة، والتسامح فمهدى الباطنة يدعو الى نفسه أكثر مما يدعو الى الإصلاح وإلى مخالفة ما جاء فى القرآن والسنة صراحة دون حرج .. ولذلك سرعان ما إنكشف زيفهم وبطلان شرعهم ولا يؤمن بما يدعون من له عقل وبصيرة امن بالله وفهم شرعة وفهم دينه .



10

## خاتمة البحث :

أولاً : فى خاتمة هذا البحث أريد أن أبين بأنه إذا كنت قد ذكرت سابقاً أن عقيدة المهدى المنتظر قد استغلت من قبل كثير من التيارات الفكرية لإفساد العقيدة الإسلامية متحليين بها من مبادئ الإسلام أريد أن أشير هنا الى صورة أخرى من صور الإستغلال السيئ لمسألة المهدى الذى حدثت فى هذا العصر حيث أريق بسببها دماء كثير من حجاج بين الله الحرام بل راح ضحيتها المئات من المصلين.

وقد وقعت هذه الفتنة فى الحرم المكى الشريف فى فجر الثلاثاء اليوم الأول من شهر محرم ١٤٠٠هـ عام ١٩٧٩ م حين أدعى المهدية شخص يدعى / محمد بن عبد الله القحطاني وطلب من جمهور المصلين بالمسجد الحرام تحت التهديد بالسلاح مبايعته والإعتراف به على أنه " المهدى المنتظر " الذى سيملا الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً "

وقد قام أتباعه وهم جماعة من المتطرفين مستغلين ذلك اليوم " أول كل قرن هجرى جديد " الذى يأتى فيه المصلين والحجاج من كل فج عميق لكى يحظو بالصلاة فى ذلك اليوم الدينى الذى لا يأتى الا كل مائة عام ، وهو بداية القرن الهجرى فى هذا المكان المقدس " بقيادة شخص يدعى جهيمان أبى اللطيف العتيبي يحملون الأسلحة ويدعون أنهم من السلفين ... وقد تقدم أحدهما وطلب من الأمامين الذين كانت يؤمان المسلمين أن يعلنوا على الناس مباعية زعيمهم والإعتراف به بأنه المهدى المنتظر.

ولما رفض أمامين المسجد الخضوع لطلبهم ، أشعلوا النيران فى أبواب المسجد الحرام وأطلقوا النار على الناس داخل وخارج المسجد وحلقت الطائرات فوقه تقصف المآذن التى تحصن بها هؤلاء المسلحون ودارت المعارك العنيفة فقتل الكثير من المصلين وألقت الجثث فى ساحة المسجد الحرام وسفكت فيه الدم الحرام فى الشهر الحرام فى البلد الحرام وفى رحاب الكعبة المشرفة وروعوا المسلمين الآمنين فى أمن الله وحرمة قال تعالى : " وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا " أى مكان آمن للناس يأمنون فيه من الاعتداء عليهم <sup>(١)</sup> وقوله تعالى : " ومن دخله كان آمنا " وذلك بدعوة إبراهيم عليه السلام بقوله : " رب اجعل هذا البلد آمنا " ورحمه وعطلت الصلوات فى بيت الله الحرام والطواف حوله .. فلقد كلن الأمر يشبه معركة عسكرية تم الإعداد لها بعناية وتم تدريب القائمين بها بعناية فائقة فقد إنتهكت هذه الفئة الضالة بكل معنى الكلمة حرمة البيت الحرام أقدم بقاع الأرض مستترة خلف الاسلام وما هى فى الحقيقة إلا طائفة خارجة عن الدين الإسلامى بل عم الأديان جميعا لأن أى مسلم أو أى صاحب دين سواء كان مسيحيا أو يهوديا - فجميعهم أبناء أبى الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام لا يمكن أن يبيحوا هذا الفعل البشع فى بيت من بيوت الله ، فهى عملية إجرامية تختفى فى رداء الدين ، فمن يعتدى على الكعبة الشريفة ويدخل على قوم عزل وهم يؤدون إحدى فرائض الإسلام الصلاة هو كافر بالله ومحمد والقرآن والدين الإسلامى ..

---

(١) حقيقة الخبر عن المهدى المنتظر ص ٨



قال تعالى : " ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين " ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم ويشق عصاكم فأضربوا عنقه "

وقد لاقت هذه الفئة الضالة جزائها وتم القضاء عليها لإلحادها وإشعالهم نار الفتنة في حرم الله تعالى الذي قال الله تعالى فيه : " ومن يرد فيه ألحاد بظلم نذقه من عذاب اليم "

فقد تناست هذه الفرقة التي أضلها الشيطان وغيرها من مدعى المهديّة أن المهدي الموعود لابد أن تجتمع فيه صفات معينة وتظهر معه العلامات التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup>

### ثانيا : قد يقول قائل :

لقد إتعبتم أنفسكم في النظر في أمر فائدته قليلة والأولى بكم أن تهتموا بأمور المسلمين ومشكلاتهم بدلا من قضاء الأوقات الطوال في البحث عما يجرى في مقلب الأزمان من الوقائع والحادثات أو الأولى كما قال الشيخ الجليل عطية صقر، في كتابه فتاوى وأحكام الجزء الحادى عشر أن نتناقش في أمر عملى يعيد لنا قوتنا الاولى <sup>(٢)</sup>

---

(١) انظر الفصل الأول من البحث.

(٢) الشيخ عطية صقر. فتاوى وأحكام

الرد على ذلك :

ليس لنا خيار فى دراسة الغيوب المستقبلية أو إهمالها فالأمر ليس لنا ، فالإطلاع على هذه الغيوب والتصديق بها من صميم الدين الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم ، أخبر ببعض منها القرآن الكريم وبعضها جاءت به السنة النبوية الشريفة وعلم ذلك كله الصحابة وشغلوا به أنفسهم وإهتموا به إهتماما كبيرا وكان الإيمان بالغيب أول صفة مدح الله بها المهتدين الفائزين قال تعالى : " الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون " (١) صحيح أن كثيرا من المسلمين شغلوا أنفسهم بالأخبار الغيبية التى لم يقم عليها دليل من الكتاب والسنة، ولكن الاشتغال بالنصوص الصحيحة جزء من هذا الدين الذى أنزله العليم الخبير " (٢)

كذلك إذا أردنا النجاة من كل ما يحدث حولنا من مشكلات وأن نستعيد قواتنا الأولى كما يدعوننا الشيخ الجليل عطية صقر ، لا يكون ذلك إلا من خلال التمسك بكتاب الله وسنة رسوله فالإسلام يبنى الإنسان أولا بالإيمان بالعقيدة السليمة التى تعرفه سر وجوده وتصله بالأزل والأبد وتجيبه عن أسئلته الخالدة التى لا يستطيع العلم التجريبي أن يجيبه عن شئ منها، أنه يبنى الإنسان بالإيمان بالله وبرسوله واليوم الآخر.. يوم القيامة وأهلها وما يحدث فيها ، ليعرف المبدأ أو المصير ثم نبنيه بالعبادة التى هى غاية خلقه. قال تعالى : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " فإذا عرف الإنسان الغاية من وجوده وأن الخلافة فى الأرض كما بينت

(١) البقرة ١/

(٢) د / عمر سليمان الأشقر القعيدة فى ضوء الكتاب والسنة " اليوم والأخرة ص ٣٠ دار النفائس

للنشر والتوزيع الاردن

سابقا تقضى سيادة الإنسان على الأرض وتقضى أيضا عبودية الله سبحانه وتعالى وأن العبودية لله والسيادة على الأرض وجهان لحقيقة واحدة وهى الخلافة كل ذلك يعينه على ضعفه ويمنحه المدد الروحي فى معركة حياته ولا يأتى ذلك كما أشرت عند الكلام عن الساعة وإمارتها إلا فى البحث فى النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة فالإنسان المؤمن الراقى المتمسك بدينه العالم بعقيدته الحقة لا تصنعه القوانين الوضعية ولا الأنظمة الأرضية وإنما تصنعه عقيدة تفجر طاقاته، وتبرز مكنوناته وتستثير ما فى داخله من قدرات مبدعة فيعمل أضعاف ما يعمل غيره ، فالعمل بالنصوص الدينية وبيان ما فيها يحفز المسلم الى العمل لإعداد نفسه على المستوى الدينى إعدادا يستطيع به أن يكون قادرا على مواجهة هذه المحن (١)

فالذين ينكرون علينا اشتغالنا بهذه النصوص الصريحة فى هذا الجانب نوجه أنظارهم الى الجهود الهائلة التى يبذلها العلماء المعاصرون للكشف عن الغيب المجهول فى الماضى البعيد والغيب المجهول فى الحادثات المقبلة والغيب المجهول فى الفضاء الذى يحيط بنا ولذلك نراهم يبحثون فى آثار الماضيين ويهتمون بما قاله الكهان والعرافون وما يقوله هؤلاء كذب ولا نكاد نجد فيه للحقيقة مكان ونراهم يصنعون المراصد الهائلة بل ويرسلون الأقمار الصناعية لريادة الفضاء كى يعلموا ما لا يعلمون فإذا كان هذا هو حال البشر يرغبون دائما فى التعرف على ما لا يعرفون — أفلا يكون الاطلاع على حقائق الأمور من الجهة التى لا تكذب أبدا أولى وأحرى ، فالمعلومات التى جاءت بها النصوص فى هذا المجال معلومات قيمة لا تقدر بثمن ولكن البشرية تكابر كثيرا عندما

(١) د/ يوسف القرضاوى - بينات الحل الإسلامى ص ١٦٢ ط اولى ١٩٩٨

ترفض الآخذ بخبر الوحي الصادق وتخسر كثيرا عندما تعرض عن هذه العلوم الطيبة ، فإن وقوع تلك المغيبات على النحو الذى حدثت به الأخبار يثبت الإيمان ويقويه فالمسلمون فى كل عصر يشهدون وقوع أحداث مطابقة لما أخبرت به النصوص الصادقة مثلما شاهد الصحابة إنتصار الروم على الفرس ثم إنتصر المسلمون على الفرس والروم وظهر الإسلام على جميع الأديان وشاهدوا فرقة الأمة فى العام الذى حدده الرسول صلى الله عليه وسلم وهكذا كثير من الأحداث (١) ..

وقد يكون ذلك مدخلا لدعوة الآخرين الى هذا الحق الذى جاءنا من ربنا ، كذلك أن اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات المقبلة توجيـه للذين جاءوا من بعده من أمتـه كيف يتصرفون حيال الأحداث التى قد يخفى عليهم وجه الحق فيها، ومن هذه التوجيهات التى كان لها أكبر الأثر فى نفوس المسلمين إلى الحق — تبشير عثمان رضى الله عنه بالجنة على بلوى تصيبه وإخباره بأن عمارا تقتله الفئة الباغية وأمره بأبـادر بأن يعتزل الفتنة وأن لا يقاتل ولو قتل، ويمكن أن يستفاد هذا المعنى من حديث حذيفة حيث كان يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشر مخافة أن يدركه بينما أصحابه يسألونه عن الخير (٢) ..

وكما أن هناك كثير من أحاديث علامات الساعة الصغرى قد تحققت على النحو الذى جاءت به النصوص المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم مما يدل على صدق كل تلك الأخبار المروية عن الساعة نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر :

---

(١) عمر سليمان الأشقر والعقديـة فى ضوء الكتاب والسنة مرجع سابق.

(٢) حديث رواه البخارى فى كتاب الفتن.

" وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " النجم/ ٣

١- أن تلد الأمة ربّتها

٢- إسناد الأمر الى غير أهله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا  
وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة. <sup>(١)</sup>

٣- كثرة القتل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وإن بين يدي  
الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج ،  
والهرج القتل " <sup>(٢)</sup>

٤- ظهور الفتن وعموم شرها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "  
لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر  
الهرج وهو القتل " <sup>(٣)</sup>.

٥- تتداعى الأمم وتكالبها على أمة الإسلام كما تتكالب الأكلة على  
قصعتها " <sup>(٤)</sup>

٦- ظهور النساء الكاسيات العاريات اللاتي يغطيّن بعض جسدهن  
ويكشفن بعضا أو يغطيّن بالملابس الضيقة والشفافة وما هن  
بمغطيات.

---

(١) رواد البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢) متفق على صحته من حديث ابن مسعود وابى موسى الأشعري رضى الله عنهما.

(٣) رواد البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم عن أبى هريرة رضى الله عنه واحمد وابن ماجه فى

سننه

(٤) معنى حديث حسن رواد أحمد وأبو نعيم فى الجليله عن ثوبان مول رسول الله

- ٧- عدم تحرى الرزق الحلال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يأتى على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام " (١)
- ٨- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين " أى يشتري الرجل البيت لا ليسكنه فى الحال ولكن يدخره سنوات عديدة فتسكنه الشياطين " (٢)
- ٩- قتل الناس بعضهم بعضا بغير ما هدف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذى نفسى بيده لياتين على الناس زمان لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل " (٣)
- ١٠- تمنى الموت لكثرة الفتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه " (٤)
- ١١- تحاصر العراق ويمنع عنها الطعام والمساعدات ثم تحاصر الشام " سوريا - لبنان - الأردن وفلسطين " كذلك فيمنع عنها الطعام والمساعدات وهاتان العلامتان السابقتان من أعجب ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم أنه سيكون فى آخر الزمان فقد وقع هذا قريبا جدا ، حوصرت العراق ثم حوصرت فلسطين وتحقق قول نبينا صلى الله عليه وسلم الذى ما ينطق عن الهوى.

---

(١) رواد البخارى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه

(٢) صحيح رواد أبو داود عن أبى هريرة أيضا وفى الصحيحة رقم ٩٣

(٣) رواد مسلم عن أبى هريرة

(٤) رواد البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن عن أبى هريرة ومسلم فى كتاب الفتن أيضا

إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم ، قلنا من أين ذاك؟ قال : من قبل العجم يمنعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام ألا يجيئ إليهم دينار ولا مدد ، قلنا من أين ذلك ، قال من قبل الروم ... (١)

فهذه الأمور وغيرها الكثير وقائع فى مقبل الأيام تحتاج إلى بيان الحكم الشرعى فيما ولو ترك المسلمون الى إجتهادهم فإنهم قد يختلفون مثل إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم أن عيسى عند نزوله لا يقبل الجزية من اليهود والنصارى ولا يقبل منهم إلا الإيمان وهذا البيان من الرسول صلى الله عليه وسلم ضرورى لأن عيسى كما أشرت سابقا يحكم بهذا الشرع وهذا الشرع فيه قبول الجزية ممن بذلها إلى حين نزول عيسى وحين ذاك توضع الجزية ويقتل كل من رفض الإيمان ولو بذل الجزية(٢)

ألا تدعونا كل هذا الأحداث ووقوعها على النحو الذى أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم والذى جاءت به النصوص الصحيحة على صدق كل الأخبار ومنها أخبار الساعة ، ألا يكون فى ذلك تثبيت لإيمان المؤمن بيوم القيامة وأهوالها من الغيب الذى أخبرنا به الله ورسوله والإيمان به إحدى دعائم الإسلام ..

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن عن جابر ورواه أحمد فى مسنده والفقيه مكيال فاهل العراق والمهدى مكيال أهل الشام .

(٢) د/ عمر سليمان الأشقر العقيدة فى ضوء الكتاب والسنة مرجع سابق .

ولا نلتفت إلى من يدعوننا إلى أن نبتعد عن دراسة هذا المجال من خلال نصوص الوحي بينما هم يلهثون وراء الأخبار التى يأتىهم بها علماء الغرب فى هذا المجال ، وإن كان فيها خلط كبير وكذب كبير ..

فقد بينت أثناء الحديث عن فكرة المخلص عند النصارى كيف حدث الوفاق اليهودى المسيحى تمهيدا لمجئ المسيح والتخطيط سوية للتهيئة لعودته . بل إنهم يتغنون بمجئ المسيح فهناك أغنية من أغانيهم بعنوان : " أيها المسيح تعالى " إنهم ينتظرونه يهثون له الطريق بل ينادونه يستعجلون مجيئه ونحن غافلون جاهلون<sup>(١)</sup>

نجد أيضا اليهود يهتمون بزراعة شجر الغرقد الذى جاء ذكرها فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مصدقا لقوله صلى الله عليه وسلم : عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " .... حتى أن الشجر والحجر ينادى : يا روح الله هذا يهودى مختبئ خلفي فتعال فاقتله " ، إلا ما يكون من شجر الغرقد وهو شجر اليهود " سبحان الله " وهو نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس يزرعونه بكثرة هذه الأيام هكذا إهتم أهل الكتاب اليهود والنصارى بأخر الزمان وأعدوا له العدة وأستعدوا له يقول القمص " مينا جرجس " فى كتابه علامات مجئ الرب ( إن العلامات التى ذكرها الرب فى الإنجيل المقدس تبدو واضحة بأكثر جلاء هذه الأيام وأصبحنا نعيشها كلها ..... كما إنه لا توجد علامة من تلك العلامات التى ذكرها الرب فى الإنجيل إلا ونراها واضحة هذه الأيام .... الأمر الذى يدعونا أن نكون فى حالة إستعداد قصوى لإستقبال الرب

(١) عمر أمة الإسلام ص ٢٠ مرجع سابق



الآتي على سحب السماء " (١) ونحن كمسلمون غافلون مختلفون في ثوابت يقينية لا يدخلها الاجتهاد ولا تحتل النقاش بل المطلوب هو تصديقها والإيمان بها لأنه إذا تحقق صدقها فهو من الإيمان بالله ورسوله لأنه كيف نؤمن بالله وبالرسول ولا نصدق بخبرهما ..

فإن الاختلاف بين رجال الدين لاشك يؤدي الى بلبلة النفوس وإظهار دين الله بمظهر الضعف ويطمع بهم عدوهم الذي يتربص بهم من كل جانب فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم فأياكم " (٢)

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتحد المسلمون في جميع مشارق الأرض ومغاربها وإلا يختلفوا وأن يتحابوا في الله ولا يتنازعون فيفشلون ويذهب ريحهم ، صونا لدين الله والمحافظة على الأمة الإسلامية..

وفي النهاية قبل أن أختتم بحثي هذا أحب أن أنبه الى أمر هام وهو أن بحثي هذا يحمل بين ثناياه ردا على من يدعوننا الى " العلمانية " (٣) التي تمثل عزلا للسماء عن الأرض وتحريرا للإجتماع البشري من

---

(١) المرجع السابق

(٢) حديث صحيح رواه مسلم في مقدمه صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه من ٧٨ ط المطبعة المصرية

(٣) العلمانية : بمعنى الدنيوي أو النزعة الدنيوية أي جعل العقل والتجربة المرجع في تدبير شؤون العمران الإنساني أي عزل السماء عن الأرض انطلاقا من فلسفة أن العالم مكثف بذاته ، تديره الأسباب المخلوقة في ظواهره وقواد وطبيعته ودونما حاجة الى رعاية الهبة أو تدبير شرعي لنزول مما وراء الطبيعة والعالم فالعلمانية : هي جعل المرجعية في تدبير العالم إنسانية خالصة ومن داخل العالم ودونما تتخل من شريعة سماوية هي وحى من الله المفارق لهذا العالم د/ محمد عمارة العلمانية بين الغرب والاسلام من ٧ ط أولى سنة ١٩٩٦

ضوابط وحدود الشريعة الإلهية وحصرها لمرجعية تدبير العالم فى الإنسان باعتبارہ " السيد " فى تدبير عالمه ودنياه فهى ثمرة من ثمرات عقلانية التتوير الوضعى الذى أحل العقل والتجربة محل الله والدين بعبارة أخرى هى عزل السماء عن الأرض والدين عن الدنيا، وإحلال الإنسان فى تدبير العمران البشرى محل الله : (١)

وهذا المنهج الذى تستخدمه العلمانية وتدعو إليه لہو مخالفًا للمفهوم الإسلامى للإستخلاف الذى يضبط حرية الخليفة بالشريعة الإلهية التى هى معالم التدبير الإلهى للإجتماع الإنسانى وفيها بنود عقد وعهد الاستخلاف الإلهى للإنسان. وهذا ما تناوله بإستفاضة عند الحديث عن علاقة المهدى بالساعة وعلاماتها " وعن هذا المفهوم العلمانى للحرية يتحدث عبد الله النديم قائلا : " إن هذا يقضى بعدم تعرض أحد لأحد فى أموره الخاصة " كما يرى إن الذى يدعوننا إليه دعاه العلمانية لہو رجوع إلى البهيمية وخروج عن حد الإنسانية فهذه الإيباحية لا تناسب أخلاق المسلمين ولا قواعدهم الدينية ولا عاداتهم " (٢)

فالتصور الإسلامى لنطاق عمل الذات الإلهية يتعدى حدود الخلق والمخلوقات الى حيث يكون الله سبحانه وتعالى أيضا الراعى والمدير لكلى عوالم وأمم وعمران المخلوقات .

---

(١) المرجع السابق

(٢) نفس المرجع السابق ص ١٢

كما سغه القرآن الكريم هذا التصور عندما قال : " ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون " (١)

فجعل القرآن الكريم الخلق والتدبير لغير الله تصور جاهلي مرفوض في مقابل ذلك يقدم الاسلام تصوره لنطاق عمل الذات الإلهية ، خالق كل شئ ومدير كل امر حتى ما هو مقدور للإنسان وداخل في نطاق قدرته وإرادته وفعله هو فيه خليفة الله — ملتزم بشريعته التي تمثل بنود عقد وعهد الاستخلاف فكل شئ في هذا التصور الإسلامى هو لله حتى ما هو للإنسان فهو له بحكم الاستخلاف والوكالة والنيابة لله ..

" قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين " (٢)

لقد استأثر الله سبحانه وتعالى بالخلق والأمر أى بالإحياء والتدبير جميعا واستخلفنا فى استعمار الأرض. هكذا يقطع التصور الإسلامى لنطاق عمل الذات الإلهية الطريق على العلمانية .. فمحال أن يجتمع ويتوافق فى قلب المسلم تصور الله مدبرا لكل شئ وراعيا لكل أمر مع تصور عزل السماء عن الأرض وتحرير العمران الإنسانى من ضوابط حدود تدبير الله . (٣)

---

(١) الزمر ٣٨

(٢) الأنعام ١٦٢ / ١٦٣

(٣) د/ محمد عمارة : العلمانية بين الغرب والإسلام مرجع سابق دار النشر الكويت



## أهم النتائج :

المهدى المنتظر حقيقة إسلامية ثابتة بالأحاديث الصحيحة وأقوال  
الثقة من العلماء أهل هذا الفن.

المهدى المنتظر علامة من علامات الساعة كالْمسيح والدجال ..

ما شاب عقيدة المهدى من اثاره الشبهات والتشكيك فيه بغير بينه  
فلا يعتد به فإن أمور الإسلام بعامة وأمور العقائد خاصة لا نتقأها  
إلا من السلف الصالح الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم .. بأنهم خير القرون ، أما هؤلاء الذين ينكرون أحاديث  
المهدى فليسوا أهل هذا الميدان " كأين خلدون " وغيره والحق  
الرجوع فى كل علم من العلوم الى أربابه وفى النهاية أن هذا الأمر  
دين فانظروا عن من تأخذون دينكم ..

قضية المهدى من القضايا الخلافية من قديم الزمان فهى ليست  
موضع اتفاق .

ثبوت صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدى بعد نزوله كما أنه  
من الجائز شرعا والثابت جوازا إمامة المفضول للفاضل حيث أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أجل الأنبياء مقاما وأرفعهم  
درجة قد صلى فى غزوة تابوك خلف عبد الرحمن بن عوف.

المهدى عند الشيعة يختلف فى حقيقته عن تصور أهل السنة له.